الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عباس لغرور-خنشلة-

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مطبوعة موجهة لطلبة السنة الأولى ليسانس جذع مشترك

(L.M.D)

في النص الأدبي القديم(شعر)

إعداد الأستاذة "حكيمة إملولي

الموسم الجامعي: 2023/2022

مقدمة

ترجع رغبتنا في الإطلاع على تاريخ الأدب العربي إلى تخصصنا في الأدب العربي القديم، وكي نكون ملمين بحيثيات هذا الأدب ،حاولناالإ حاطة بمفردات هذه المادة بتدريسها ،للإلمام بموضوعاتها من خلال التوغل في هذا الموروث الأدبي الذي يدخل في تراثنا العربي،فجاءت هذه المحاضرات لتعطينا لمحة عن هذا الأدب عبر الأزمنة التي مر بها وهو موضوع محاضراتنا المقررة لطلاب السنة الأولى (ل م د)تخصص لغة وأدب عربي .

إن إنجاز مثل هذه الأعمال البيداغوجية يستدعي منا ضبط خطة تتماشى مع طبيعة هذا العمل ، فقد راعينا الإلتزام بمفردات المقرر مع إعطاء تبسيط لكل محاضرة وشرحها بأسلوب يتماشى مع قدرة استعاب الطلبة ،و ايصال الفكرة والمعلومة مع مراعاة مستوياتهم المعرفية والعلمية،مع الالتزام بالفترة الزمنية المحددة للمحاضرة،فركزت على التعريف بعصور الأدب وتقسيماته ،مع إبراز الظواهر الأدبية التي أبدع فيها الشعراء القدامى ،مرورا بكل عصر من عصور الأدب ،فتناولت في المحاضرتين الأولى والثانية والثالثة الشعر الجاهلي ،وأبرز شعرائه بالاطلاع على أصحاب المعلقات والشعراء الصعاليك ودراسة ميزات شعر كل فئة منه ،والظروف المساعدة على ظهوره ،وكانت المحاضرة الرابعة،والخامسة،بمثابة قفزة زمنية و تغييرا جذريا في ميزات الشعر الجاهلي إلى فترة صدر الإسلام وظهور أغراض جديدة واكبت ظهور الإسلام ،مثل شعر الفتوحات،والمواثيالنبوية،وتلتها أغراض شعرية مستحدثة تزامن ظهورها مع العصر الأموي وما لحقتها من تغيرات سياسية و إجتماعية ،فكان شعر النقائض،وهو صورة من الهجاء ،ليزامنه ظهور الشعر العذري وهو صورة مختلفة عن الغزل الجاهلي ،وجاءت بقية المحاضرات لتتناول شعر العصر العباسي وموضوع الزهد والتصوف وأبرز أعلامه،وشعر الحماسة مع أبي تمام والبحتري،في المحاضرة التاسعة ،وجاءت المحاضرة العاشرة ،لتناول الشعر السياسي وشعر الخوارج والشيعة ورثاء المدن والمماليك،و تناولنا شعر الحكمة والشعر الفلسفي وأعلامه ،كالمتنبي وأبو تمام وأبو العلاء المعري،ثم

انتقلنا إلى الشعر الأندلسي مع فنونه المستحدثة كالموشحات والأزجال وختمنا المحاضرات بالتعريف بالشعر الجزائري القديم وأبرز أعلامه ،مرورا بفنونه الشعرية.

ولإنجاز هذه المطبوعة اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع تمثلت في كتب أرخت للشعر الجاهلي منها (الشعر والشعراء لإبن قتيبة)،وكتاب(تاريخ الأدب العربي لجرجي زيدان)،و(جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام)لأبي زيد القريشي ومجموعة(شوقي ضيف عن تاريخ الأدب العربي)،إضافة إلى معاجم اللغة التي ساعدتنا في ضبط المصطلحات وكانت الدواوين الشعرية لتسهيل عملية استخراج الشواهد الشعرية

وختاما أشير إلى أن هذه المحاضرات تعد اختصارا للمعلومة لأن المادة الشعرية لعصور الأدب العربي لا يمكن أن تتقيد مع الفترة الزمنية المحددة للمحاضرة ،وهذا ما دفعني إلى اختصار في بعض المحاضرات.

ارجو أن أكون قد وفقت في اختيار المادة المقدمة لإفادة الطلبة.

السنة الجامعية: 2022-2023

كلية الآداب واللغات

القسم: اللغة العربية وآدابها

استمارة المادة

مادة:النص الأدبي القديم(شعر)

لغة وأدب عربي الطور الأول ليسانس (ل.م.د)

السداسي: الأول(شعر)

الرصيد: (5) المعـــــامـــل: (3) الحجم الساعي: (محاضرة: 1.30سا / تطبيق:1.30 سا)

- طريقة التقييم (التقدير): امتحان نهائي (وحدة أساسية) = 100% ، امتحان مكمل: 100 %
- عناصر الامتحان المكمل: (الاستجوابات: ك: / ش: / - العرض: / الحضور:
- حضور الدروس: (إجباري / اختياري)

الأستاذ مسؤول المادة: حكيمة إملولي - الرتبة العلمية: أ. مح.ب - البريد الالكتروني:imlouli.hakima@gmail.com

محتوى المادة (100/100)

الأسبوع	محاضرة/ تطبيق
الأول	الشعر العربي القديم تاريخيا وجغرافيا
الثاني	المعلقات مضامينها وأساليبها(نصوص من معلقة زهير بن أبي سلمى-معلقة امرئ القيس-معلقة عنترة).
الثالث	شعر الصعاليك(نصوص...لامية العرب للشنفرى).....
الرابع	الشعر في صدر الإسلام(شعر الفتوحات)
الخامس	المراثي النبوية
السادس	شعر النقائض
السابع	الشعر العذري والشعر العمري
الثامن	شعر الزهد والتصوف(نصوص من المشرق والمغرب أبو العتاهية،ابن الفارض).
التاسع	شعر الحماسة:نصوص لأبي تمام /البحتري....الزوزني الشاطبي الحماسة المغربية لأبي الحجاج يوسف البياسي الكوراني.
العاشر	الشعر السياسي في المشرق والمغرب(الفتوحات الخوارج الشيعة السجون رثاء المدن....)
الحادي عشر	الشعر الفلسفي وشعر الحكمة
الثاني عشر	الموشحات والأزجال
الثالث عشر	الشعر الأندلسي(نصوص من أشعار ابن زيدون...)
الرابع عشر	نصوص من الشعر الجزائري القديم.بكر بن حماد التيهرتي....

وصف أهداف المادة/معارف سابقة

تقديم مقدمة للمادة: إعطاء الطالب فكرة على الشعر العربي القديم والإطلاع على أهم عصوره وأهم الأغراض الشعرية فيه ومن هم أبرز الشعراء العرب والإطلاع على أهم الدواوين الشعرية.

مصادر ومراجع المادة:

1ابن قتيبة الشعر والشعراء،ابن سلام الجمحي:طبقات فحول الشعراء،الدواوين الشعرية،القريشي:جمهرة أشعار العرب،شوقي ضيف:تاريخ الأدب العربي،الزوزني:شرح المعلقات العشر،الأصفهاني:الأغاني،محمد طمار:تاريخ الأدب الجزائري.

المحاضرات

المحاضرة الأولى:الشعر العربي القديم(تاريخيا وجغر افيا)

1/بداية تاريخ الشعر الجاهلي

2/جغر افية الشعر الجاهلي

3/تعريف الشعر

4/أراء النقاد في الشعر الجاهلي

توطئة:

إن الباحث في نشأة الشعر الجاهلي وبداياته الأولىيجد نفسه واقفا بين واحد من الأمور المعقدة التي لقيت عناية و جهدا كبيرا من الباحثين والدارسين المهتمين به ،وهذا نتيجة للغموض الذي يتلبس نصوصه الشعرية و الغوص في مضامينها يعد تجربة تستحق الخوض في غمارها رغم توفر النصوص والروايات والمعلومات والجهود التي أثيرت حوله لتجعل من هذه الموضوعات الشعرية مادة خصبة، تمكن الباحث من تمحيص الأخبار وتغليب نص على آخر أو رواية على غيرها والتدرج من خلال ما يملكه من معلومات للوصول إلى نتائج وأحكام.،لأن الشعر العربي القديم هو مادة غزيرة وهو عصارة لتجارب الشعراء في العصور القديمة وتصوير للحياة الأدبية في تلك الحقبة الزمنية.

وقبل الحديث عن الشعر الجاهلي من حيث الماهية و المفهوم ،نجد أنفسنا أمام إشكالية تطرح نفسها أمامنا متى بدأ التأريخ للشعر الجاهلي؟وأي فترة يمكن أن تكون معيارا يحتذ به هذه الإشكالية وغيرها

من الصعب علينا تحديد البدايات الأولى لتاريخ الشعر الجاهلي ،تحديدا دقيقا حيث كثرت الجهود واختلفت الآراء بين النقاد القدامى والمحدثين وحتى المستشرقين فتعددت الجهود واختلفت وجهات النظر غير أنها كانت تصب في رأي واحد.

1/بداية تاريخ الشعر الجاهلي:

عرف عن العرب قديما أنهم كانوا يعيشون حياة مليئة بالفوضى ولا تحكمها ضوابط وقوانين فكانت في صراع دائم بينها من أجل البقاء والحياة للأقوى فظهرت العصبية القبلية وكانت أكثر القبائل العربية في حالة من الحروب المستمرة والدائمة ،وقد انعكست طبيعة هذه الحياة على طابعهم الذاتي والقبلي وعلى نمط عيشهم فقد كانت (بادية الحجاز والشام و نجد غيرها من البوادي العربية مسرحا لهذه الصراعات لكن رغم هذا الجهل والفوضى الذي كان يعيشه عرب الجاهلية فإن هناك،نوعا من التحضر والرقي فيها ويمثله ذلك الموروث الشعري الذي ترك بصمته في تاريخ الأدب العربي وهذا راجع استنادا إلى لغتهم الفصحى التي نظمت بها أكثر قصائدهم الشعرية .

عرف عن شعر عرب ما قبل الإسلام ينضج بالصدق و الحيوية بخلاف غيره من شعر الحضر الذي قد يغلب عليه التكلف لذلك فإن مصطلح الأدب الجاهلي الدال على أدب ما قبل الإسلام لا نجد فيه دقة في التعبير عن أدب احتوى على كثير من المضامين والفنيات التي استمرت مثلا أعلى في الشعرية العربية حتى اليوم وهذا يدفع إلى تساءل عميق فيما مدى دقة المصطلح خاصة حين ندرك أن الشعراء المخضرمين أنفسهم ظلوا متأرجحين بين تقاليد الشعر الجاهلي ومتطلبات مجتمعهم الجديد عاجزين عن إيجاد فن شعري مختلف يتقمص روح المجتمع الإسلامي فضل الشعر الجاهلي مرجع الشاعر المسلم وغير المسلم مدة زمنية طويلة وهو ما يزال إلى اليوم مرجع الشعراء.

أول شعر تمت كتابته باللغة العربية في العصر الجاهلي والعصور التي تلته ،يعد الأساس لكل ما جاء بعده من شعر عربي في العصور اللاحقة وعلى الرغم من ضياع معظم الأشعار التي كتبت في تلك الحقبة الزمنية تحديدا في العصر الجاهلي وذلك بسب قلة التدوين والاعتماد على الحفظ فقط غير أن ذلك الشعر يعد الأكثر بلاغة ورقيا وقيمة من الشعر كله الذي كتب لاحقا وبهذا أصبح مصدرا رئيسيا من مصادر اللغة العربية في استنباط القواعد النحوية والبلاغية والألفاظ و التعابير بعد القرآن الكريم واعتمد المؤرخون العرب على الشعر العربي القديم في كتابة الأحداث التاريخية لتلك الفترة فقد شكل ذلك الشعر سجلا تاريخيا وثق فيه الشعراء الأحداث الاجتماعية والسياسية والثقافية جميعها التي وقعت في حياتهم إضافة إلى الحروب والمعارك التي خاضها العرب في تلك المرحلة كما يمتاز بخصائص تعتمد على بناء ثابت لأركان من ناحية الوزن والقافية وتستخدم فيه الألفاظ القوية الجزلة و التعابير المحكمة والتراكيب المتينة إضافة إلى مختلف أنواع البديع كالمجاز والاستعارة ،أنا مواضيعه فقد كثرت فيها مواضيع الوعظ والحكمة التي أخذت طابعا فلسفيا أحيانا غير أن الشعر العربي القديم امتاز بالبساطة والابتعاد عن العمق في الخيال والغموض

ترجع بدايات الشعر العربي بذكر حرب البسوس تلك الحرب التي دارت رحاها بين قبيلتي(بكر وتغلب)منذ أوائل القرن(5م)حيث ترجع إليها أقدم مجموعة من الشعر العربي التي تستند إلى مصادر صحيحة نسبيا لشعراء مشهورين في تاريخينا الأدبي ك(المهلهل ابن ربيعة، والمرقش الأكبر، والمرقش الأصغر، وجليلة البكرية، وسعد ابن مالك،والحارث بن عباد....)وغيرهم كثير أما قبل هذا التاريخ فيصعب تحديد التاريخ الذي بدأ فيه العرب الأوائل ممارسة فن الشعر إلا أن ما بين أيدينا من مادة لا يساعدنا على أن نجزم برأي في هذه الأولية وكل محاولة يبذلها باحث لتحديدها إنما تكون من قبيل التخمين وفي هذا يقول مصطفى صادق الرافعي:"وقد تصفحنا التواريخ العربية وأرجعنا ما نقلوه عن أهل الرواية وهم مصدر آداب الجاهلية وأخبارها فرأينا أن ما كتبوه من ذلك إذا صلح أن ينقل فهو لا يصلح أن يعقل"[1]

[1])مصطفى صادق الرافعي.تاريخ آداب العرب

أما المستشرق الإنكليزي(نيكيلسون)فيقول:"أنه من المستحيل أن نثبت بأي درجة من التأكيد التاريخ الذي بدأ فيه العرب ممارسة فن الشعر"،كما ذهب إلى الرأي نفسه كل من المستشرقين(بروكلمان، وكارلوتالينو)،وإذا بحثنا في الأولية الزمنية للمحاولات الناضجة أو مرحلة القصائد فإننا نجد كثيرا من القدماء يخصون المهلهل ابن ربيعة بفضل ريادة الشعراء أصحاب القصيد وفي ذلك يقول ابن سلاّم الجمحي:"وكان أول من قصد القصائد وذكر الوقائع المهلهل ابن ربيعة"

وقد ذهب جورجي زيدان إلى تأكيد هذا التحضر في قوله:"**لو نظرنا إلى لغتهم كما كانت في عصر الجاهلية نستدل على أن هذه الأمة كانت من أعرق الأمم في المدنية لأنها من أرقى لغات العالم في أساليبها ومعانيها وتراكيبها...واللغة مرآة العقول أصحابها ومستودع آدابهم،فالمتكلمون باللغة الفصحى كما جاءتنا في القرآن الكريم والشعر الجاهلي والأمثال لا يمكن أن يكون أصحابها دخلوا المدنية أو العلم من قرن إلى قرنين فقط...اذ لا يأتي للغة من لغات المتوحشين أن تبلغ مبلغ لغات المتمدنين إلا بتوالي الأدهار فكيف باللغة العربية الدالة علو سمو مدارك أصحابها وسعة تصورهم ودقة نظرهم**"[1]

واستنادا لهذا القول نرجع إلى الاكتشافات الأثرية التي كانت نتيجة جهود علماء الآثار في التنقيب عن الحضارات القديمة حيث وجدت "**بقايا تمدن اليمن قبل الإسلام ببضعة عشر قرنا ولم يظهر من تلك الأطلال إلا الطفيف لأن ما عثروا عليه من الاحافيرلا يذكر جانبا مما بقي مدفونا في الرمال فضلا عما ظهر من فضل العرب وأعراقهم في المدنية والعلم،مما قرأوه من آثار بابل وآشور فإذا صح أن دولة حمورابي التي تولت حكم بابل وسائر العراق في القرن العشرين قبل الميلاد عربية ....كان العرب من أسبق الأمم إلى المدنية فإنهم أقدم من وصلتنا شرائعهم وقوانينهم هذه شريعة حمورابي التي عثروا عليها في بلاد السوس منقوشة بالحرف المسماري على مسلة من الحجر الأسود الصلب سنها حمورابي في القرن الثامن عشر قبل الميلاد ،أي قبل شريعة موسى بثلاثة أو أربعة قرون**"[2]

إن ما ذهب إليه جورجي زيدان يدخل في دائرة أن الدولة الآشورية والبابلية كانتا من أسبق الأمم في اكتشاف الكتابة وسن قوانين وأسس تسير عليها ،وإذا صح قوله في هذا فإن هذه الدولة عربية وكانت من أسبق الأمم التي وجدت على أرض المعمورة ،فإننا نستطيع القول أن الآشوريين و البابليين في منطقة بلاد الرافدين هما أسبق الأمم في وضع نظام وسن شرائع لتنظيم حياتهم والاهتمام بالعلم والعلوم فأسسوا بهذا دولة تقوم على مبادئ وأسس وضعوها وفق معايير تتماشى مع ديانتهم وشريعتهم وانتشرت في جزيرة العرب،ووصلت إلى مدن اليمن والحجاز ومدين ،وغيرها .

---

[1])جورجيزيدان:تاريخ آداب اللغة العربية،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ،مص،القاهرة،2012،(دط)،ج1،ص35

[2])المرجع نفسه:ج1،ص35-36

و إذا قمنا بالتأريخ لبداية التاريخ للأمة العربية فإننا نقسمها إلى الجاهلية الأولى والجاهلية الثانية ،استنادا إلى آراء التحقيق من أن سفر أيوب عرب الأصل في التوراة وقد نظم ذلك الكتاب شعرا ونثرا في نحو القرن العشرين قبل الميلاد نتيجة نزوح الحمورابيين من بين النهرين ثم ترجم إلى العبرانية وعد من الأسفار المقدسة ،وضاع أصله العربي كما ضاع أصل كليلة ودمنة الفارسي فإذا أثبتت عربية سفر أيوب كان العرب أسبق الأمم إلى قرض الشعر ،لأنه نظم قبل إلياذة هوميروس بألف سنة وقبل مهابهارتا الهند بقرون،وهذا يمكن أن نضعه في دائرة الجاهلية الأولى التي تبدأ من قبل التاريخ إلى القرن الخامس للميلاد،أما الجاهلية الثانية والتي يطلق عليها أيضا(العصر الجاهلي)أي قبيل الإسلام ،ويمتد من نهاية الجاهلية الأولى أي من القرن الخامس للميلاد إلى ظهور الإسلام .

ولو اعتمدنا اللغة كمعيار نقيس عليه تحضر الأمم القديمة فإننا نلمس اختلافا فيها لان لغة أهل الجاهلية الأولى تختلف عن لغة الحاهلية الثانية وندعم هدل الرأي بقول زيدان:"**إنالحمورابيين كان أكثرهم أهل حضارة وتمدن يتوطنون المنازل أما عرب الجاهلية الثانية ،فأكثرهمأهل بادية ونجع وكانت لغة الحمورابيين أقرب إلى الآشورية منها إلى العربية فلغة أيوب إذا كانت عربية فهي غير عربية مُضر التي وصلت إلينا من عرب قريش وسائر الحجاز**"[1]

تقسيمات الأدب العربي وعصوره:

أكثر مؤرخوا الأدب العربي من تحديد تقسيمات لعصور الأدب ،فمنهم من توسع في تقسيمه ومنهم من ضيقها وحصرها غير أن التقسيمات التي أحدثها شوقي ضيف هي الأكثر دقة ،وتصنيفا كما أنها مطابقة لتطوره وللظروف المختلفة لبتي أثرت فيه ويمكننا تحديدها في خمسة عصور وهي كالآتي:

1/العصر الجاهلي(أو ما قبل الإسلام).

2/العصر الإسلامي(وفيه عصر صدر الإسلام والعصر الأموي).

3/العصر العباسي(وفيه العصرين العباسي الأول والثاني).

4/العصر الحديث(وهو عصر الدول و الامارات).

5/العصر الحديث(ويمتد حتى عصرنا هذا).

2/جغرافية الشعر الجاهلي:

قسم علماء الجغرافيا العرب شبه الجزيرة العربية إلى خمسة أقسام و هي **(تهامة +الحجاز +نجد +العَروض +اليمن)**، وتدخل منطقة تهامة في المنطقة الساحلية الضيقة المطلة على بحر القُلْزُمْ أو البحر الأحمر،وتمتد في شرقي تهامة وهي سلسلة جبال السراة من الشمال إلى الجنوب فاصلة بينها وبين هضبة نجد و إقليم

[1])جورجي زيدان:تاريخ آداب اللغة العربية،ج1،ص37

الحجاز المعروف وكان ينزل في منطقتي تيماء في الشمال ،ويثرب في الجنوب وكان ينزل في هذه الجهات قبل الإسلام

قبائل (عُذره و بَلِيَّ و جُهينة و قُضاعة) وتمتد عشائرها إلى شبه جزيرة سيناء،ومن أهم مدنها **(الحجازومكة).**

وينبسط الحجاز شرقا في هضبة نجد التي تنحدر من الغرب إلى الشرق حتى تتصل بأرض العروض وهي بلاد اليمامة والبحرين.،و تعد هذه المناطق هي منابت الشعر العربي القديم وهذا راجع إلى تلك النقوش التي وجدت عليها بعض الكتابات والنقوش بالخط النبطي والمسماري،وهذا ما ذكره شوقي ضيف بقوله:"**ولا يكاد يخلوا حجر من جنوبي الجزيرة العربية وقلبها وشماليها من نقش تذكاري كتبه كتاب محترفون أو غير محترفين من الرعاة ورجال القو افل فيذكرون فيه أسماء آلهتهم متضرعين إليها أن تحميهم وقد يذكرون ما يقدمون إليها من قر ابين ،وقد يكتبونها على قبورهم مسجلين أسماء عشائرهم وما قام به الميت من أعمال وقد يودعونها بعض قو انينهم وشواهدهم..وعرف الآكديون في العراق بخطهم المسماري أو الإسفيني بينما عرف عرب الجنوب بخطهم المسند ومنه نشأ الخط الحبشي ،وخطوط اللهجات العربية الشمالية القديمة وهي اللحيانية و الثمودية والصفوية**"[1]

وبما أن شبه الجزيرة العربية كانت مصدرا خصبا لتفجر القريحة الشعرية للشاعر العربي كيف لا وقد عمد الشعراء إلى استخدام اللهجة المضرية لأنها الأكثر تداولا و استعمالا بين الشعراء فنظمت بها عيون الشعر العربي وما وصل إلينا

نشأ الشعر العربي في بيئة شبه الجزيرة العربية التي كانت مهدا لأرض العرب وهي أغلبها صحار لها أقسام منها اليمن مهد حضارة العرب القديمة وحضرموت المشهورة بتجارتها وعمان المعروفة بالملاحة وشمال غرب اليمن توجد الحجاز الذي عرف بمكة أم القرى والمدينة المنورة وعلى البحر الأحمر نجد تهامة وبين الحجاز والشام بمحاذاة العراق وبجنوب شبه الجزيرة العربية نجد اليمامة وإلى شرقها الجنوبي البحرين مغاصات اللؤلؤ وبوسط شبه الجزيرة العربية صحراء الربع الخالي والنفوذ و الدهناء[2].

يرى صلاح عبد الصبور أن الشعر العربي كان تطورا لشعر الساميات القديمة وفي هذا يقول:"والرأي الذي نلقيه هنا وندعو إلى مناقشاته رغم قلة مصادرنا هو أن الشعر العربي القديم كان تطورا لشعر الساميات القديمة وأن بداياته نستطيع أن نتلمسها في هذه الساميات تماما مثلما كانت اللغة العربية تطورا للساميات القديمة فالتطور اللغوي للغة والتطور الصوتي للشعر قد سار جنبا إلى جنب وقد استفاد امرؤ القيس و المسيب بن علس و عمرو بن قميئة البكري والمرقش الأكبر ومهلهل وغيرهم من خبرات شعراء كتبوا باللهجات الأرامية و الصفوية و اللحيانية و الثمودية وغيرها وهؤلاء الشعراء المجهولون هم الذين ذللوا الطريق

[1])شوقي ضيف:تاريخ الأدب العربي(العصر الجاهلي)،دار المعارف،القاهرة،1960،(ط11)،ص32-33

[2])جورجي زيدان:تاريخ آداب اللغة العربية،ج1،ص34

الموسيقي وعلى أيديهم عبر قرون طوال اكتشفت الأبحر الخمسة عشر أو الستة عشر و مجزوءاتها وحين أدرك الشعراء [1]

هذه البيئة البخيلة بالماء العامرة بالرمل والريح والذئاب والضباع والجراد والشاة وبقر الوحش والغزلان تحرك الشاعر العربي البدوي الذي اتخذ من النخل والجمل والعيشة البسيطة المتواجدة بكثير من قيم الكرم والأنفة والرجولة للتعبير عما تجول به مشاعره وأحاسيسه

ومن القضايا التي أثيرت حول نشأة الشعر الجاهلي ثلاث قضايا كانت محورا لكثير من النقاشات والآراء بين النقاد والدارسين للشعر الجاهلي القدامى وتتمثل فيما يلي:

1/قضية عمر الشعر الجاهلي الذي وصل إلينا وتعد هذه القضية متفرعة عن أولية الشعر نفسه وبداياته

2/قضية شعراء الجاهلية المعروفين وما انتهى إلينا من أشعارهم ،ومقدار هذا الشعر

3/قضية وضع الشعر ونحله من شعراء الجاهلية أهي صحيحة أم باطلة فإن صحت فأين هو الشعر المنحول فيما وصلنا عن العلماء الرواة لأشعارهم.؟

3/تعريف الشعر:

لو جئنا إلى تعريف الشعر فإننا نجد عدة تعريفات له غير أن هذه التعريفات افرزها الفكر الإنساني،و لم يبخل علينا تراثنا النقدي بتعديد التعريفات للشعر والأدب وقد تفاوتت بحسب العصور أولا وبحسب المؤثرات الفلسفية ثانيا

جاء في لسان العرب لابن منظور:(الشعر مأخوذ من مصدر الفعل شَعَرَ به وشَعُرَ يشْعُر شِعْرا وشعرةً ومشْعورَة وشعورة وشعرى وأشعر لفلان ما عمله وما شعرت فلانا ما عمله قال وهو كلام العرب وليت شعري أي ليت علمي أو ليتني علمت..والشعر منظوم القول غلب عليه لشرفه بالوزن والقافية وإن كان كل علم شعرا من حيث غلب الفقه على علم الشرع ،والعود على المندل والنجم على الثريا ومثل ذلك كثير وربما سموا البيت الواحد شعرا .قال ابن سيده :وهذا ليس بقوي إلا أن يكون على تسمية الجزء باسم الكل ..يقال:شعرت لفلان أي قلت له شعرا)[2]

ويقول ابن طباطبا العلوي(ت322ه):"**الشعر-أسعدك الله- كلام منظوم بائن عن المنثور الذي يستعمله الناس في مخاطباتهم بما خص به من النظم الذي إن عدل من جهته مجته الأسماع وفسد على الذوق ونظمه معلوم محدود فمن صح طبعه وذوقه لم يحتج إلى الاستعانة على نظم الشعر بالعروض التي هي ميزاته ومن اضطرب عليه الذوق لم يستغن من تصحيحه وتقويمه بمعرفة العروض والحذق به ،حتى تعتبر معرفته المستفادة كالطبع الذي لا تكلف معه**"[3]

---

[1])المصدر السابق:ص35

[2])ابن منظور:لسانالعرب،دار صادر/بيروت،لبنان/(د ت)،ج4،ص410

[3])ابن طباطبا العلوي:عيار الشعر،شرح وتحقيق عباس عبد الستار،دار الكتب العلمية،بيروت لبنان،2005،(ط2)،ص9

أما قدامة بن جعفر(ت326ه)فيعرف الشعر بقوله:"**إن الشعر قول موزون مقفى يدل على معنى**"[1]

وعند القاضي الجرجاني(ت392ه):"**إن الشعر علم من علوم العرب يشترك فيه الطبع والرواية والذكاء ثم تكون الدربة مادة له وقوة لكل واحد من أسبابه فمن اجتمعت له هذه الخصال فهو المحسن المبرز**" [2]

والشعر عند ابن رشيق(ت456ه):"**الشعر يقوم بعد النية على من أربعة أشياء وهي:اللفظ والوزن والمعنى والقافية،فهذا هو حد الشعر،لأن من الكلام موزونا مقفى وليس بشعر لعدم القصد والنية كأشياء اتزنت من القرآن ومن كلام النبي ﷺ**"[3]

الملاحظ على التعريفات التي سبق ذكرها حول مفهوم الشعر عند النقاد القدامى اختلافا في مفهومه،فتعددت الآراء وتفاوتت التعريفات بين النقاد غير أن هذا التفاوت لم يمنع النقاد من اتفاقهم في بعض العناصر مثل:(اللفظ والمعنى والوزن والقافية والطبع ...).

ومن التعريفات الأجنبية والمعاصرة للشعر يقول:ادجار آلان بو(إن الشعر هو الخلق الموقع للجمال) ويطلق كارليل على الشعر عبارة(الفكر الموسيقى)،ويعرفه هيجل بأنه (فن الكلمة وهو بمثابة حد أوسط كلية جديدة تجمع بين القطبين المتمثلين بالفنون التشكيلية وبالموسيقى)،ويعرفه عباس محمود العقاد من خلال حديثه عن الشاعر بقوله"إن الشاعر من يشعر بجوهر الأشياء لا من يعددها ويحصى أشكالها وألوانها.

كل هذه التعريفات التي سبقت تسلط الضوء على جانب أو أكثر من جوانب الأدب في مرحلة تاريخية معينة وفي سياق اجتماعي وفكري معينين ويمكن القول أن الأدب بوصفه نتاجا إنسانيا يتأبى على التعريف والتحديد بفعل أبعاد معقدة تتدخل في تكوينه منها الواعية وغير الواعية إضافة إلى تجدده وتغيره على مر العصور لدرجة تصدق مقولة' هيجل إن "لكل عصر شعره"

ع في سماع التاريخ إلا وهو محكم مقصد.

و يعد الشعر مرآة عاكسة لانفعالات النفس البشرية التي تصور آلامها وآمالها في الحياة و الشعر الجاهلي هو ديوان العرب وتراثهم الغني الذي سجل من خلال ما جالت قرائحهم به التي ترجمت أحاسيسهم وذكرت معاركهم وحروبهم وخلدت بطولاتهم ويمتاز بلغة بسيطة وصورة تعبيرية عن الأحاسيس الصادقة المتأثرة بالبيئة البدوية الصحراوية .

4/آراء النقاد في قضية انتحال الشعر الجاهلي

لو حددنا التأريخ لبداية الشعر العربي فإننا نرجع إلى قول(جورجي زيدان) أن الشعر العربي"بدأ بسفر أيوب القرن العشرين قبل الميلاد وهو كتاب مقدس دون شعرا ثم ترجم إلى العبرانية" غير أن العرب المسلمين لم

---

[1])قدامة بن جعفر:نقد الشعر،مطبعة الجوائب،القسطنطينية،1302ه،(ط1)،ص3

[2])القاضي الجرجاني:الوساطة بين المتنبي وخصومه،تحقيق وشرح محمد البجاوي،مطبعة عيسى بابي الحلبي،1966،ص15

[3])ابن رشيق القيرواني:العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده،حققه وفصله وعلق حواشيه محمد محي الدين عبد الحميد ،دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة،سوريا)،1981،(ط5)،ج1،ص119

يهملوا الحقبة التي سبقت الإسلام بل كانوا معتزين بتاريخهم الجاهلي القديم و بشعرائه قال الأصمعي:"ذهب أمية في شعره بذكر الآخرة،وذهب عنترة بذكر الحرب،وذهب عمر بن أبي ربيعة بذكر الشباب" واختلف الدارسون في تحديد بداية الشعر العربي،فالجاحظ يراها قرنين على الأكثر والأصمعي يرى بداية الشعر العربي كانت بين الشعراء الأوائل والإسلام أربعة قرون كما لعبت العصبية بالأهواء في تحديد أوائل الشعراء،وأكد الحاتمي و أدونيس أنه من الصعب تحديد بداية الشعر،كما أن الرقي الذي حققه الشعر يدل على رقي عام عاشته العرب قبل الإسلام لأن العرب في جاهليتهم الأولى نصيب وافر من الحضارة والعمران لم يكتب للمتأخرين منهم أن يشهدوا ما شهده أوائلهم

و الشعر الجاهلي في بداياته الأولى كان مجهولا ولم يعرفه العرب ولم يصلهم إلا في القرن(الخامس للميلاد)ناضجا بعد أن عولج قرونا طويلة متطاولة ذهبت أخبارها فهم يشكون في أن أسلافهم لم يتركوا لهم معنى لم يطرقوه ويرى طه حسين:"أن الشعر لا يمثل اللغة الجاهلية لما للفرق الموجود بين لغة حمير ولغة عدنان الفصحى ثم إن هذا الشعر لا يقدم صورة عن اختلاف اللهجات العدنانية كما أن لغة اليمن تخالف لغة قريش وأن شعراء المدينة ليسوا يمنيين أنما هم مضريون وانطلاقا من كل ذلك وضع شروطا فنية يمكن تحديد الشعر المنحول من صحيحه"[1]

1/انعدام مخطوطات تؤكد نسبة الأشعار لأصحابها.

اتفقت هذه التعريفات أساسا على أن "الشعر هو الكلام الموزون المقفى المعبر عن الأخيلة البديعة والصور المؤثرة البليغة وقد يكون نثرا كما يكون نظما ويعد الشعر من أقدم الآثار الأدبية لعلاقته بالشعور وصلته بالطبع وعدم احتياجه إلى رقي في العقل أو تعمق في العلم أو تقدم في المدنية غير أن أوليته وبدايات ظهوره وهو من أقدم الآثار الأدبية عهدا لعلاقته بالشعور وصلته بالطبع وعدم احتياجه إلى رقي في العلم أو تقدم في المدينة ولكن أوليته عند العرب مجهولة فلم يقع في سماع التاريخ إلا وهو محكم مقصد وليس مما يصوغ في العقل بدأ ظهوره على هذه الصورة الناصعة الرائعة في شعر المهلهل بن ربيعة وامرئ القيس و إنما اختلفت عليه العصر وتقلبت به الحوادث وعملت فيه الألسنة حتى تهذب أسلوبه اختلفت عليه العصر وتقلبت به الحوادث وعملت فيه الألسنة حتى حتى تهذب أسلوبه وتشعبت مناحيه.[2]

2/وجود رواة للشعر لا يوثق بروايتهم كحماد الراوية وخلف الأحمر.

3/استقلال بعض العرب بما حفظوه عن الشعراء الأصليين ولجوؤهم إلى انتحال الكثير من الشعر ونسبته لشعرائهم بدافع القبيلة.

4/انشغال العرب بالفتوح وتدوين الشعر بعد موت الكثير من حفظته.

---

[1])أحمد الزيات:تاريخ الأدب العربي،دار النهضة للطبع والنشر،ص30

[2])أحمد الزياتي:تاريخ الأدب العربي،دار نهضة مصر ،للطبع والنشر القاهرة ،ص29

5/تضارب الروايات حول بعض الشعراء تنفي حقيقة وجودهم.

غير أن جهود النقاد العرب الذواقون للشعر والعارفون بفن القول ردت النصوص إلى منابعها الصحيحة ومصادرها الثقة بدءا بابن سلام الجمحي و إنتهاءا بالنقد الحديثوعن بداية الشعر وكيف بدأ وما هي الأغراض التي ظهرت في الشعر الجاهلي والتي بدأ بها الشعراء نظمهم ونذكر رواة الشعر الجاهلي الذين رووا الشعر الجاهلين ستحضر قول ابن سلام الجمحي :"فلما راجعت العرب رواية الشعر وذكر أيامها ومآثرها استقل بعض االعشائر شعر شعرائهم ثم و ما ذهب من ذكر وقائعهم وكان قوم قلت وقائعهم وأشعارهم فأرادوا أن يلحقوا بمن له الوقائع والأشعار ،فقالوا على ألسنة شعرائهم ثم كانت الرواة بعد،فزادوا في الأشعار التي قيلت وليس يشكل على أهل العلم زيادة الرواة ولا ما وضعوا ولا ما وضع المولدون وإنما عضل بهم أن يقول الرجل من أن أهل البادية من ولد الشعراء أو الرجل ليس من ولدهم فيشكل ذلك بعض الإشكال "[1]

5/قضايا الشعر الجاهلي:

وكان أول من جمع أشعار العرب وساق أحاديثهم (حماد الراوية)وكان غير موثوق به وكان ينحل شعر الرجل غيره وينحله غير شعره ويزيد في الأشعار [2]

وهناك روايات عديدة يرويها ابن سلام في طبقاته حيث روى عن "أبو عبيدة عن يونس أنه قال:قدم حماد البصرة على بلال بن أبي بردة وهو عليها ،فقال أما اطرقتني شيئا فعاد إليه فأنشده القصيدة التي في شعر الحطيئة مديح أبي موسى لا أعلم به وأنا أروي شعر الحطيئة ؟ولكن دعها تذهب في الناس"[3]

وقال في موضع آخر :"أخبرني أبو عبيدة عن عمر بن سعيد بن وهب الثقفي قال:كان حماد الراوية صديقا ملطفا فعرض على ما قبله يوما فقلت له أملِ علي قصيدة لأخوالي بني سعد بن مالك لطرفة ،فأملى علي:

إنّ الخَليطَ أجدُ منتقلة*ولِذلك زمَت غُدوة إبلهِ**

عهدي بهم في النقبِ قد سندوا*تهدي صعاب مطيهم ذُلُله**

وهي لأعشى همذان"[4]

إن ابن سلام يشكك في رواية الشعر الجاهلي وخاصة في رواية حماد الراوية للشعر وهو في شكه هذا يعتمد على مجموعة من الأدلة و البراهين ويستند في دعم حججه باستعراض بعض الأخبار التي وصلته من بعض أصحاب حماد أو من مجالسه.

وختاما فالشعر الجاهلي هو تاريخ العرب القديم وما وصل إلينا من هذا التراث يدخل في دائرة الإبداع الفني الذي تمثله القصيدة العربية من ناحية البناء والمضمون ،والشعر الجاهلي في بداياته الأولى كان مجهولا ولم

---

[1])ابن سلام الجمحي:طبقات فحول الشعراء،قرأه وشرحه ،أبو فهر محمود محمد شاكر،دارالمدني،جدة،(دط)،ص46-47

[2])ابن سلام الجمحي:طبقات فحول الشعراء:ص48

[3])المصدر نفسه:ص48

[4])المصدر نفسه:ص48-49

يعرفه العرب ولم يصلهم إلا في (القرن الخامس للميلاد) ناضجا بعد أن عولج قرونا طويلة ذهبت أخباره وضاع منه الكثير غير أن جهود رواة الشعر ومن قاموا بجمعه من منابعه الأصلية التي حافظت على لغته الأم دون أن يشوبها شيئ من التحريف أو التغيير.فيها فكل هذه الجهود نقلت لنا حياة الشاعر الجاهلي.

المحاضرة الثانية:المعلقات مضامينها وأساليبها(نصوص من معلقة زهير بن أبي سلمى،معلقة امرئ القيس ،معلقة عنتره)

1/تعريف المعلقات

2/سبب التسمية

3/مضامين المعلقات وأساليبها

4/أشهر أصحاب المعلقات

توطئة:

كان الشعر ولا يزال ديوان العرب وهو من الفنون القولية الجميلة التي يتفنن الشاعر في تصويرها بالخيال الحسي فيحسن استخدام الألفاظ للتعبير عن الجمال الحسي والمعنوي والجسدي وتناوله النقاد وعلماء العروض من العرب فأرادوا به ذلك الكلام المقفى والموزون ولا يمكن لأي شخص أن يكون شاعرا أو لأي شاعر أن يحسن النظم،وقد يكون ناظما له وليس في نظمه شعر (وإن كان الوزن والقافية يزيدان الشعر طلاوة ووقعا في النفس ،فالنظم هو القالب الذي يسبك فيه الشعر ويجوز سبكه في النثر).

1/تعريف المعلقات:

المعلقات لغة:من العلق وهو النفيس من كل شيء وفي حديث حذيفة :"فما بال هؤلاء الذين يسرقون أعلافنا" أي نفائس أموالنا ،والعلق هو كل ما علق [1]

وفي الاصطلاح :قصائد جاهلية بلغ عددها السبع أو العشر –على قول-برزت فيها خصائص الشعر الجاهلي بوضوح ،حتى عدت أفضل ما بلغنا عن الجاهليين من آثار أدبية[2]

المتمعن في المعنيين اللغوي والاصطلاحي يجد العلاقة واضحة بينهما فهي قصائد نفيسة ذات قيمة كبيرة بلغت الذروة في اللغة وفي الخيال والفكر وحتى في الموسيقى وفي نضج التجربة وأصالة التعبير ولم يصل الشعر العربي إلى ما وصل إليه في عصر المعلقات من غزل امرىء القيس ،وفخر عمرو بن كلثوم وحكمة زهير بن أبي سلمى إلا بعد مر بأدوار ومراحل إعداد وتكوين طويلة ودقيقة..والمعلقات اسم أطلق على عدد من القصائد الطوال لبعض الشعراء الجاهليين واختلف في عددها وفي أصحابها وأكثر الروايات على أنها سبع ،لامرئ القيس وطرفة بن العبد وزهير بن أبي سلمى ولبيد بن ربيعة وعمرو بن كلثوم وعنترة بن شداد والحارث بن حلزة [3]

---

[1])ابن منظور:لسان العرب،ج7/مادة علق

[2])جبور عبد النور:المعجم الأدبي،دار صادر،بيروت لبنان،ص257

[3])الزوزني:شرح المعلقات السبع،الدار العالمية ،بيروت،لبنان،1998،ص8

2/**سبب التسمية** :تعددت الأراء واختلفت التسميات التي أطلقت على المعلقات

يرى الزوزني:"أن المعلقات سبعا ليس بين أصحابها النابغة ولا الأعشى وأضاف الحارث بن حلزة"[1]

مفهوم المعلقات:

تتمثل البدايات الأولى للشعر العربي القديم بشعر (المهلهل بن ربيعة)والمتمثلة في أبيات شعرية متفرقة إضافة إلى مقطوعات شعرية ارتبطت بذكر حرب البسوس التي قامت بين قبيلتي (بكر وتغلب)في أوائل القرن الخامس الميلادي

هي تلك القصائد القديمة التي جمعها حماد الراوية وسماها على غرار عناوين الكتب الأخرى السموط أو المعلقات وأراد من هذين المفهومين الدلالة على نفاسة ما اختاره والافتخار بخالص اختياره وزعم المتأخرون أنها سميت معلقات لأنها كانت معلقة على الكعبة لعلو قيمتها ولكن هذا التعليل إنما نشأ من التفسير الظاهر للتسمية

وذكر أن أصحاب المعلقات امرؤ القيس،والنابغة الذبياني ،و عنترة بن شداد وطرفة بن العبد و علقمه بن عبده والأعشى

أما ابن عبد ربه(ت328ه)فقال:"وقد بلغ من كلف العرب به (بالشعر) وتفضيلها له أن عمدت إلى سبع قصائد تخيرتها من الشعر القديم فكتبتها بماء الذهب في القباطي المدرجة ،وعلقتها بين أستار الكعبة ،فمنه يقال :مذهبة امرىءالقيس،ومذهبة زهير والمذهبات سبع وقد يقال لها المعلقات [2]

يقول البغدادي:"إن العرب كانت في الجاهلية يقول الرجل منهم الشعر في أقصى الأرض فلا يعبأ به ولا ينشده أحد حتى يأتي مكة في موسم الحج فيعرضه على أندية قريش فإن استحسنوه طرح ولم يعبأ به وأول من علق شعره في الكعبة امرؤ القيس وبعده علقت الشعراء وعدد من علق شعره سبعة ثانيهم طرفة بن العبد ثالثهم زهير رابعهم لبيد بن ربيعة خامسهم عنترة وسادسهم الحارث بن حلزة سابعهم عمرو بن كلثوم هذا هو المشهور"

وقد اختلف في عددها فالقريشي صاحب (الجمهرة) والمفضل الضبي صاحب(المفضليات)يريانها سبعا هي لكل من امرئ القيس وزهير بن أبي سلمى والنابغة الذبياني والأعشى ولبيد بن ربيعة وعمرو بن كلثوم وطرفة بن العبد،ومن الشراح من جعلها ثماني،لكل من امرئ القيس وزهير بن أبي سلمى والنابغة الذبياني والأعشى ولبيد بن ربيعة وعمرو بن كلثوم وطرفة بن العبد وعنترة العبسي ومنهم من جعلها عشرا مع اختلاف في الأسماء والرتب حتى أننا نجد النابغة وهو شاعر كان حكما بين الشعراء لا يلحق بأصحاب المعلقات السبعة

---

[1])الزوزني:شرح المعلقات ،ص9

[2])ابن عبد ربه:العقدالفريد،دار الكتب العلمية ،تح،عبد المجيد الترحلي،1404ه،(ط1)،ج6،ص118

وأيد كثير من النقاد هذا الرأي في عصور مختلفة منهم ابن رشيق صاحب العمدة ويعد من النقاد الذين نقدوا الشعر فقال:(وكانت المعلقات تسمى المذهبات وذلك لأنها اختيرت من سائر الشعر فكتبت في القباطي بماء الذهب وعلقت على الكعبة فلذلك يقال:مذهبة فلان إذا كانت من أجود شعره ذكر ذلك غير واحد من العلماء وقيل بل كان الملك إذا استجيدت قصيدة الشاعر يقول علقوا لنا هذه لتكون في خزائنه"[1]

وبهذا فالمعلقات هي مجموعة من القصائد الطوال مختارة من الشعر الجاهلي وأصحابها من أشهر شعراء الجاهلية ويرتب الزوزني أصحاب المعلقات كما يلي:

امرؤ القيس،فطرفة بن العبد،فزهير بن أبي سلمى،فلبيد بن ربيعة،فعمر بن كلثوم،فعنترة العبسي،فالحارث بن حلزة ،ثم يلحق على الترتيب: الأعشى ميمون،فالنابغة الذبياني،فعبيد بن الأبرص،فيصير عددهم عشرا.

ويذكر أن العرب قسموا أصحاب المعلقات طبقات،أولاها ثلاثة شعراء هم أولا امرئ القيس، وزهير، ولبيد، وثانيها أربعة شعراء هم:عنترة والنابغة والأعشى، وعمرو بن كلثوم، والطائفة الثالثة تتكون من شاعرين هما:طرفة والحارث بن حلزة،ثم أضيف إلى هذه الطوائف شاعر هو عبيد بن الأبرص ليكتمل العدد عشرة[2]

هل علقت المعلقات على أستار الكعبة؟

سؤال يطرح نفسه واختلف أصحاب الأخبار في شأن هذه المعلقات في الجاهلية فقال بعضهم إن العرب بلغ تعظيمهم إياها أن علقوها بأستار الكعبة وأنكر بعضهم ذلك وأنكروه ويعد أبو جعفر النحاس النحوي في شرحه المعلقات بالنسخة الخطية الموجودة في مكتبة برلين ما نصه :"و اختلفوا في في جميع القصائد السبع وقيل:إن العرب كان أكثرهم يجتمع بعكاظ ويتناشدون الأشعار ...فإذا استحسن الملك قصيدة قال:علقوها وأثبتوها في خزانتي".[3]

ولهذا الاختلاف في العدد والرتبة علاقة بالاختلاف في الحكم النقدي الذي يرفع نصا ويخفض آخر ويقدم شاعرا ويؤخر غيره،كما كان للعصبية القبلية دورها في الإعلان عن أشعر شعراء العرب لأن الشاعر مفخرة العرب.

وأما قول من قال أنها علقت في الكعبة فلا يعرفه أحد من الرواة وأصلح ما قيل في هذا :"إن حماد الراوية لما رأى زهد الناس في الشعر جمع هذه السبع وحضهم عليها وقال لهم هذه هي المشهورات ..فسميت القصائد المشهورة ،وقال ابن الاباري أيضا وهو (حماد)الذي جمع السبع الطوال هكذا ذكره أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس ولم يثبت ما ذكره الناس من أنها كانت معلقة على الكعبة"[4]

كما يحتج من يسميها بالقصائد الطوال بظاهرة الطول الواضح فيها وعدد أبيات هذه المعلقات جاء كالتالي:

---

[1])ابن رشيق القيرواني:العمدة في محاسن الشعر ،وآدابه ونقده،ج1،ص112

[2])أبو زيد القرشي:جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والأسلام،ص38

[3])جورجي زيدان :تاريخ آداب اللغة العربية ،ج1،ص117-118

[4])جورجيزيدان:آداب اللغة العربية،ج1،ص118

معلقة امرئ القيس 81بيتا ،معلقة زهير 62بيتا ،طرفة بن العبد 103 ،عنترة بن شداد74 ،عمرو بن كلثوم 103 بيتا،لبيد بن ربيعة بيتا 88،بيتا ،الحارث بن حلزة 81بيتا،الأعشى66بيتا،النابغة الذبياني50بيتا،عبيد بن الأبرص 45بيتا.

ارتبطت مقدمة القصيدة بالمكان ارتباطا وثيقا كما يرتبط المكان بالطلل والطلل بالبكاء والمكان الذي يثير البكاء يكتسب قوة حميميته من تلك العلاقة الإنسانية العميقة التي أوجدها الشاعر بينه وبين المكان ناقلا علاقة المكان بالإنسان العربي هذه العلاقة القوية التي تربط المكان بالإنسان وهي سر تعلق الشاعر الجاهلي بالطلل لهذا تعد مقدمة القصيدة الجاهلية القصيدة من الظواهر الفنية التي أولاها الشعراء قبل النقاد اهتماما كبيرا كما كان للذوق العربي أثره الواضح خلال قرون عديدة حتى أصبحت مكونا أساسيا وعنصرا ثابتا من ثوابت النص الشعري الذي أبقى عليه الشعراء المولدين والمحافظين الذين ظهروا في عصر صدر الإسلام والعصر الأموي والعصر العباسي .

جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام

يقصد بالجمهرة مجموعة من أجود القصائد الشعرية الجاهلية و الإسلامية والأموي،و هي عبارة سبعة أقسام وفي كل قسم سلع قصائد شعرية ومجموعها تسع وأربعون(49)قصيدة وهذه الأقسام هي:(المعلقات/المجمهرات/المنتقيات/المذهبات/المراثي/المشوبات/الملحمات)

1/المعلقات وهي سبع قصائد طوال أصحابها هم:1/امرؤ القيس2/طَرفة بن العبد3/زهير بن أبي سُلمى4/عنترة بن شداد العبسي5/لبيد بن ربيعة6/عمرو بن كلثوم7/الحارث بن حلزة اليشكري وهنا ك من يضيف إلى السبع الطوال ثلاث قصائد ليصير عددها عشرا.8/النابغة الذبياني9/الأعشى10/عبيد بن الأبرص.

وفي جمهرة أشعار العرب في الجاهلي والإسلام لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القريشي بتحقيق:علي محمد البجاوي نجد بأن أصحاب المعلقات أوالسموط كما سماها هم:1/امرؤ القيس2/زهير بن أبي سلمى3/النابغة الذبياني4/الأعشى ميمون5/لبيد بن ربيعة6عمرو بن كلثوم7طرفة بن العبد. وأسقط الحارث بن حلزة وجعل عنترة لن شداد من أصحاب المجمهرات.

2/المجمهرات: وهي قصائد طوال أصحابها هم:1/عبيد بن الأبرص2/عنترة بن شداد3/عُدي بن زيد4/بشر بن خَازم5/أمية بن أبي الصلت الثقفي6/خُداش بن زهير7النمر بن تولب.

3/المنتقيات:أصحابها هم:1المسيب بن علس2المرقّش3/المتلمس بن جرير(الضبعي)4/عروة بن الورد5/مهلهل بن ربيعة6دريد بن الصمة7المتنخل بن عُمير.

4/المذهبات:أصحاب المذهبات هم:1/حسان بن ثابت2/عبد الله بن رواحة3/مالك بن العجلان4/قيس بن الخطيم5/أحيحة بن الجُلاح6/أبو قيس بن الأسلت7/عمرو بن امرىء القيس.

5/المراثي: أصحاب المراثي:أبو ذؤيب الهذلي2/محمد بن كعب الغنوي3/أعشى باهلة4/علقمة بن ذي جدن الحميري5/أبو زيد الطائي6/متممبن نويرة اليربوعي7/مالك بن الريب التميمي.

6/المشوبات:أصحاب المشوبات

أن أهم مقدمات وهي التي شابها الإسلام والكفر وهم:1/النابغة الجعدي2/كعب بن زهير3/القطامي التغليبي4/الحطيئة العبسي5/الشماخ بن ضرار الغطفاني6/عمرو بن أحمر7/تميم بن مقبل.

7/الملحمات:أصحابها كلهم إسلاميون وهم:1/الفرزدق2/جرير3/الأخطل4/الراعي النميري5/ذو الرمة غيلان بن عقبة6/الكميت بن زيد7/الطرماح بن حكيم.

4/مضامينها وأساليبها:

مقدمات القصائد:

الذي يتأمل كتب المختارات الشعرية يجد القصائد تتمثل في: (المقدمة الطللية والمقدمة الغزلية ومقدمة الظعائن ومقدمة بكاء الشيب ومقدمة وصف الطيف)،وغالبا ما كانت هذه المقدمات بأنواعها المختلفة وسيلة للانطلاق إلى الموضوع الرئيس،الذي ألفت من أجله القصيدة دون أن ننسى اختلاف الموضوع فيها من شاعر إلى آخر أي حسب المناسبة التي قيلت فيها وبهذا تختلف من فخر ،أو مدح، أو رثاء ،أو هجاء ،أو غزل.

ومقدمة القصيدة ظاهرة كبرى في شعرنا العربي القديم ومن اللفت للنظر أنها لم تكن واحدة في العصر الجاهلي،فإلى جانب المقدمات المقدمات الغزلية و الطللية ثمة مقدمات في الشيب والطيف وغيرها [1]

وتناول الدارسون للشعر الجاهلي مقدمة القصائد العربية استنادا إلى بناء مقدمة القصيدة الجاهلية وندعم رأينا هذا بقول ابن قتيبة:"سمعت بعض أهل الأدب يذكر أن مقصد القصيد إنما ابتدأ فيها بذكر الديار والدمى والآثار ،فبكى وشكا وخاطب الربع،واستوقف الرفيق ليجعل ذلك سببا لذكر أهلها الظاعنين ثم وصل ذلك بالنسيب،فشكا شدة الوجد وألم الفراق ،وفرط الصبابة والشوق ليميل نحوه القلوب ويصرف إليه الوجوه وليستدعي به إصغاء الأسماع إليه لأن التشبيب قريب من النفوس ،لائط بالقلوب كما قد جعل الله في تركيب العباد من محبة الغزل وألف النساء ،فليس يكاد يخلو من أن يكون متعلقا به بسبب ،وضاربا فيه بسهم حلال أو حرام فإذا علم أنه قد استوثق من الإصغاء إليه والاستماع له عقب بإيجاب الحقوق فرحل في شعره وشكا النصب والسهر،وسرى الليل ،وحر الهجير و انضاء الراحلة والبعير فإذا علم أنه قد أوجب على صاحبه حق الرجاء و ذمامة التأميل ،وقرر عنده ما ناله من المكاره في السير ،بدأ في المديح ،فبعثه على المكافأة وهزه للسماح وفضله على الأشياء ..."[2]

---

[1])حسين عطوان:مقدمة القصيدة العربية في العصر الجاهلي ،دار المعارف،مصر،1970،ص15

[2])ابن قتيبة:الشعر والشعراء،ج1،ص74-75

ومن أكثر المقدمات شيوعا المقدمة الطللية،والدليل على ذلك أنها شغلت النقاد والدارسين والباحثين قديما وحديثا، وعند دراسة المقدمة الطللية نجد الشعراء يتذكرون الديار التي كانت عامرة بأهلها وكانت تدب فيها الحياة قبل أن تتحول إلى أطلال مقفرة موحشة لا حياة فيها ،وهذه موازنة مؤلفة من زمنين متناقضين(زمن ماض مفرح ،وزمن حاضر مؤلم)ونلحظ أن بعض الشعراء يسمون بعض هذه الأماكن بالأطلال.

يقول طرفة بن العبد:[1]

لخولة أطلال ببرقة ثهمد** تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليدِ**

وقوفا بها صحبي عليّ مطيهم** يقولون: لا تهلك أسى، وتجلد**

تمتاز المعلقات ببناء خاص سار عليه أصحابها من الشعراء ولم يخرجوا على النظام وشمل العناصر التالية:

1/الافتتاح:عادة ما تبدأ المعلقات بمعالجة فنون الطلل و الظعن والغزل والخمر والشيب وغيرها ولهذا يمكن أن نجمل مقدمات القصائد فيما يلي:(المقدمة الطللية،المقدمة الغزلية، مقدمة الظعائن، مقدمة بكاء الشيب، مقدمة وصف الطيف)

2/الرحلة:التي تتخذ مجرى وصف الناقة التي بها يقهر الصحراء الموحشة

3/الغرض:الذي تعالجه القصيدة ويتمثل في الاستجابة الآنية لظرف طارىء يستدعى المديح أو الهجاء أو الرثاء أو الفخر أو الغزل. **أصحاب المعلقات:**

1/معلقة امرؤ القيس(500-540م)ومطلعها:[2]

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل* بسقط اللوى بين الدخول فحومل**

فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها* لما نسجتها من جنوب وشمأل**

وقوفا بها صحبي علي مطيهم*يقولون:لا تهلك أسى وتجمل**

وإن شفائي عبرة مهر افة* فهل عند رسم دارس من معول**

كدأبك من أم الحويرث قبلها* وجارتها أم الرباب بمسأل**

2/معلقة طرفة بن العبد(540-565م)ومطلعها:[3]

لخولة أطلال ببرقة ثهمد* تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد**

وقوفا بها صحبي عليي مطيهم* يقول لا تهلك أسى وتجلد**

كأن حدوج المالكية غدوة * خلايا سفين بالنواصف من دَدٍ**

عدولية أو من سفين ابن يامن* يجوربها الملاح طورا ويهتدي**

يشق حباب الماء حيزومها بها* كما قسم الترب المفايل باليد**

---

[1])الزوزني:شرح المعلقات السبع،تحقيق محي الدين عبد الحميد،دار الطلائع للنشر والتوزيع ،القاهرة،2005،ص62-63

[2])امرىءالقيس:الديوان ،شرح عبد الرحمان المصطاوي،دار المعرفة،بيروت لبنان،2004،(ط2)،ص22-23

[3])طرفة ابن العبد:الديوان،شرح وتقديم،مهدي محمد ناصر الدين،دار الكتب العلمية ،بيروت،لبنان،2002،(ط3)،ص19

3/معلقة زهير بن أبي سلمى(530-627م)ومطلعها:[1]

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم***بحومانة الدراج فالمتثلم

ودارلها بالرقمتين كأنها*** مراجع وشم في نواشر معصم

بها العين والآرام يمشين خلفة*** و أطلاؤها ينهضن من كل مجثم

وقفت بها من بعد عشرين حِجة*** فلأيا عرفت الداربعد التوهم

آثافيَّ سُفعا في مُعَرسِ مِرجل ***ونؤيا كجذم الحوض لم يتثلم

4/معلقة لبيد بن ربيعة (560-661م)ومطلعها:[2]

عفت الديار محلها فمقامها***بمنى تأبد غَوْلها فرجامها

فمدافع الريان عرى رسمها***خلقا كما ضمن الوُحي سلامها

دِمن تجرم بعد عهد أنيسها *** حجج خلون حلالها وحرامها

رزقت مرابيع النجوم وصابها*** ودق الرواعد جودها فرهامها

من كل سارية وغاد مدجن*** وعشية متجاوب إرزامها

5/معلقة عمرو بن كلثوم(ت أوائل القرن السابع)ومطلعها:[3]

ألا هبي بصحنك فأصبحينا ***ولا تبقي خمورالأندرينا

مشعشعة كأن الحص فيها***إذا ما الماء خالطها سخينا

تجوربذي اللبانة عن هواه*** إذا ما ذاقها حتى يلينا

ترى اللحز الشحيح إذا أمرت *** عليه لماله فيها مهينا

صبنت الكأس عنا أم عمرو***وكان الكأس مجراها اليمينا

6/معلقة عنتره بن شداد(525م-608م) ومطلعها:[4]

هل غادر الشعراء من متردم*** أم هل عرفت الداربعد توهم

أعياك رسم الدارلم يتكلم***حتى تكلم كالأصم الأعجم

ولقد حبست به طويلا ناقتي***أشكو إلى سفع رواكد جثم

يا دارعبلة بالجواء تكلمي*** وعمي صباحا دارعبلة واسلمي

دارلآنسة غضيض طرفها*** طوع العناق لذيذة المتبسم

---

[1])زهير بن أبي سلمى:الديوان،صنعه الأعلم الشنتمري،منشورات دار الأفاق الجديدة،بيروت،لبنان،1970،(ط1)،ص9-10

[2])لبيد بن ربيعة العامري:الديوان،تحقيق وشرح،احسان عباس،التراث العرب(سلسة تصدرها وزارة الارشاد والأنباء)،الكويت،1962،ص297-298

[3])عمرو بن كلثوم:الديوان،جمعه وشرحه وحققه اميل بديع يعقوب،دار الكتاب العربي،بيروت،1996،(ط2)،ص64-65

[4])عنتره بن شداد العبسي:الديوان،تحقيق ودراسة،محمد سعيد مولوي المكتب الإسلامي،القاهرة،1964،ص100

7/معلقة الحارث بن حلزة اليشكري ومطلعها:[1]

آذنتنا ببينها أسماء* رب ثاو يمل منه الثواء**

بعد عهد لنا ببرقة شماء*فأدنى ديارها الخلصاء**

فالمحياة فالصفاح فأعلى* ذي فتاق فعاذب فالوفاء**

فرياض القطا فأودية الشر* بب فالشعبتان فالأبلاء**

لا أرى من عهدت فيها فأبكي ***اليوم دلها وما يرد البكاء

8/معلقة الأعشى ميمون(صناجة العرب)،(7هـ)،ومطلعها:[2]

ودّع هريرة إنّ الرّكب مرتحل*وهل تطيق وداعا أيّها الرجل**

غرّاء فرعاء مصقول عوارضها*تمشي الهوينى كما يمشيالوجى الوجل**

كأنّ مشيتها من بيت جارتها*مرّ السحابة لا ريث ولا عجل**

تسمع للحَلي وسواساً إذا انصرفت*كما استعان بريحٍ عشرقٌ زجلُ**

ليست كمن يكره الجيران طلعتها*ولا تراها لسرّ الجار تختتل**

9/معلقة النابغة الذبياني (18ق هـ/604م)،ومطلعها:[3]

يا دارميّة بالعلياء فالسند*أقوت وطال عليها سالف الأبدِ**

وقفتُ فيها أصيلاناأُسائلها*عيّت جواباً وما بالرّبع من أحدِ**

إلاّ الأواريَ لأياً ما أبيّنها*و النؤيَ كالحوض بالمظلومة الجلدِ**

ردّت عليه أقاصيه ولبّدهُ*ضربُ الوليدةِ بالمسحاةِ في الثّأَدِ**

خلّت سبيل أتِيّ كان يحبسهُ ***ورفَّعتهُ إلى السَّجفين،فالنضدِ

10/معلقة عبيد بن الأبرص الأسدي(500م/597م)ومطلعها:[4]

أقفر من أهله ملحوب*فالقُطبيّات فالذّنوبُ**

فراكسُ فثُعَيلباتٌ*فذاتَ فريقينِ فالقَليبُ**

فعَردَةٌ ،ففَاحبّر*ليس بها منهم عريبُ**

وبدّلت من أهلها وُحشوشًا*وغَيَّرَت حالَها الخُطُوبُ**

أرضٌ توارَثَهَا الجَدوبُ*فكُلٌ مَن حَلَّهَا مَحروب**

---

[1])الحارث بن حلزة اليشكري،الديوان،أعاد تحقيقه،هاشم الطعان،مطبعة الإرشاد ،بغداد،1969،(دط)،ص13

[2])الأعشى الكبير:الديوان،شرح وتحقيق،محمدحسين،مكتبة الآداب للطباعة والنشر والتوزيع،ص55

[3])النابغةالذبياني:الديوان ،شرح وتقديم،عباس عبد الساتر،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،1996(ط3)،ص9-10

[4])عبيد بن الأبرص:الديوان،شرح أشرف أحمد عدرة،دار الكتاب العربي،بيروت لبنان،1994،(ط1)،ص19-20

المحاضرة الثالثة:شعر الصعاليك(نصوص...لامية العرب للشنفرى)

1/تعريف الصعلكة

2/عوامل ظهور الصعلكة

3/أشهر الشعراء الصعاليك

4/خصائص شعر الصعاليك

5/مميزات شعر الصعاليك

1/تعريف الصعلكة:جاء في لسان العرب تصعلكت الإبل إذا حادت عن مسارها

تعريف شعر الصعاليك

ظاهرة الصعلكة ونقصد بها تلك الظاهرة الاجتماعية المرتبطة بفئة معينة من أفراد المجتمع الجاهلي وتمتاز هذه الظاهرة باقترانها بسلوك الصعاليك خاصة قطع الطريق والفتك و الإغارة والسلب غير أنها لم تكن وقفا على الصعاليك ولا من يوصفون بالفقر وحدهم وإنما زاوله كثير من سادات وزعماء القبائل والأغنياء الذين لا يمكن أن يعدوا من الصعاليك ،ولا يمكن أن يوصفوا بأن الفقر هو الذي دفعهم إلى سلوك ما يسلكون.

وبهذا لا يمكن إعطاء مفهوم محدد لظاهرة الصعلكة غير أننا يمكن أن نجمل الصفات المتعلقة بها تحت مفهوم(احتراف السلوك العدواني بقصد المَغنَمِ،سواء كانت في صورة لصوصية ،أو قطع طريق، أو سطو،أوغارات،أو اغتيال).

وهناك ألفاظ تشارك مصطلح الصعلكة في مدلولها اللغوي دون تحديد فاصل بينها وهي كثيرة في اللغة أشهرها:(لص،ذئب،فاتك،خليع،شيطان،شاطر)،وأقرب هذه الألفاظ إلى المدلول العرفي للصعلكة هو(اللص)وذلك بحكم وضعه اللغوي وبحكم استعماله.

*الصعلوك في اللغة: يعني الفقير الذي لا يملك من المال ما يعينه على أعباء الحياة ولم تقف هذه اللفظة في الجاهلية عند دلالتها اللغوية الخالصة فقد أخذت تدل على من يتجردون للغارات وقطع الطرق ويمتازون بالشجاعة والكرم والأنفة والعزة وكلها صفات تمثل ما مدى وفائهم لقبائلهم التي ثاروا عليها ويمكن أن نميز فيهم ثلاث فئات وهي كالآتي:

1/فئة المخلوعون:وهم مجموعة من الخُلعاءِ الشُّذَّاذِ الذين خلعتهم قبائلهم لكثرة جرائرهم مثل(حاجز الأزدي وقيس بن الحدّادية وأبي الطمحان القيني)

2/مجموعة من أبناء الحبشيات السود الذين نبذهم آباءهم ولم يلحقوهم بهم لعار ولادتهم مثل(السُليك بن السَّلكة وتأبط شرا و الشنفرى) وكانوا يشركون أمهاتهم في سوادهم فسموا بهم و أضرابهم باسم أغربة العرب

3/مجموعة لم تكن من الخلعاء ولا من أبناء الإماء الحبشيات غير أنها احترفت الصعلكة احترافا وبهذا قد تكون أفرادا مثل عروة بن العبد العبسي،وقد تكون قبيلة برمتها مثل قبيلتي(هذيل وفهم)اللتين كانتا تنزلان بالقرب من مكة والطائف على التوالي.[1]

وتتردد في أشعار الصعاليك جميعا صيحات الفقر والجوع كما تموج أنفسهم بثورة عارمة عل الأغنياء والأشحاء ويمتازون بالشجاعة والصبر عند البأس وشدة المراس والمضاء وسرعة العدو حتى سموا بالعدائين وضربت بهم الأمثال في شدة العدو فيقال:"أعدى من السُّليك و أعدى من الشنفرى[32]

وتروى عنهم أقاصيص كثيرة منها ما قيل عن تأبطا شرا من أنه"كان أعدى ذي رجلين وذي ساقين وذي عينين وكان إذا جاع لم تقم له قائمة فكان ينظر إلى الظباء فينتقي على نظره أسمنها ثم يجري خلفه فلا يفوته حتى يأخذه فيذبحه بسيفه ثم يشويه فيأكله"[4]

وقد ألصق مصطلح الصعلكة بمعناه المتمثل في اللصوص والفتاك بعروة بن الورد إلصاقا رغم أنها ليست من طبعه لأنه وصف بالفروسية والجود والقيام بأمر العاجزين عن الكسب وفي هذا يقول صاحب الأغاني فيه:"شاعر من شعراء الجاهلية وفارس من فرسانها وصعلوك من صعاليكها المعدودين المقدمين الأجواد وكان يلقب عروة الصعاليك لجمعه إياهم وقيامه بأمرهم إذا أخفقوا في غزواتهم ولم يكن لهم معاش ولا مغزى"

2/عوامل ظهور الصعلكة: ساهمت بيئة المجتمع الجاهلي في ظهور ظاهرة الصعلكة وانتشارها ويمكن ابرازها فيما يلي:

1/عدم وجود دولة جامعة:لأن العرب لم تقم لهم دولة تجمعهم ولا قانون واحد يجمعهم لان العرب قديما قامت على شكل امارات عرفت في جنوب الجزيرة وشمالها (مملكة سبأ،مملكة حمير)في الجنوب(اليمن)،(مملكة الغساسنة،ومملكة المناذرة)في الشمال غير أن هذه الإمارات لم يستقر فيها الملك بالمعنى الكامل له ،وإنما غلب عليها نظام العشائر والقبائل في عصور كثيرة وكان عدم استقرار الحياة الاجتماعية اثر على سلوك الأفراد الذي صنف هذا السلوك صعلكة أو غيرها لان الصعلوك لم تكن له سلطة رسمية فوق الصعاليك حتى نستشهد لاستهانتهم بها فلم تكن هناك إلا سلطة المجتمع بعاداته وتقاليده وحتى هذه السلطة أباها الصعاليك لأنهم لا يؤمنون بأي سلطان و(تأبط شرا) يأبى أن يخضع لأعراف المجتمع وتقاليده ويصر على أن يفرض نفسه وسلوكه على المجتمع،فإن لم يقبل الناس منه ذلك فإن في الأرض متسعا له لا يعبر عنه بالأماكن وإنما بالأفاق يقول:[5]

---

[1])شوقي ضيف:تاريخ الأدب العربي(العصر الجاهلي)،ص54

[2])عبد الحليم حنفي:

[5])ابو علي القالي :الأمالي مطبعة السعادة،،ج3،ص235

إني زعيم لئن لم تتركوا عذلي*إن يسأل الحي عني أهل آفاق**

أن يسأل القوم عني أهل معرفة*فلا يخبرهم عن ثابت لاقي**

وبهذا نجد نزعة التحرر من السلطة والنفور منها شائعة في شعر الصعاليك وبمعنى آخر أن الصعلكة والسلطة لا يتفقان

2/ظهور زعامات غير متزنة :تتمثل في رؤساء القبائل والعشائر ولم يكن لهم قانون ينظم لهم الوصول إلى الرياسة والسيادة،وإنما كانت هناك صفات تعارفوا على أن يسودوا من أجلها من يتحلى بها رغم اختلاف نظرة القبائل إلى هذه الصفات

3/عدم التوازن بين الفقر والغنى:والفقر هو السبب في ظهور الصعلكة وشعر الصعاليك ينطق بهذه الحقيقة فلا يوجد شاعر منهم لم يتحدث عن الفقر في صورة من صوره لان صورة الفقر عندهم لم تكن تمثل فقرا عاديا وإنما فقرا قاسيا وكانت آثاره في الجوع والهزال والحرمان و(السُليكُ بن السَلَكَة)يرسم لنا صورة عن الجوع وآثاره فيقول:[1]

وحتى رأيت الجوع بالصيف ضرَّني*إذا قمت يغشاني ظلال فأسْدف**

4/طبيعة الأرض والحياة:معروف أن أرض الجزيرة العربية يغلب عليها الطابع الجبلي الصحراوي وكل ما فيها قاس عنيف و(الشنفرى)يصف ليلة اشتد فيها البرد حتى أن صاحب القوس يظطر إلى تحطيم قوسه ليستدفأ بها وبأدواتها فيقول:

وليلة نحس يصطلي القوس ربها*و اقطعه اللائي بها يَتَنَبَّلُ**[2]

كما يصف الشنفرى يوما من أيام الحرّ الشديد الذي ملأ الجو لوابا يشبه الخيوط حتى أن الأفاعي التي درجت وعاشت في الصحراء لم تحتمل وطأة هذا الحر يقول:

ويومٌ من الشعرى يذوب لعابه*أفاعيه في رمضائه تتململُ**[3]

3/خصائص شعر الصعاليك:

يمتاز شعر الصعاليك بخصائص وسمات فنية تميزه عن باقي الشعراء العرب وتتمثل في النقاط التالية:

1/قصر النفس:

تمتاز قصائد الصعاليك في أغلبها بالقصر فكانت عبارة عن مقطوعات أو أبياتا منفردة تصف حالة عابرة نتيجة حياة التشتت والتشرد والتقلب وهذا ما عرف عن الشنفرى وتأبط شرا وفي هذا يتحدث تأبط شرا عن نفسه فيقول:[4]

---

[1])السليك بن السلكة:أخبار هوأشعاره،دراسة وجمع وتحقيق،حميد آدم ثويني،كامل سعيد عواد،مطبعة العاني بغداد،1983،(ط1)،ص14

[2])الشنفرى:الديوان،جمعه وحققه وشرحه،اميل بديع يعقوب،دار الكتاب العربي،1996،(ط2)،ص69

[3]الشنفرى:الديوان،ص71

[4])تأبط شرا:الديوان،ص44

ولست أبيت الدهر إلا على فتى*أسلبه أو أذعر السرب أجمعا**

و إني-ولا علم-لأعلم أنني*سألقى سنان الموت يبرق أصلعا**

و من يغر بالأبطال لا بد أنه*سيلقى بهم من مصرع الموت مصرعا**

2/وحدة الغرض:

يمتاز شعر الصعاليك بوحدة الغرض الذي ساعد عليه النفس القصير للشاعر وكانوا في أشعارهم يتغنون بمغامراتهم فيفخرون بالكرم ونلمس فيهم كثييرا من البر بالأقارب والأهل مع الترفع والشعور بالكرامة في الحياة وهذا ما يصوره(أبو خراش الهذلي) حينما يفتخر لزوجته بأنه يصبر عن الجوع حتى ينكشف عنه وأنه ليكفيه الماء القراح ويقوم بهذا كله حتى لا يوصم بعار الذل في قوله:[1]

و انيلاثوي الجوع حتى يملني*فيذهب لم يدنس ثيابي ولا جرمي**

و اغتبق الماء القراح فأنتهي*إذا الزاد أمسى للمزلج ذا طعم**

أرد شجاع البطن قد تعلمينه*وأوثر غيري من عيالك بالطعم**

مخافة أن أحيا برغم وذلة***وللموت خير من حياة على رغم**

وهناك من الشعراء من لم يقطع صلته بقومه رغم حياة الصعلكة التي يعيشها (كعروة بن الورد العبسي) الذي أبقى على ارتباطه بقبيلته فضل يشاركها في حروبها ويقيم في مضاربها ويفاخر بأيامها ويعتز ببراعتها في القتال وتمرسها بالضرب والطعن ومفاجأة العدو من بني عامر وغير بني عامر حيث يقول:[32]

ونحن صبحنا عامرا إذ تمرست*عُلالة أرماح وضربا مذكرا**

بكل رقاق الشفرتين مهند*ولدن من الخطى قد طرّ أسمرا**

عجبت لهم إذ يخنقون نفوسهم*ومقتلهم تحت الوغى كان أعذرا**

يشد الحليم منهم عقد حبله*ألا إنما يأتي الذي كان حذّرا**

غير أن فخره بنفسه كان فوق فخره بقومه وهو في ذلك على حق لا ينكره عليه أحد إذ كان له من أخلاقه الرفيعة

ومسلكه الحميد ما يجعل فخره بقومه حقا لا باطلا وفي هذا يقول في الشجاعة المقرونة بالصبر واحتمال الشدائد و زلاقة اللسان :[54]

---

[2])عروة بن الورد:الديوان،دراسة وشرح وتحقيق،أسماء أبو بكر،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،1998،(ط1)،ص74

فلا أنا مما جرت الحرب مشتك*ولا أنا مما أحدث الدهر جازع**

لسان وسيف صارم وحفيظة*ورأي لآراء الرجال صروع**

3/ السرد الحكائي:

يحتوي شعر الصعاليك على خاصية حكائية متصلة بسرد مغامراتهم وبطولاتهم وإغارتهم على القبائل والقوافل التجارية وغيرها من مظاهر الفتك و الصعلكة وكان شعرهم يمثل صورة لقصصهم التي تجسدت في أبياتهم الشعرية التي تمتاز بالبساطة كبساطة حياتهم وقد أدى اتساع أفق الصحراء إلى اتساع خيال الشاعر الجاهلي ،واستطاعة بواسطته أن يألف صوره بنشاط عقلي وروحي يعكس ما في قلبه وعقله ,فكانت غايته نقل المشاهد والتجارب التي شاهدها أو مر بها عن طريق التشبيه والاستعارة والكناية

4/موضوعات شعر الصعلكة:

1/حكايات المغامرة والمفاخرة

غلبت على شعر الصعاليك موضوعات لم تكن مألوفة في شعر الجاهليين منها حكايات المغامرة التي وصلت حدا كبيرا من الخيال حيث يصور(تأبط شرا)مغالبته للغول قائلا:[1]

ألا من مبلغ فتيان فهم*بما لقيت عند رحى بطان**

بأني قد لقيتُ الغولَ تهوي*بسهب كالصحيفة صحصحان**

فقلت لها كلانا نضو أين*أخو سفر فخلي لي مكاني**

فشدت شدة نحوي فأهوي*لها كفي بمصقول يماني**

فأضربها بلا دهش فخرت*صريعا لليدين وللجران**

ويقول أيضا في فروسيته وشجاعته:

وأدهم قد جبت جلبابه*كما اجتابت الكاعب الخيلا**

آلى أن حدا الصبح أثناءه*ومزق جلبابه الاليلا**

فأصبحت والغول لي جارة*فيا جارتا أنت ما أهولا**

2/الفرار:هو صفة ممقوتة في عرف العرب لأنه يدخل في صفة الجبن والخوف غير أنه عند فئة الصعاليك يعد مفخرة في عرفهم لأن مغامراتهم كانت تستمد خطوطها من صور الفرار الناطقة بالصدق والخوف والتعلق بالحياة ولعل أجمل ما رسم من صور الفرار ما رواه صاحب الأغاني:(بخروج تأبط شرا مع صاحبان له:عمرو بن كلاب أخو المسيب بن علس،وسعد بن الأشرس وهم يريدون الغارة على"بجيلة"،فنذروا بهم وهم في جبل ليس لهم طريق إلا عليه فأحاطو بهم وأخذوا عليهم الطريق فقاتلوهم فقتل صاحبا(تأبط شرا)،وأفلت"

[1])تأبط شرا:الديوان،ص26

وحينما بلغ خبره زوجته عيرته،فألتمس لنفسه العذر ومضى يصور مخاوفه بقوله:[1]

ولمّا سمعت العوص تدعو تَنَفَّرتْ*عصافيررأسي من بوى فعَو ابنا**

ولم أنتظِرهُمْ يدهموني،تَخَالهُمْ*ورائي نحلا في الخلية واكنا**

ولو أن نصيب النافذات مقاتلي*ولم أكُ بالشدّ الذليق مداينا**

فأدبرتُ لا ينجو نجائيَ نقْنَقُ*يبادرُفرخيهِ شمالا وداجناَ**

3/وصف الخيل والسلاح والمراقب:لوصف الخيل والسلاح مكانة في شعر الصعاليك رغم اعتمادهم على المشي والجري السريع في إغاراتهم وفرارهم الكثير ولهم كلف كبير بأدوات القتال فهم متعلقون بسيوفهم ورماحهم ويفاخرون بها ويتقنون صنعها وكان الشنفرى يصنع النبال ويجعل افواقها من القرون والعظام فكان إذا غزا أعداءه من بني سلامان جعل يرميهم بها فيعرفون نبله بأفواقها في قتلاهم و اليحموم اسم فرسه وكانت أحب إليه من أحبته يقول في وصف الجواد [2]

ولا عيب في اليحموم غيرُهُزالهِ*على أنهُ يومَ الهياجِ سمينُ**

كم من عظيمِ الخلقِ عبل موثّقِ*حواهُ،وفيه بعد ذاك جنونُ**

4/اهتم الشعراء الصعاليك بتصوير مشاعرهم فعبروا عن وفائهم لأصحابهم بعد أن شكلوا مع بعض أسرة أغنتهم عن قبائلهم وأهليهم وهم معتزون بانتمائهم الجديد الذي شكلوا وعيه واختاروه كما يظهر ذلك في مفاخرهم ورثاءهم يقول تأبط شرا:[3]

أبعد قتيل العوص آسى على فتى*وصاحبه أو يأمل الزاد طارق؟**

5/فردية المفاخر:كان الفخر بالجماعة هو الصفة الغالبة على شعر غير الصعاليك لأن الفخر بالفرد كان خاصا بالشعراء الصعاليك فغلب ضمير (أنا)على شعرهم بشكل مكثف غير أن سمة الجماعة جماعة الصعاليك لاشتراكهم في الصفات التي يفخر بها كل شاعر،وإن كان ذلك لا يعدم المفخرة الشخصية قول عروة بن الورد:[4]

نحن صبحْنا عامرا إذْ تمرَّستْ*علالة أرماحٍ وضربا مذكَراً**

بكل رُقاقِ الشّفرتين مهند*ولدن من الخطى قد طرّ أسمرا**

أشهر الشعراء الصعاليك:

1/الشنفرى(510م): هوثابت بن أوس الأزدي من شعراء اليمن مشهور بلامية العرب(نشيد الصحراء) البالغة68بيتا عرف بسرعته في العدو مع(السليك،وعمرو بن براقة،وحاجزالأزدي،وأسد بن جابر،وتأبط

[1])تأبط شرا:الديوان،ص27
[2])الشنفرى:الديوان،ص35
[3])تأبط شرا:الديوان،ص22
[4])عروة بن الورد:الديوانص30

شرا)اشتهر الشنفرى بأخباره التي امتزجت بشيئ من الأسطورة فقيل(أنه حلف ليقتلن من بني سلامان مئة فقتل تسعة وتسعين وبعد أن قتل مرّ به منهم رجل فركل جمجمته فقتلته شظية منها وله أشعار عديدة مليئة بالفخر.

2/تأبط شراالفهمي(530م):هو ثابت بن جابر الفهمي خال الشنفرى شاعر عرف باعتزازه بنفسه وبقوته وعدوه على رجليه وحده حتى أن قصص مغامراته و اقدامه تشبه الأساطير اشتهر بحدة بصره كما امتاز بقوة خياله.

3/السُّليكُ بن السَّلكة التميمي(650م):كان من أغربة العرب عرف بعلمه بمسالك الأرض وكان كثير الإغارة شديد البطش سريع العدو .

4/عروة بن الورد العبسي(596م):من قبيلة عبس وعرف بأنه أضفى على الصعلكة كثيرا من الاحترام والتقدير سواء في عصره الجاهلي أم فيما وليه من بعض عصور الإسلام نظرا لما تحلى به عروة من خُلق فريد في السخاء والعطف الشديد على الفقراء واعتبر نفسه مسئولا عن تفريج كرباتهم و ضيق العيش عنهم وتواضعهم الشديد معهم فلقب(عروة الصعاليك)يمتاز شعره بجمال المعاني والطراوة والإيقاع العذب،والبعد عن الغريب والمستهجن ويقال أن عروة بن الورد،أمير الصعاليك مات مقتولا ،قتله رجل من بني طهية في سنة616م[1]

هو الشاعر الوحيد من الشعراء الصعاليك الذي وصلنا ديوان مطبوع له،و يعد من أكثر الشعراء الصعاليك تناولا لأغراض الشعر المختلفة.

وهناك من الشعراء الصعاليك الجاهليين نجد5/قيس بن منقذ السلولي الخزاعي المعروف(ابن الحدادية)،6/مالك بن حريم الهمذاني،7/صخر الغي الهذلي،8/عمرو بن براقة الهمذاني،9/الأعلم الهذلي،10/عمرو بن عجلان،11/حاجز بن عوف الازدي،12/جحدر بن ضبيعة بن قيس)

3/.لشعراء الصعاليك المخضرمون والأمويون:

لم يصلنا من أخبار الشعراء الصعاليك المخضرمين وأشعارهم إلا القليل وهذا راجع إلى تأثر نفر منهم بالإسلام واستجابتهم لتعاليمه،إذ توقفوا عن قطع الطريق والإغارة على القبائل وكفوا عن التمرد والثورة على القبيلة إيمانا منهم بأن مجتمع الغزو والنهب قد انتهى ،إضافة إلى أن الشعراء الصعاليك المخضرمين قلة قليلة مقارنة بالصعاليك الجاهليين،وأن خمسة منهم أدركوا الإسلام وهم(أبو خراش الهذلي،جُريبة بن الأشيم،فرعان بن الأعرف،فضالة بن شريك،أبو الطمحان القيني) وأخبار شعرهم غير معتدلة وأشهرهم:(عبدة بن الطبيب،أبوخراش الهذلي،فضالة بن شريك الاسدي،أبو الطمحان القيني،شبيب بن

[1])عروة بن الورد:الديوان،ص14

عمرو بن كريب الطائي،مالك بن الريب،بكر بن النطاح،عبيد بن أيوب العنبري،عبيد الله بن الحر الجعفي، الأحيمر السعدي،يزيد بن الصقيل العقلي،أبو النشناش النهشلي،سعد بن ناشب.[1]

لامية العرب للشنفرى:[2]

أقيموا بني أمي صدور مطيكم*فإني إلى قوم سواكم لأمْيل**

فقد حمت الحاجات والليل مقمر*وشدت لطيات مطايا وأرحل**

وفي الأرض منأى للكريم عن الأذى*وفيها لمن خاف القلى متعزلٌ**

لعمرك ما بالأرض ضيق على امرىء*سرى راغبا أو راهبا وهو يعقل**

ولي دونكم أهلون سيد عملّس*وأرقط زهلول وعرفاء جيئل**

هم الأهل لا مستودع السر ذائع*لديهم ولا الجاني بما جرّ يخذل**

وكل أبي باسل غير أنني*إذا عرضت أولى الطرائد أبسلُ**

وإن مدت الأيدي إلى الزاد لم أكن*بأعجلهم إذ أجشع القوم أعجلُ**

و ماذاك إلا بسطة عن تفضل*عليهم وكان الأفضلُ المتفضلُ**

و إني كفاني فقد من ليس جازيا*بحسنى ولا في قربه متتعللُ**

ثلاثة أصحاب:فؤاد مشيّعٌ*و أبيض اصليت وصفراء عيطلُ**

تحوي لامية الشنفرى(68بيتا) وهي من أنفس القصائد الشعرية ،لم تحمله من معان جزلة ومفردات لغوية فصيحة وصور بلاغية تعبيرية رائعة فهي أحسن شعر صور حياة الصعلكة ونقل حياة الشعراء الصعاليك،كما أنه تعد من أقوى القصائد الشعرية القديمة وقد جمعت مظاهر الشعر العربي كما لقيت اهتماما من المحققين والشارحين "وتعتبر من أشهر قصائد الشنفرى بل هي من أشهر ما أبدع الشعراء العرب قديما وشهرتها الأدبية واللغوية بلغت الأفاق كما

وقد كشفت قصيدة الشنفرى عن طباع وأخلاق الناس في تلك الحقبة الومنية التي عاصرت الجاهلية الثانية الت انتشرت فيها العصبية القبلية إضافة إلى تفشي بعض الظواهر الذميمة البعيدة عن الإ خلاق الحميدة (كالظلم والقهر والإغارة على القبائل العربية .والسرقة والنهب و الجور.

والشاعر الصعلوك هو الباحث عن نزعة التحرر من السلطة التي يفرضها المجتمع الجاهلي ونظام القبيلة الذي يقوم على نظام السادة والعبيد.هذا القانون الذي كان سائدا ومعمولا به منذ القديم حتى امتد إلى العصر الأموي والعباسي.

---

[1])عبد الحليم حنفي:شعر الصعاليك منهجه خصائصه،ص40

[2])الشنفرى:الديوان،تحقيق اميل يعقوب،دار الكتاب العربي،1996،(ط2)،ص58-59-60

مميزات شعر الصعاليك:

*تصوير الأخلاق والنزعات لا نجدها في غيره.

*اعتمادهم على النص البسيط دون التكلف في استحضار العبارة واللفظة.

*التخلي عن المقدمات الطللية والابتعاد عن الغزل واستبدال الحديث الغزلي بحديث اللوم والعتاب.

*التخلي عن وصف الناقة(الراحلة)لأن سرعتهم في الجري كانت تغنيهم عن استخدام الناقة كوسيلة للتنقل.

*يعتمدون في شعرهم على المقطوعات الشعرية.

المحاضرة الرابعة:الشعر في صدر الإسلام(شعر الفتوحات)

1/موقف الإسلام من الشعر

2/موقف الرسول من الشعر

3/نماذج مختارة

4/شعر الفتوح

5/نماذج شعرية

6/شعر مدح الرسول

1/موقف الإسلام من الشعر:

جاءت شبهة إصغار العرب للشعر في صدر الإسلام وإعراضهم عنه من مهاجمة القرآن للشعراء في قوله تعالى:[والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين أمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون]الشعراء:الآية224...227

واضح من هذه الآيات أن القرآن إنما يهاجم شعراء المشركين الذين كانوا يهجون الرسول (ص)ويضعفون من دعوته فالقرآن الكريم لم يهاجم الشعر من حيث هو شعر وإنما هاجم شعرا بعينه كان يؤذي الله ورسوله وهو نفسه الذي قال فيه الرسول الكريم"لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحًا خيرٌ له من أن يمتلئ شعرًا"[1]

غير أن الرسول كان يعجب بالشعر ويقول:(وحين يسمع بعض روائعه إن من البيان لسحراوإن من الشعر لحكما أو حكمة)وكان يحض (حسان بن ثابت)وغيره على نظمه ويثبتهم وكان بعض خصومه ممن توعدهم يتخذه وسيلة إلى استرضائه وعفوه عنه على نحو ما هو معروف عن (كعب بن زهير)الذي أحفظه بأشعار مختلفة ندد فيها بالإسلام ثم قدم عليه فأنشده لاميته المشهورة يطلب الصفح عن إساءته فتهلل وجهه بشرا وخلع عليه بردته.

2/موقف الرسول من الشعر:

روي عنه أنه ذم الشعر وهون منه ونهى عن رواية بعضه غير أنها روايات ضعيفة كما رويت عنه روايات باعجابه بالشعر وإقبال على الشعراء وتشجيعهم واستنشادهم فقد روي عنه(ص) أنه توعد الشعراء الهجائين الذين ينهشون أعراض الناس بالباطل بقوله:(من قال في الإسلام هجاءا مقذعا فلسانه هَدَرٌ).

[1])يحي الجبوري:الاسلام والشعر،،ص6

وهذا دلالة على تنزيه الرسول عن كونه شاعرا،فلو كان الرسول لنسب العرب فضيلته وحجته البالغة إلى تأثير الشعر لا إلى فضل الرسالة ولم يكن الكلام الذي أنزل من الله وحياً بل إلهام من شيطان الشعر.

والرسول رفض ما هو ماجن وخدش الحياء وعارض الدين الاسلامي فالرسول ابتعد عن الشعر وكان بغيضا إليه حتى قال (ص):لما نشأت بغضت إلى الأوثان وبعض إلى الشعر ولم أهم بشيء مما كانت الجاهلية تفعله إلا مرتين فعصد في الله منها ثم لم أعد"[1]

فقد عرف عن الشاعر عن الشاعر العربي يظن أن هناك شيطانا يلهمه هذا الشعر غير أن هذا لم يمنعه (ص)من أن يسمع الشعر ويأنس إليه وقد كان هناك شعراء يدافعون عنه ومما يروى أنه قدم على النبي وفد من بني تميم ومنهم الأقرع بن حابس و الزبرقان بن بدر وعطارد بن حاجب وقيس بن عاصم ودخلوا المسجد ونادوا بصوت عال جاف :اخرج يا محمد قد جئنا نفاخرك بشاعرنا وخطيبنا ولما خرج الرسول قام الأقرع وأخذ يفاخر بنفسه ثم قام شاعرهم وتلاهم خطيبهم وبعدها جاء شاعر النبي حسان بن ثابت وألقى قصيدته[2]و

إن الذوائب من فهر وإخوته***قد بينوا منه للناس تتبع

وانته الأمر أن اعترف الأقرع بن حابس للرسول وقال:إن هذا الرجل لمؤتى له (أي ميسر له)والله لشاعره أشعر من شاعرنا ولخطيبه أخطب من خطيبنا[3]

لرسول كان ينظر إلى الشعر على أنه ملكة فنية اشتهر بها قومه و أخبوها وأثرت في نفوسهم وأذواقهم ثم إن الشعر كلاما طيبا ورفيعا يوافق وما الحق وري عنه "إنما الشعر كلام مؤلف فمن وافق الحق منه فهو حسن وما لم يوافق الحق منه فلا خير منه".

بعد ظهور الدعوة المحمدية لقيت رفضا وتعصبا كبيرا من الكفار فاشتبكت السيوف وأخذ الشعراء في الجانبين المتناقضين يسلون ألسنتهم ،ولم تكن مكة في الجاهلية تعرف بشعر غير بعض المقطوعات التي تنسب(لورقة بن نوفل)وغيره من المتحنفين ومقطوعات أخرى تنسب لبعض فتيانها مثل (نُبَيه ومسافر)

أما عن شعراء قريش الذين هجو الرسول ورفضوا دعوته نجد(أبو سفيان بن الحارث،عبد الله بن الزبعري،ضرار بن الخطاب الفِهري،أبو عزة الجمحي،هبيرة بن أبي وهب المخزومي)فكان هؤلاء الشعراء يسددون سهام أشعارهم إلى الرسول(ص)وأصحابه من المهاجرين وأنصاره من المدينة كما أنهم كانوا يصدون عن سبيل الله بما يذيع من شعرهم في القبائل العربية فقال للأنصار:"ما يمنع القوم الذين نصروا رسول الله بسلاحهم أن ينصروه بألسنتهم؟فقال حسان بن ثابت:أنالها،وأخذ بطرف لسانه،وقال:والله ما يسرني مِقولٌ بين بصْرى وصنعاء" وانظم إليه(كعب بن مالك وعبد الله بن رواحه)،فاحتدم الهجاء بينهم وبين شعراء مكة.[4]

---

[1])يحي الجبوير:الإسلام والشعر،ص6

[2])المرجع السابق:ص7

[3])يحيالجبوري:الاسلاموالشعر،منشورات مكتبة النهضة ،بغداد،1964،ص7-8

[4])شوقي ضيف:العصر الإسلامي،ص63

نماذج شعرية:

يقول ابن سلام الجمحي عن أبي سفيان بن الحارث:(لسنا نعدّ ما يروي ابن إسحاق له ولا لغيره شعرا ولأن لا يكون لهم شعر أحسن من أن يكون ذاك لهم).[1]

كما أثبت أن عبد الله بن الزبعري قال قصيدة في(يوم بدر)ردا على قصيدة أبي سفيان التي ناقض بها في يوم أحد والتي يقول فيها:[2]

ليت أشياخي ببدر شهدوا**ضجرَ الخَزْرَجِ من وقْعِ الأسَلْ**

حين ألقتْ بقباءٍ بركها**واستحرَّ القتلُ في عبد الأشلْ**

فقبلنا النصفَ من سادتهم**وعدلنا ميلَ بدرفا عتدلْ**

كما أثبت لأبي عزة ميمية يحرض فيها بني كنانة وقال عن هبيرة بن أبي وهب(أنه كان شديد العداوة لله ولرسوله وهو الذي يقول في يوم أحد:

قدنا كنانة من أكناف ذي يَمَنٍ***عرض البلاد على ما كان يجزيها

قالت كنانة:أنّى تذهبون بنا***قلنا:النخيلَ،فأَموهَا وما فيها

وكان في الطرف المقابل(حسان وكعب وابن رواحة،وكان حسان بن ثابت أشعر الثلاثة يقول فيه ابن سلام:(وهو كثير الشعر جيده)،ويقال إن أول ما جرى به لسانه حين سلّهُ على قريش هذه الأبيات التي يتحدى بها أبا سفيان بن الحارث:[3]

هجوتَ محمدًا فأجبتُ عنه*وعند الله في ذاك الجَزَاءُ**

فإنّ أبي ووالده وعِرْضِي*لعرضُ محمدِ منكم وِقَاءُ**

أتهجوهُ ولَسْتَ لهُ بكفءٍ*فشركُما لخيرِكُمَا الفداءُ**

هجوتَ مباركًا برًّا حنيفًا*أمينَ الله شيمتهُ الوفاءُ**

فمن يهجو رسول الله منكم*ويمدحهُ وينصره سواءُ**

كان الرسول(ص) يحب سماع الشعر ويختار منه لأشعر الشعراء (كعنترة وزهيروالشنفرى)وهذا لما تحمله أشعارهم من قيم في الحكمة والعفة والكرم والسلم وقد تعلق الرسول بقول عنترة :[4]

ولقد أبيت على الطوى وأظله***حتى أنال به كريم المأكل

فقال ﷺ:"ما وصف لي أعرابي قط فأحببت أن أراه إلا عنترة ....".

---

[1])ابن سلام الجمحي:طبقات فحول الشعراء،ص110

[2])شوقي ضيف:تاريخ الأدب العربي،ص225

[3])حسان بن ثابت:الديوان،ص36

[4]عنترة:الديوان64

2/شعر الفتوحات

تعريفه:

ونقصد به الشعر الذي قيل في فترة الفتوحات الإسلامية التي قام بها المسلمون لمختلف الأقطار والأمصار العربية وغير العربية بغية نشر الإسلام ومن الموضوعات التي يعالجها نجد مواضيع جديدة على الشعر العربي تتمثل في (وصف الطبيعة،والمشاهد الجديدة التي رآها الشعراء في البلاد المفتوحة وهذه المشاهد تتمثل:مناظر الحديقة، البركالمائية، القصور،الكنائس،القلاع...وغيرها).

كانت حروب العرب مع الروم والفرس حوادث أساسية خارقة وعجيبة حقا تناولها الشعراء و الرواة والقصاصون حيث تفننوا في وضع القصائد والأناشيد والحكايات حتى أنهم جسموها ونسجوها بالخيال وتفننوا في استعمال ألوان البلاغة لكننا لا نستطيع أن نعتبر هذا من شعر الملاحم في شيئ لأن شعر الفتوح هو شعر غنائي يصور المجاهدين في سبيل الله وهم يرفعون راية الحق يتغنون ويفخرون بجهادهم وبلاءهم ويفخرون فيه بشجاعتهم وتفانيهم بفعالهم ضد العدو في حين أن شعر الملاحم شعر قصصي يعنى بحكاية الأحداث في ايطار من التهويل والمبالغة والإغراق في الخيال.

وقد أمر الرسول(ص)بالجهاد ودعا له وزينه للمسلمين وحثهم عليه حتى جعله ذروة الإسلام وأفضل الأعمال عند الله،فأقبل عليه المسلمون متطوعين في صفوفه وكان من المجاهدين فيه شعراء اجتذبتهم حلاوة الإيمان فصمت آذانهم عن كل دعاء غير دعوة الله فتركوا من وراءهم أهاليهم وذويهم يناشدونهم البقاء إلى جانبهم حرصا عليهم ورغبة في سلامتهم غير أنهم لم يمنعو أنفسهم من دعوة الله والقيام بواجبهم فهذه امرأة (النابغة الجعدي)تناشده أن يبقى بعد عزمه على الجهاد في فتوح الروم ولكنه يجيبها بأنه لا عذر له في القعود فيقول:[1]

باتت تُذكّرني بالله قاعدة**والدّمعُ ينهلُ من شأنهما سيْلا**

يا بنتَ عمي كتاب الله أخرجني*طوعا وهل أمنعن الله ما فعلا**

فإن رجعتُ قرب الناس يرجعني*وإن لحقت بربي فأبتغي بدلا**

ما كنت أعرجا أو أعمى فيعذرني*أو ذارعا من ضنى لم يستطع حِوَلا**

وكان الشبان من المسلمين في مقتبل العمر لا يستطيعون مقاومة اللهفة على الجهاد فيخلفون وراءهم آباء ضياع يخافون عليهم ويبكونهم ولكنهم لا يحفلون بهم ولا بدموعهم كما فعل(شيبان بن المخبل السعدي)مع أبيه إذ خرج مع(سعد بن أبي وقاص)إلى غزو الفرس وكان أبوه رجلا مسنا وضعيفا لا يكف عن مناداته وحسرته على وحدته بعده وفي هذا يقول:[2]

---

[1])النابغة :الديوان،ص6

[2])شوقي ضيف:تاريخ الأدب العربي،ص320

أيهلكني شيبان في كل ليلة*لقلبي من خوف الفراق وحبيب**

ويخبرني شيبان أن لم يعقني*تعقُّ إذا فارقتني و تحوبُ**

فإن يكن غصني أصبح اليوم باليا*وغصنك من ماء الشباب رطيب**

وهذا(كلاب بن أمية بن الاسْكر)يسأل طلحة والزبير عن أفضل الأعمال فيخبرانه أنه الجهاد في سبيل الله فيقصد عمر ﷺ يسأله الجهاد فيبعث به إلى العراق ولكن أباه

يناشده الأبوة والعجز أن يبقى فيوليه ظهره ويتوجه إلى العراق مخلفا أباه ينتحب وهو يقول:[1]

لمن شيخان قد نشدا كلابا*كتاب الله إن حفظ الكتاب**

أناديه فولاني قفاه*فلا و أبي كلاب ما أصابا**

إذا سجعت حمامة بطن وج*على بيضاتها دعوا كلابا**

ونتيجة توسع الفتوحات في بلاد الشرق واشتداد الصراع بين دولتي(الروم والفرس)ظهرت حروب الردّة في السنة(11ه)وفتحت العراق في(12ه)وفتحت الشام في السنة(13ه).

أما عن صورة الشعر في الشام فإن جوانبها ضعيفة حتى أننا لا نلمس تصويرا شاملا ولا

دقيقا بينما لا نكاد نجد في مصر شعرا على الإطلاق سوى ماكان من أثار الهذليين وهي أبيات قليلة(لأبي ذؤيب الهذلي) قالها في فتح إفريقية وقصيدة وحيدة لأبي العيال الهذلي قالها في حملة(قسطانز)وقد لاحظت أن لكون المؤرخين ورواة الشعر عراقيين دخلا في عدم الاهتمام بتدوين شعر مصر والشام والعناية به،أما عن شعراء الفتوح فكانوا شعراء ناضجين (أبي محجن الثقفي،عبدة بن الطبيب،ربيعة بن مقروم،الضبي،عمرو بن معد يكرب الزبيدي)[2]

يمتاز شعرهم بالأصالة والنضج وغلبة الفخر الفردي على الفخر بجماعة المسلمين كصدق إحساسهم القوي بأنفسهم غير أن شعرهم لا يمثل إلا قدرا قليلا جدا من شعر الفتوح رغم طول القصائد التي تروى لهم في الفتوح (كاللامية المنسوبة لعبدة بن الطبيب،واللامية الأخرى المنسوبة لربيعة بن مفروم الضبي)،إضافة إلى نموذج من الشعراء القدامى .

ومن نماذج هذا الشعر نختار شعر(عمرو بن معد يكرب الزبيدي) الشاعر الفارس فحياته في الجاهلية تمثل شعره في الجاهلي الصحيح أما شعره في الإسلام وخاصة أثناء الفتوحات الإسلامية فشعره يحدد جانبا من حياته الإسلامية ورغم إسلامه غير أن شعره لم يتأثر تأثرا كبيرا بالإسلام ولم يكتسب خصائص إسلامية من واقع الحياة التي عاشها في فترة الفتوح شهد معارك القادسية واليرموك و النهاوند يقول في وصف معركة القادسية:

---

[1])المرجع السابق:ص322

[2])ينظر شوقي ضيف تاريخ الأدب العربي ص335

والقادسية حين زاحم رستمُ**كنا الحماة بهن كالأشطانِ**

الضاربين بكل أبيضَ مخذم**والطاعنين مجامعَ الأضغانِ**

والملاحظ على شعراء الجيل القديم والجيل الجديد لم يسهموا في التعبير عن حركة الفتح حتى يظهر شعراء نضجوا أثناء الفتوح (كالقعقاع بن عمرو التميمي)فحياته في الفتوح واضحة في شعره وضوحا كبيرا ومفصلة فيه تفصيلا دقيقا فهو الفتى الذي تشربت نفسه بروح الإسلام وباع حياته خالصة في سبيل الجهاد واستمات في نصرة الدين يرجو به وجه الله فحسب وفي هذا يفاخر ببلائه ونجدته يوم اليرموك وإجابته الداعي في كل ملمة يقول:

يدعون قعقاعا لكل كريهة**فيجيب قعقاع دعا الهاتف**

3/شعر مدح الرسول:

حينما يذكر شعر المديح في العصر الإسلامي فإننا نقف أمام فرسانه الثلاثة(حسان بن ثابت،كعب بن مالك،عبد الله بن رواحة)حيث تفنن هؤلاء الفرسان في استحضار ما جادت به قرائحهم في مدح خير البشر خاتم الأنبياء والرسل محمد(ص) يقول حسان بن ثابت في مدح

رسول الله :

وأحسن منك لم ترقط عيني**وأجمل منك لم تلد النساء**

خلقت مبرءا من كل عيب**كأنك قد خلقت كما تشاء**

ويقول أيضا :

وجبريل رسول الله فينا*وروح القدس ليس له كفاء**

وقال الله قد أرسلت عبدا*يقول الحق إن نفع البلاء**

شهدت به فقوموا صدقوه*فقلتم لا نقوم ولا نشاء**

وقال الله قد سيرت جندا*هم الأنصار عرضتها اللقاء**

يقول كعب بن زهير بعد قدومه على رسول الله(ص)للدخول في الإسلام فبدأ بأبي بكر فلما سلم النبي(ص) من صلاة الصبح جاء به وهو متلثم بعمامته فقال:يا رسول هذا رجل جاء يبايعك على الإسلام فبسط النبي يده فحسر(كعب بن زهير)فهاجمته الأنصار و غلظت له لذكره كان قبل ذلك رسول الله وأحبة المهاجرين أن يسلم ويؤمنه النبي(ص)فآمنه واستنشده:[1]

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول*متيم إثرها لم يجز مكبول**

وما سعاد غداة البين إذ رحلوا*إلا أغن غضيض الطرف مكحول**

[1])كعب بن زهير:الديوان تقديم وشرح حنا نصر الحتي،دار الكتاب العربي،بيروت،2008،ص26-27

إلى أن يبلغ قوله:[1]

إن الرسول لنور يستضاء به ***مهند من سيوف الله مسلول

في عصبة من قريش قال قائلهم*ببطن مكة لما أسلموا:زولوا**

زالوا فما زال أنكاس ولا كشف*عند اللقاء ولا ميل معازيل**

فكساه النبي(ص)بردته وسميت القصيدة(البردة)و اشتراها معاوية بعشرين ألف درهم وهي التي يلبسها الخلفاء في العيدين زعم ذلك(أبان بن عثمان بن عفان)وهذه القصيدة من أشهر أشعار العرب.

من خلال ما سبق نرى أن طائفة من شعراء صدر الإسلام قد استطاعت أن تتجاوز الأزمة الفنية التي نشأت من تغيير البيئة الثقافية فاستغلت كثيرا من عناصر النص الجاهلي وأضافت إليه عناصر جديدة هي وليدة ذوقها وثقافتها وتفاعلها مع اللغة الجديدة لغة القرآن الكريم فلانت عباراتها ورقت أنغامها وقدمت للنص الأموي كثيرا من الأسس الفنية كالتكرار و الحكي و رقة اللغة وخفة الموسيقى.

[1])كعب بن زهير:الديوان،ص40-41

المحاضرة الخامسة :المراثي النبوية

1/تعريف الرثاء

2/أنواعه

3/مراثي الشعراء في الرسول

توطئة:

شكلت المراثي النبوية غرضا شعريا يدخل في دائرة شعر الرثاء وهو غرض شعري قديم تناوله الشعراء منذ العصر الجاهلي فكان يتمثل في البكاء على الأحبة و الأصحاب ،نتيجة لحالة الفقد والألم لموتهم فأجاد الشعراء في نظم مرثيات تصور حالة الأسى والألم و إختاروا عبارات تعدد محاسن الميت وخصاله ،والتأسي والتعزي عليه وذكر صفاته التي كان يتحلى بها في حياته.

1/تعريف شعر الرثاء:

يرتبط مدلول الرثاء بالميت والبكاء وهما في الأصل مصدر للفعل (رثى) فيقال :رثيت الميت رثيا و رثاءومرثاة ومرثية كما يعني بكاء الميت وتعدد محاسنه،رثى فلان فلانا يرثيه رثيا ومرثية إذا بكاه بعد موته فإن مدحه بعد موته قيل رثاه يرثيه ترثية ورثيت الميت رثيا ورثاء ومرثية ورثيته:مدحته بعد الموت وبكيته وعددت محاسنه ،وكذلك إذا نظمت فيه شعرا [1]

وفي الاصطلاح:

يعرفه شوقي ضيف :"الرثاء هو البكاء على الأهل والأحبة حين يعصف بهم الموت فيئن الشاعر ويفجع حينما يصدم في قلبه بفقده أعز أبنائه أو آبائه أو إخوته فيتأذ من حتمية القدر القاسية فيبكي بالدموع والعبارات وكثيرا ما تعجز هذه الأخيرة عن التخفيف عن الإنسان فتكون بذلك الكلمات والأشعار هي المنفذ الآخر ،وهو مرتبة عقلية فوق مرتبة التأبين"[2]

أما ابن رشيق فيقول فيه:(ليس بين الرثاء والمدح فرق إلا أنه يخلط بالرثاء شيئ يدل على أنه المقصود به ميتا مثل :"كان"أو عد مناقبه "كيت وكيت"وما يشاكل كل هذا ليعلم أنه ميت)[3]

فالرثاء هو غرض شعري يتناول فاجعة الموت لعزيز رحل وهو يوافق غرض المدح في المعاني ويخالفه في المشاعر والأحاسيس،والشاعر يتخذ من الموت أسبابا للعبرة والاتعاظ وأن الحياة زائلة .

---

[1])ابن منظور :لسان العرب،ج2،مادة(رثى)،ص150

[2])شوقيضيف:فنون الأدب العربي(الفن الغنائي)،دار المعارف،مصر،(دط)،ص6

[3])ابن رشيق:العمدة،ج1،ص168

يقول جرجي زيدان:"إن أبواب الشعر اليوم تعد العشرات ولم يكن منها في الجاهلية إلا الفخر والحماسة والتشبيب والمديح والهجاء...وتفرع من المديح الرثاء وهو مدح الميت ..وقلما رثو غير إخوتهم"[1]

وقد نشأ الرثاء في تاريخ الإنسان وسلك طريقه في الألسنة واللغات كلها وخاصة في اللغة والأدب العربي وبدأ ينموا ويتطور بأيدي الأدباء حتى وصل الذروة في الرصانة الألفاظ ودقة التعبير ورقة التراكيب وعلو المضامين وظهر بينهم شعراء كبار أصبحوا مشهورين بسبب استعمالهم الجيد لهذا الفن من النساء والرجال فتعرف الخنساء بمراثيها المؤلمة المحرقة التي تحرق القلب وتمزقه حزنا لأن نفس الشاعرة تضطرم من لوعة الحزن وليس في شواعر العرب قبل الاسلام وبعده من تفوق الخنساء في رصانة شعرها ورقة لفظه وحلاوة جرسه وقد غلب في شعرها الفخر الرثاء ..وأما الرثاء فلفجيعتها فيهم (أخويها وكبار قومها)وطول وجدها عليهم و الأسى يدق الشعور ويرق العاطفة ويفتق القريحة في الرجل فكيف في المرأة وكانت لا تقول إلا البيتين أو الثلاثة قبل مقتل أخويها فلما فاض الدمع من عينها والشعر من قلبها فأتت في رثاءها بالمعجب المعجز"[2]

ويعتمد الرثاء على الحزن والشكوى لنفسه ولمن يسمعه من أهل الميت وأصحابه دون إظهار اللوعة لفراقه والحزن لموته.

2/أنواعه :

1/الرثاء الفردي:وهو أن يرثي الشاعر شخصا عزيزا عليه وهو أصدق أنواع الرثاء وأعلقها بالنفس يقول المهلهل في وثاء أخيه كليب :[3]

كليب لا خير في الدنيا ومن فيها ***إذا كنت خليتها فحين تخليها

نعى النعاة كليبا فقلت لهم:*مادت بنا الأرض ما مادت رواسيها**

ليت السماء على من تحتها وقعت*و انشقت الأرض فانجابت بما فيها**

2/الرثاء القبلي:ويقصد به الرثاء الذي قيل في رثاء الأفراد والأحبة من حيث تعداد مناقبهم الحميدة وخصالهم الكريمة

يقول عبيد بن الأبرص في رثاء قومه (بنو أسد) الذين نال منهم الشاعر امرؤ القيس للثأر لمقتل أبيه الملك حجر

لم طلل تعف منه المذانب*فجنبا حبر قد تعض قواهب**[4]

دياربني سعد بن تغلب الأولى ***أذاع بهم دهر على الناس رائب

فأذهبهم ما أذهب الناس قبلهم*ضراس الحروب والمنايا العو اقب**

---

[1])جرجي زيدان :تاريخ آداب العرب،ج1،ص86

[2])حسن أحمد الزيات:تاريخ الأدب العربي،دار النهضة للطبع والنشر،الفجالة القاهرة،(دط)،ص145

[3])المهلهل بن ربيعة:الديوان،إعداد وتقديم طلال حرب،دار صادر بيروت(دط)،ص89

[4])عبيد بن الأبرص:الديوان،40

هذا النوع من الرثاء يصور ارتباط الشاعر الجاهلي بقبيلته فهو يقاتل معها ويثأر لها ويرثي موتاها وهذا حال عبيد وغيره من الشعراء كثير.

3/مراثي الشعراء في الرسول:

بعد موت الرسول صل الله عليه وسلم أصيب الصحابة بالفجيعة والحسرة والألم لفقدهم خير خلق الله النبي المعظم خير البشرية محمد الذي قتل النفوس وشرد العقول وترك وحشة بين أصحابه وأهله،فكان لوفاته هزة عظيمة في المجتمع الاسلامي فجادت القرائح فكانت مراثي الرسول عامرة بالحب والعواطف الجياشة لشخصه ﷺ

فاشتعلت نيران الحزن في كل قلب وفي كل بيت ويعد حسان بن ثابت أحسن من قال شعرا في رثى الرسول صل الله عليه

وسلم الشعراء ومرثية(ما بال عينك لا تنام)[1]

ما بال عينك لا تنام كأنما*كحلت مآقيها بكحل الأرمد**

جزعا على المهدي أصبح ثاويا*يا خير من وطئ الحصى لا تبعد**

وجهي يقيك الترب لهفي ليتني*غيبت قبلك في بقيع الغرقد**

بأبي وأمي من شهدت وفاته*في يوم الإثنين النبي المهتدي**

فضللت بعد وفاته متبلدا*متلددا يا ليتني لم أولد**

أأقيم بعدك بالمدينة بينهم*يا ليتني صبحت سم الأسود**

هذه الأبيات فيها من الحزن والأسى ما ظهر في أسلوب حسان وإختياره للفظة القوية دال على عاطفته الصادقة والجياشة كيف لا وهو الشاعر المخضرم الذي عاش حقبتين مختلفتين (العصر الجاهلي والإسلامي)،كما أنه عمّر كثيرا فتكونت عنده هذه الملكة اللغوية

وله مرثية أخرى من بحر(البسيط)جاء فيها:[2]

آليت ما في جميع الناس مجتهدا*مني ألية بر غير إفناد**

تالله ما حملت أنثى ولا وضعت*مثل الرسول نبي الأمة الهادي**

ولا برا الله خلقا من بريته*أوفى بذمة جار أو بميعاد**

من الذي كان فينا يستضاء به*مبارك الأمر ذا عدل وإرشاد**

حسان هنا يعدد صفات الرسول صل الله عليه وسلم من صدق وأمانة

و قد رثاه عمر بن الخطاب في قوله:[3]

---

[1])حسان بن ثابت:الديوان،شرحه وكتب هوامشه،عبدأ علي مهنا،دار الكتب العلمية،بيروت لبنان،1994(ط2)،ص65

[2])المصدر السابق:ص66

[3])محمد أبو المجد علي:مراثي النبي ﷺ مكتبة القاهرة،(دط)،ص63

ليت السماء تفطرت أكنافها*وتناثرت منها نجوم تلمع**

لما رأيت الناس هدهم جميعهم*صوت ينادي بالنعي المسمع**

وسمعت صوتا قبل ذلك هدني*عباس ينعاه وصوت مفظع**

فليبكه أهل المدينة كلهم*والمسلمون بكل أرض تجزع**

ويدخل هذا الشعر في بكاء النبي صل الله عليه وسلم

وهناك نوع من الرثاء يدخل في شكل بكاء الأهل والأقارب ويصنف هذا اللون ضمن أقدم ألوان البكاء والنواح حيث يقوم الفرد بالتعبير عن مدى تأثره لموت أحد أقاربه أو أحد أفراد يستحق الحزن على موته والجزع من أجله بمعنى آخر إنسان محبوب[1]

ورثاء فاطمة الزهراء ﷺ لأبيها عند دفنه حيث أقبلت على أنس بن مالك فقالت:يا أنس كيف طابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله صل الله عليه وسلم التراب؟ثم بكت ورثته قائلة:[2]

اغبر آفاق السماءوكورت*شمس النهاروأضلم العصران**

فالأرض من بعد النبي كئيبة*أسفا عليه كثيرة الرجفان**

فليبكه شرق البلاد وغربها*وليبكه مضر وكل يماني**

وليبكه الطور المعظم جوه*والبيت ذو الأستار والأركان**

يا خاتم الرسل المبارك ضوءه*صلى عليك منزل الفرقان**

نفسي فداؤك ما لرأسك مائلا*ما وسدوك وسادة الوسنانِ**

نلمس في هذه المرثية صدق عاطفة فاطمة وتصويرها للكارثة التي ألمت بها وبكل الأمة الإسلامية ،فحجبت الشمس التي تضيئها.والتي كانت نورا يسطع عليها .

ومن صور التعبير عن الفاجعة التي أصابت المسلمين والصحابة بعد وفاته ﷺ،مرثية أبي بكر الصديق ﷺ والتي جاء فيها:[3]

باتت تأوّبني هموم حشد*مثل الصخور فأمست هدت الجسدا**

يا ليتني حيث نبئت الغداة به*قالوا الرسول قد أمسى ميتا فقدا**

ليت القيامة قامت بعد مهلكه*ولا نرى بعده مالا ولا ولدا**

والله أثني على شيئ فجعت به*من البرية حتى أدخل اللحدا**

كم لي بعدك من هم ينصبني*إذا تذكرت أني لا أراك بداني**

---

[1])حسني عبد الجليل يوسف:الأدب الجاهلي قضايا وفنون ونصوص،المختار للنشر والتوزيع،مصر،2003(ط2)،ص362

[2])محمد أبو المجد علي:مراثي النبي ﷺ،ص56

[3])محمد شمس عقاب:المراثي النبوية في أشعار الصحابة،ص35

وختاما فإن المراثي التي قيلت في الرسول ﷺ تمثل صورة جمالية رائعة فكل ما قيل من شعر فيه هو تعبير عن الحزن والألم والأسى على وفاته ويصف الفجيعة التي ألمت بالأمة الإسلامية بفقدها وفراقها له ،فرحيله صلى الله عليه وسلم ترك أثرا كبيرا واضحا وجليا في نفوس الصحابة والمسلمين غير أنه أقل عمقا من أثره على أقربائه وعائلته والسيدة فاطمة ﷺ مثال على ذلك لأنها فجعت بفقد الأب الحنون والصدر الرحب فهو خليل الروح وأنيس الوحدة ومداوي الجراح.

المحاضرة السادسة: شعر النقائض

1/تعريف شعر النقائض في اللغة والاصطلاح

2/نشأة شعر النقائض

3/النقائض قبل حرب البسوس

4/أسباب ظهور شعر النقائض في العصر الأموي

5/أشهر شعراء النقائض في العصر الأموي

6/نموذج لنقيضتين(الفرزدق+جرير)

توطئة:

يبدأ التأريخ للدولة الأموية بانتقال الحكم إلى معاوية بن أبي سفيان سنة(41ه)وبهذا أصبح حكم المسلمين تحت سلطة بني أمية،فازدهرت الحواضر الإسلامية وانتقل عاصمة الخلافة من المدينة إلى(دمشق)،ودام حكمهم حتى سقوط الدولة الأموية سنة(132ه)ازدهرت الحياة الاجتماعية والأدبية في الكثير من المدن والحواضر الإسلامية(مكة،المدينة،البصرة،الكوفة)نتيجة انفتاحها على الثقافات الأجنبية،نتيجة للفتوحات الإسلامية التي لعبت دورا كبيرا في انتقال الإنسان العربي من البداوة إلى الحضارة وبالتالي

تطور في نتاجه الشعري مما أدى إلى ظهور ألوان شعرية جديدة،مثل شعر النقائض والشعري السياسي وغيرها من الأغراض الشعرية التي ظهرت في العصر الأموي و امتد صداها إل العصور الموالية.

1/تعريف شعر النقائض: في اللغة والإصطلاح:

شعر النقائض لغة:

النقض هو هدم وافساد ما أبرمت من عقد أو بناء ونقض البناء:هدمه وناقضه في الشيء:خالفه والمناقضة في القول أن يتكلم بما يتناقض معناه و النقيضة في الشعر:ما ينقض به وكذلك المناقضة في الشعر أن ينقض الشاعر الآخر ما قاله الأول

شعر النقائض إصطلاحا:

تعني أن يتجه شاعر إلىآخر بقصيدة هاجيا أو مفتخرا فيعمد الآخر إلى الرد عليه هاجيا أو مفتخرا ملتزما البحر والقافية والروي الذي اختاره الأول ومعنهذا أنه لا بد من وحدة الموضوع فخرا أو هجاء أو سياسة أو رثاء أو نسيبا أو جملة من هذه الفنون المعروفة ولا بد من وحدة البحر فهو الشكل الموسيقي الذي يجمع بين النقيضتين ولا بد من وحدة الروي وحركته،كما يكون في النقيضتين نقض المعاني محورا أساسيا لهذا الفن

لأنه سبب النقائض ومحورها الذي تدور عليه لأن الشاعر هدفه هو أن يفسد على الأول معانيه فيردها عليه إن كانت هجاء ويزيد عليها مما يعرفه أو يخترعه وإن كانت فخرا كذبه فيها أو فسرها لصالحه هو أو وضع إزاءها مفاخرا لنفسه وقومه.[1]

والنقائض بهذا المفهوم تعد مبارزة فنية وعقلية داخل إطار موضوعي وإيقاعي محدد لا يقل عن مبارزة السيف والرمح لأن الذي يبارز بالسيف أو الرمح في معركة يريد قتل من ينازله كذلك الذي يبارز بالقول يريد قتل من يبارزه معنويا وهي أشد و أنكى لأنها لا تنتهي بنهاية النزال بل تجعل المهزوم في المبارزة يعيش حياة محاطة بالعار وقد يكون الموت أفضل منها .

وكان الشاعر العربي على وعي كبير فهو يدرك خطورة النزال القولي لذا كان الشاعر الأول يبذل قصارى جهده في تصوير ما يقول محاولا إثباته بحجج وبراهين وأدلة كي يقنع الغير بها وعندما يرد عليه الشاعر الثاني يبذل جهدا مضاعفا في الرد عليه لأن الأول فرض عليه أرض المعركة وطبيعتها (الموضوع والإيقاع)ومع ذلك وجب عليه الرد وتنفيذ ما قاله الأول والرد عليه وإبطاله.

2/نشأة شعر النقائض:

من الصعب تحديد التاريخ الدقيق لظهور مصطلح النقائض في المجتمع الإنساني غير أننا نرجح ظهوره منذ أدرك الإنسان ذاتيته وتميز عن الآخر فظهر مصطلح الأنا والإحساس بالفوقية لتعرف السخرية بذلك تطورا ملحوظا حتى تلمس مصطلح(الكاريكاتور)الذي خلقه الإنسان القديم عل جدران الأهرامات المصرية وكذا في أرجاء المعابد القديمة ولعل التطور الحقيقي الذي شهده مصطلح السخرية كان ارتباطه بالفلسفة اليونانية حيث اتخذ(سقراط)في دفاعه عن مفهومي الحقيقة والعدالة أساسا لحواراته الفلسفية وقد ادعوا المعرفة بحقيقة الأشياء فكان عمله قائما على تقنية توليد الأفكار ما يمكنه بالضرورة من الإيقاع بخصمه ليصبح الجاهل عارفا،والعارف جاهلا،وتكون السخرية بهذا مرادفة للحكمة والدهاء.

ويؤكد الدارسون على أن النقائض كانت موجودة في العصر الجاهلي وكان"أحمد الشايب"أول من قطع بوجود النقائض في الشعر الجاهلي وعلى أنه فن بحد ذاته حيث قال:"نشأ في حظيرة الشعر الجاهلي طفلا يحبو ثم تستقيم قدماه فينمو سريعا حتى نراه شابا قويا ولا سيما في ظلال السيوف وبين الأيام ولما جاء الإسلام ظفر به فنا موطأ الأكناف كثير الأبواب"ويقول أيضا:"كان هذا الفن الشعري حديث النشأة لم يعرفه الشعر العربي إلا في منتصف القرن الأول وكان فضل اختراعه راجع إلى هذه المدرسة الأموية ورجالها المشهورين والمغمورين"

غير أن شوقي ضيف يشير إلى وجود بذور أولى قديمة للنقائض سبقت العصر الأموي ويرى النقائض تطويرا لفن الهجاء الذي عرفه العرب في الجاهلية وفن النقائض غير أنه يؤكد في الوقت نفسه على عدم وجود علاقة

[1]

بين الهجاء الجاهلي وفن النقائض في العصر الأموي الذي أصبح شيئا يراد به اللهو لا الجد كما كان قديما،ويضيف أيضا أن الشاعر الجاهلي لم يكن يهجو ليضحك جمهورا وليقطع له أوقات فراغه ولم يكن يهجو أمام خصومه مباشرة ولم يكن يحترف الهجاء على هذا النحو الذي نجده في عصر بني أمية،كما أن صور الهجاء التي سبقت العصر الأموي كانت في أكثرها صورا بسيطة فالشعراء لا يتقيدون دائما بالرد على خصومهم لقصائد من نفس الوزن والقافية أو بعبارة أخرى من نفس الألحان والنغمات التي صاغ فيها الخصوم شعرهم وهجاءهم.

أما د. صلاح الدين الهادي فيرى أن النقائض كانت فنا شعريا معروفا إلى حد ما في العصر الجاهلي لكنها في أول أمرها لم تأخذ صورة النقائض بكل أصولها وعناصرها وشرائطها الفنية وكانت تأخذ صورة الرد الذي لا يتقيد بأصول المناقضة ثم أخذت تتطور شيئا فشيئا حتى وصلت إلى صورتها الكاملة واستوفت كل القواعد والأصول الفنية اللازمة لفن المناقضة في نهاية العصر الجاهلي،ويعد الأستاذ أحمد الشايب:أول من قطع بوجود فن النقائض في الشعر الجاهلي وأكد على أنه فن قديم نشأ مع النهضة الشعرية طفلا ساذجا ناقص الأركان ثم أخذ يستكمل على الأيام أركانه وعناصره معتمدا أكثر على فن الهجاء حتى تمت أوضاعه وشرائطه.

وشعر النقائض هو ذلك اللون الشعري الذي ينتج من تهاجي شاعرين أو أكثر أكد(صلاح رزق) على وجود النقائض في الشعر الجاهلي ويرى أنها فن قديم قدم الفخر والهجاء في الشعر الجاهلي وقدم المنافسات القبلية والمنازعات العصبية التي سادت الحياة العربية قبل الإسلام بسنين طويلة.

3/النقائض قبل حرب البسوس:

تعد الحرب سببا مباشرا في ظهور فن النقائض الذي نما وترعرع في أجواء المعارك فقبل كل حرب أو بعدها تكون المناقضة تهديدا أو وعيدا أو فخرا.

وما وصل إلينا من شعر النقائض يرجع إلى تلك الحروب التي نشبت بين اليمنيين من جهة وبين قبيلة بكر وتغلب من جهة أخرى لأن هذه الحروب كانت قبل حرب البسوس التي اندلعت في نهاية القرن(5م).

ويعد(يوم أواط)ويقال (يوم أراطى) بألف مقصورة وهو من أيام العرب و أراط ماء على ستة أميال من الهاشمية شرق الخزيمية من طريق الحج وقد شهد هذا اليوم حربا دامت (7أيام)تباعا حتى كثر القتال بين الفريقين ولما كان اليوم السابع انهزم اليمنيون أمام بكر وتغلب ولاذوا بالفرار وعندما بلغت أخبار الهزيمة(التبع اليمني)قال مهددا:[1]

يا ذا الكلام كأنني مَورُود*من دار حِمير فالفؤادُ عميدُ**

نادى معاهد من أبيت قُعود*اقذاء عينك عادها أم عود**

منع الرقادَ فما أغمض ساعة*نبط بيثرب آمين قعود**

1

لا تسقيني بيديك إن لم تلقاها*صررا كأن أسافها مجرود**

بسيوف حمير والمقاول وسطها*والخيل تبدو ساعة وتعود**

ولقد نزلت على هوان حقبة*أسرى أقاتل ساعة وأذود**

ولقد شددت على يمامة شدة*ذلت وهدت حصنها المشدود**

الملاحظ هنا فخر التبع يقومه(حمير)وبقوتهم وبأسرهم في القتال ثم هدد بهلاك بكر وتغلب ويرد عليه كليب مستخدما البداية التي استخدمها التبع(ياذا الكلام)فخر بأجداده من بكر وتغلب في المقابل ويرد على فخره بالقوة بفخر مماثل ويرد على تهديده بتهديد مماثل أيضا فهو سينازل التبع وقومه برجال أشداء من بكر وتغلب ومن ثم تكون النقيضة هنا قد استوفت شروطها يقول كليب في رده:

ياذا الكلام نسيت عقد جدودي*فلما أنفت و أنت غير حميد**

لم أسر بالغمرات إن لم ألقكم*شهباء مثل صارم الأخدود**

حتى أنازل تبعا بكتيبة*شهباء ليس ورودها كورودي**

فرجال تغلب والأراقم وسطها*والخيل بين مجنب ومقود**

ورجال بكر ملجمون خيولهم*مابين قرم سيد ومسود**

فلما بلغ هذا الشعر التبع اليمني أمر بتجهيز الجيوش لتأديب كليب وقومه والتقى الجمعان في(ثنية الجبلين)وانتصر كليب وقومه على اليمنيين وأسر(النمر بن عثمان) سيد اليمن مع نسوة له أسره كليب بن ربيعة وعندما علم التبع بأخبار الهزيمة قال:[1]

إن بني الذي بنى إلى قحطان **طويل العماد وصعب المراقي

هو سهل علي حزن لغيري*مستظل منطق بنطاق**

ليس شيء يرومه وله باب*من العز مرصد بالوثاق**

كل من رام فتحه أورآه*خرجت نفسه من الإشفاق**

يفخر التبع بقحطان جد اليمنيين ثم يشمل قوله عدة أمور كالفخر بالملك وقوته الكبيرة وهنا أسر النمر بن عثمان وقد قتله كليب على الفور واشتمل رد كليب نقض المعاني التي عددها التبع...

.غضب التبع اليماني جهلا*إذ ثوى النمر عندنا في الوثاق**

برهة ثم صار بعد ذلك ****قتيلا ليس حي على المنون بباق

وضربنا مفارق الرأس منه**بحسام يهوي إلى الأعناق**

أيها الموعد الذي ليس يخشى*قد نهيناك عن سواد العراق**[2]

وهناك لقاء آخر مع التبع في معركة(خزارى)التي انتصرت فيها قبائل نزار التي التفتت حول راية كليب على اليمنيين ودارت النقيضة بين(الأفوه الأودي)أحد قادة هذه وبين(مره بن ذهل)ومن النقائض الفريدة في هذا العصر نقيضة بين قاتل ومقتول فالقاتل كليب ينقض ما قاله القتيل قبيل موته وهذا ما نراه علد(لبيد بن عنيسة)زوج الزهراء أخت كليب بن ربيعة إذ لطمها وأهانها فقصت ذلك على أخيها فأمرها بالعودة إلى بيتها وبينما هو خارج خباء لبيد سمعه يقول:

طال ليلي فما أحس الهجو ما*أرغب النجم في المغاب**

نحن كن الملوك من سالف الدهر*وكنتم لنا قديما عبيدا.**

عميلحديث مراوح قد أتاني*من كليب فزاد عيني سهاد**

فأقبل اليوم ما أتاك به القيل*وألا تهلكوا هلاك ثمودا**

فلما سمع كليب هذا الشعر هتك على لبيد قبته وقتله وهنا نلاحظ رد كليب كان بقتل لبيد لأن العبيد لا يقتلون الملوك وإنما يقتلهم الأحرار ورد عليه مفاخرا بقوة أهله وسيوفهم وبأنهم ملوك في شجاعتهم يقول:

إن يكن قتلنا الملوك خطأ*أو صوابا فقد قتلنا لبيدا**

وجعلنا مع الملوك ملوكا*بحياد حرد تقل الحديدا**

نشعر الحرب بالذي يحلف النا*به قومكم وتذكي الوقودا**

شعر النقائض قبل مقتل كليب(494م)حسب تحديد(الأب لويس تشيخو)في كتابه شعر النصرانية وهي تلك النقائض التي دارت بين كليب بن ربيعة و جساس بن مره ما عدا واحدة من بين المهلهل عدي بن ربيعة وأخيه كليب وامتازت نقائض كليب وجساس بابتدائه بنقيضة نثرية قبل احتدام الصراع بالشعر خاصة بعد اختلاط ناقة البسوس بنت منقذ التميمي مع ابل كليب(فقال:لا تعد هذه الناقة إلى الحمى فقال جساس لا ترعى إبلي مرعى إلا وهذه معنا فقال كليب لئن عادت لأضعن سهمي في ضرعها فقال جساس لئن وضعت سهمك في ضرعها لأضعن سنان رمحي في صلبك ثم تفرقا).بعد مقتل كليب وحرب البسوس ظهرت النقائض بين الفريقين المتقابلين بكر وتغلب أو بين شاعرين من هذا الفريق أو ذاك وكان موضوع النقائض سجال متبادل بين المهلهل الذي يطالب بثأر أخيه وبين قاتله جساس بن مره:[1]

أتغدو يا كليب معي إذا ما*جبان القوم أنجاه الفرار**

أتغدو يا كليب معي إذا*فسيل القوم شط به المزار**

ويرد عليه جساس :

ألا أبلغ مهلهل ما لدينا*فأدمعنا كأدمعه غزار**

بكينا و ائل الباغي علينا*وكل ليس منه اصطبار**

1

وهناك نقائض بين الحارث بن عباد وبين المهلهل بن ربيعة الذي قتل ولده بجير ومما جاء فيها:

قربا مربط النعامة مني*ليس قولي يراد لكن فعالي**

فيرد عليه المهلهل مؤكدا المعنى لكن لنفسه فهو إذا قال فعل:**قربا مربط المشهر مني**ليس قولي مطابق لفعالي**

في صدر الإسلام تقابلنا نقيضة (الزبرقان بن بدر)لما قدم على الرسول(ص)يقول فيها:[1]

أتيناك كيما يعلم الناس فضلنا*إذا احتفلوا عند احتضار المواسم**

بأنا فروع الناس في كل موطن*وأن ليس في أرض الحجاز كدارم**

وأن نذود المعلمين إذا انتخو*ونضرب رأس الأصيد المتفاحم**

فرد عليه حسان :[2]

هل المجد إلا المسوْددُ العود والندى*وجاه الملوك واحتمال العضائم**

نصرنا وأوينا النبي محمدا*على أنف راض من معد وراغم**

فالزبرقان يرى أن أفضلية قومه على الرياسة خمد جمرها انحسرت النقائض في فترة الإسلام بالمادة والمضمون في الأحداث التي جرت نقيضة كعب بن الأشرف مع حسان،كما تمتاز معاني النقيضة في الإسلام :المعاني سهلة قريبة التناول لا يوجد فيها غيت لم يستخدم الشاعر فيها التجريح ولا هتك الأعراض ولم يفحش ويدخل في المحرمات وخمدت وعادت في خلافة علي وصراعه مع معاوية.

وعندما نسمع كلمة النقائض يتبادر إلى أذهاننا نقائض العصر الأموي هذه القصائد الطوال التي تناشدها جرير والفرزدق والأخطل فتميزت النقائض الشعرية باعتمادها على فني(الفخر والهجاء)أكثر من غيرها فكانت النقائض كثيرة العدد ومديدة الطول كثرت قوافيها وعاد الشعراء إلى إحياء قواف قديمة وحديثة سدا لحاجة النظم واستكمالا لأبواب المناقضة ظهرت ثروة لغوية أثرت المعاجم بمادة غزيرة ووفرت للشعراء والخطباء والكتاب ذخيرة كلامية نافعة.

تطور فن النقائض وظهر مصطلح آخر وهو السخرية مع بداية الخلافة الأموية بسبب الصراعات السياسية والحزبية بين المسلمين وقد تجلى طابع السخرية والفكاهة في شعر جرير والفرزدق والأخطل وقد تطور هذا الفن الشعري في هذا العصر وأصبح أكثر تعقيدا مع تطور الحياة فكان لها روادها الذين برعوا فيه وبقي حتى يومنا هذا فأحياه شعراءه زهاء أربعين عاما فهم بهذا يشكلون عصب حركة النقائض التي تمثل شكلا من أشكال المناظرة والجدال والمناقشة والحوار وهي ميزة امتاز بها شعراء النقائض دون غيرهم حيث أفادوا من علماء الفقه وحلقات العلم وتاريخ الأيام والوقائع.

1

2

4/أسباب ظهور شعر النقائض في العصر الأموي:

1/ظهور الأحزاب السياسية التي لعبت دورا كبيرا في ظهور هذا النوع الشعري مما دفع الشعراء إلى التحزب للفئة التي ينتمون إليها والمدح والذم وتوظيف الألفاظ القوية وظهور مصطلحات جديدة في قاموس اللغة العربية في تلك الفترة.

2/الإحساس النفسي بالضعف والهوان الذي يتملك الشاعر بسبب هوان أسرته وفقر قومه والنشأة المعدمة كما هو حال الشاعر(جرير)الذي ينحدر من قبيلة فقيرة كل هذه الأسباب فجرت ينابيع الإبداع في نفسيته وشخصيته المتفردة في الهجاء والنقائض وقد يشكل العامل النفسي لبعض الشعراء الفخر والتعالي والتحدي والشموخ لعراقة الأصل ومكانة الأهل كالفرزدق.

3/العيوب الأخلاقية والجسدية في بعض الشعراء مما أدى إلى ظهور الطبقية والتي ولدت بدورها حقدا دفينا في نفس الشاعر مما دفعه إلى استخراج كل مثلبة ورصد كل عورةيمكن أن تنقص من قدر هذه الطبقة.

4/واقعية النقائض وطبيعتها الموضوعية شكلت عاملا قويا في لجوء الشاعر إلى عنصر الاستهزاء و الإضحاك لأنها تختلف اختلافا كبيرا عن الهجاء في الجاهلية حيث كان الشعراء يخوضون معارك كلامية تراق فيها الدماء ويتصدون لنزاعات يمثلون فيها لسان قبائلهم والأسلحة المشرعة في وجه الأعداء قصد الانتقام والتشفي والثأر والاعتداء أما النقائضبين(جرير والفرزدق والشعراء)فكانت نوعا من المفاخرة و المهاجاة لا تبلغ أن تثير الأحقاد أو تؤجج العداد

5/أشهر شعراء النقائض في العصر الأموي:

هناك بعض من أعلام النقائض في العصر الأموي لكنهم لم يكونوا بشهرة فحول النقائض(جرير والفرزدق والأخطل)وهم:

*البعيث المجاشعي الدارمي:من فحول الشعراء في العصر الأموي

*عمر بن لجأ التيمي (ت105ه)

*سراقة البارقي:من فحول الشعراء لقب (شاعر الأزد)نظم في ثمانية أغراض شعرية هي(الاستعطاف، الحكمة، الفخر، الحماسة، المدح، الهجاء، الوصف،الرثاء)غير أن الهجاء هو الذي غلب على ديوانه.

*الراعي النميري (ت96ه أو97ه)

أبرز شعراء النقائض

1/الفرزدق(110ه/728م):هو همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع التميمي الدارمي أبو فراس الشهير بالفرزدق شاعر من النبلاء من أهل البصرة له عظيم الأثر في اللغة كان يقال له:لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب ولولا شعره لذهب نصف أخبار الناس يشبه بزهير بن أبي سلمى وكلاهما من شعراء الطبقة الأولى وهو صاحب الأخبار مع جرير والأخطل و مهاجاته لهما أشهر من

ذلك.كان شريفا في قومه عزيز الجانب يحمي من يستجير بقبر أبيه وكان أبوه من الأجواد الأشراف وكذلك جده ،لقب بالفرزدق لجهامة وجهه وغلظه توفي في البصرة وقد قارب المئة .

2/جرير بن عطية(28هـ/110هـ):هو جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي بن بدر بن سلمة بن عوف الكلبي اليربوعي ولد سنة 28هـ ومات فيها سنة 110هـ وهو من تميم وكان أشعر شعراء عصره عاش عمره في مناقضة وسجال شعراء عصره كان هجاءا مرا فلم يثبت أمامه غير الفرزدق والأخطل وكان من أغزر الناس شعرا وكان له أخوان عمرو بن عطية وأبو الورد بن عطية وكان له عشرة من الولد ويكنى بأبي حزرة.

3/الأخطل(19هـ/90هـ):هو غياث بن غوث الصلت بن طارقة بن عمرو بن مالك بن جشم بن بكر بن حبيب بن تغلب الشاعر المشهور من الأراقم ويكنى أبا مالك والأخطل لقب غلب غليه وكان كعب سماه الأخطل لأنه سمعه ينشد هجاء فقال يا غلام إنك لأخطل اللسان كان شاعرا مصقول الألفاظ حسن الديباجة في شعره

6/نموذج لنقيضتين للفرزدق وجرير

يقول الفرزدق في إحدى نقائضه:[1]

إن الذي سمك السماء بنى لنا***بيتا دعائمه أعزّوأطول**

بيتا بناه لنا المليك وما بنى***حكم السماء فإنه لا ينقل**

بيتا زرارة محتب بفنائه *****و مجاشع و أبو الفوارس نهشل

يلجون بيت مجاشع وإذا احتبوا***برزوا كأنهم الجبال المثل**

لا يحتبي بفناء بيتك مثلهم***أبدا إذا عدّ الفعال الأفضل**

من عزهم جحرت كليب بيتها***زربا كأنهم لديه القمل**

ضربت عليك العنكبوت بنسجها***وقضى عليك به الكتاب المنزل**

ويستمر الفرزدق في هجاء جرير فيذكر وضاعة أبيه وأمه في هجاء لاذع ويرد عليه جرير بقصيدة من نفس البحر والروي هادما الكثير من معانيها حيث يقول:[2]

لمن الديار كأنها لم تحلل *****بين الكناس وبين طلح الأجدل

ولقد أرى بك والجديد إلى بلى***موت الهوى وشفاء عين المجتلي**

...يا أم ناجية السلام عليكم***قبل الرواح وقبل لوم العذل**

...أعددت للشعراء سما ناقعا***فسقيت آخرهم بكأس الأول**

لما وضعت على الفرزدق ميسمي**وضغا البعيث جدعت أنف الأخطل**

أخزى الذي سمك السماء مجاشعا***وبنى بناءك في الحضيض الأسفل**

بيتا يدنس قينكم بفنائه***دنسا مقاعده خبيث المدخل**

---

[1])ديوان الفرزدق،ص50

[2])ديزان جرير،ص45

القصيدتان من بحر الكامل وهما تشتركان في حرف الروي(لام مرفوعة في نص الفرزدق ولام مكسورة في نص جرير)وبذلك تحققان شرطي النقائض ويبقى الشرط الثالث وهو أن تهدم القصيدة الثانية معاني القصيدة الأولى .

المحاضرة السابعة:الشعر العذري والشعر العمري

1/الغزل العذري

2/نماذج شعرية من الغزل العذري

3/مميزات وخصائص الشعر العذري

4/الغزل العمري الصريح

5/أسباب ظهورهذا الشعر

6/مميزات الشعر الصريح

7/أبرزشعرائه

المقصود بالغزل هو التعلق بالمرأة والهيام بها وكان يتصدر القصائد الجاهلية في المقدمات الطللية وهو نوعان (غزل عفيف وغزل ماجن)وهو من أقدم الأغراض الشعرية التي أبدع فيها الشعراء حيث أخذ الإنسان في البحث عن إرضاء نفسه بالكلمة الطيبة الرقيقة اللطيفة متوددا لكيان يشاركه الحياة جنبا إلى جنب فأستأنس للمرأة واصفا جمالها الساحر وصوتها الطروب فتطور هذا الحديث ليصبح غرضا شعريا يصدر من أعماق الشاعر ليحتل بهذا مكانة بين الأغراض الشعرية الأخرى.كماينقسم الغزل الشعري إلى أربعة اتجاهات شعرية تتمثل في(الغزل العفيف والغزل الماجن والغزل العذري والغزل الشاذ أو الغزل بالمذكر) وقد ظهر هذا الأخير في العصر العباسي نتيجة لحياة الترف والمجون واللهو التي ميزت مظاهر الحياة في هذا العصر الجديد.

1/الغزل العذري:

يرجع مفهوم الشعر العذري في الاصطلاح إلى لفظة العذري والتي تنسب إلى قبيلة (بني عذرة)وهي قبيلة في اليمن يرجع نسبها إلى قضاعة التي كانت تنتشر في شمال الحجاز وتمتد عشائرها وبطونها من المدينة إلى الشام وكانوا يسكنون واد القرى وهو واد طويل بين تيماء وخيبر فيه قرى منثورة وفيه زروع ونخيل وفي هذا الوادي الخصب كان بنو عذره ينتقلون بخيامهم بين قبائل الصحراء وقد ارتبط اسمها بالغزل العذري فنسب إليها دون سواها من القبائل العربية وعرفت هذه القبيلة بكثرة عشاقها الذين امتازوا بالفصاحة والعفة في الحب والقصائد الرقيقة المؤثرة في النفوس العالقة بالأذهان ولو عدنا إلى مصادر الأدب واللغة فإننا نجد قصائد عشاقها تناولت موضوع الحب واصفة الغزل العذري تحت مفهوم (العفة) ويرجع سبب نسبة هذا الغزل إلى هذه القبيلة دون غيرها من القبائل لما امتازت به من جمال النساء وعفة الرجال ويمكن ذكر سبب آخر هو انتساب (عروة بن حزام)لهذه القبيلة وهو شاعر مخضرم قيل أنه توفي سنة(30ه)لذا نستطيع أن نعده أول شاعر عذري سبق شعراء هذا النوع من الغزل في العصر الأموي بفنه وشعره العفيف كما أن بنو عذره

انطووا على أنفسهم واستمدوا من عواطفهم الذاتية ما جعلهم يشتهرون بين القبائل العربية بهذا الغزل الصافي الرقيق ونلمس في شعر العذريين غيابا لشعر الحماسة والفخر والزهو الذي كان منتشرا بين قبائل نجد ،وكان لعامل(الصحراء والإسلام)سببا في ظهور هذا الغزل العفيف الحزين وما طوى فيه من حب نبيل شريف وهو غزل يعبر عن أسمى العواطف التي يفيض بها القلب الإنساني ،ولم يقتصر الغزل العذري على بني عذره فقط بن هناك قبائل عربية أخرى اشتهرت به مثل قبيلة (عامر بن صعصعة)من نزار الذين اشتهروا بالحب المفضي أحيانا إلى الجنون مثل (قيس بن الملوح)الذي لقب (بالمجنون).

وبهذا فمفهوم الغزل العذري ينطوي تحت الغزل الذي يطغى عليه الحزن واليأس والحرمان ونجد فيه حرارة الوجدان مع عاطفة متدفقة وقد رافقه الحزن والألم منذ نشأته فأصبح سمة أساسية من سماته

تعود جذور الشعر العذري إلى العصر الجاهلي ممثلا في الشعراء المتيمين أمثال (المرقش الأكبر وأسماء)،(المرقش الأصغر وفاطمة)،(عبد الله بن العجلان مع زوجه هند)،(عمرو بن كعب وعقيلة)،(عمرو بن عبد مناة الخزاعي وليلى بنت عينية الخزاعية).

يتصف هذا النوع من الشعر بوضوح الحب والإخلاص وصدق العاطفة ومن أشهر شعراء هذا الإتجاه(عروة بن حزام/عفراء)،(جميل بن معمر/بثينة)،(الصمة القشيري/ريّا)،(كثير/عزة)، (ذو الرمة/مية)،(توبة بن الحمير/ليلة الأخيلية)،(قيس بن ذريح/لبنى)،(قيس بن الملوح/ليلى العاميرية).

2/نماذج شعرية من الغزل العذري:

يقول قيس بن الملوح(المجنون):[1]

تذكرت ليلى والسنين الخواليا**و أيام لا نخشى على اللهو ناهيا**

ويوم كظل الرمح قصرت ظله**بليلى فلهاني وما كنت لاهيا**

بثمدين لاحت نار ليلى وصحبتي*بذات الغضى تزجي المطيالنواجيا**

فقال بصير القوم ألمحت كوكبا**بدا في سواد الليل فردا يمانيا**

إلى أن يقول:

فشب بنو ليلى وشب بنو ابنها**و أعلاق ليلى في فؤادي كما هيا**

إذا ما جلسنا مجلسا نستلذه**تواشو بنا حتى أمل مكانيا**

سقى الله جارات لليلى تباعدت**بهن النوى حيث احتللن المطاليا**

قضاها لغيري و ابتلاني بحبها**فهلا بشيئ غير ليلى ابتلانيا**

وخبرتماني أن تيماء منزل**لليلى إذا ما الصيف ألقى المراسيا**

أحب من الأسماء ما و افق اسمها*أو أشبهه أ وكان منه مدانيا**

[1])ديوان قيس بن الملوح،ص29

ويقول جميل بن معمر:[1]

فيا ليت شعري هل أبيتن ليلة*كليلتنا حتى نرى ساطع الفجر**

تجود علينا بالحديث وتارة ****تجود علينا بالرُّضاب من الثغرِ

ويقول ذو الرمة:

أمنزلتي ميَّ سَلام عليكما**على النأْي والنآي يودُّ وينصحُ**

ولا زال من نَوءِ السَّماكِ عليكما**ونَوْءِ الثُّريا و ابلٌ متبطِّحُ**

وإن كنتما قد هِجتما راجعَ الهوى*لذي الشَّوق حتى ظلت العين تسفحُ**

أجل عبرة كانت لعرفان منزل**لميَّة لو لم تسهل الماء يذبح**

على حين راهقت الثلاثين وارعوت*وكادت وكاد الحلم بالجهل يرجحُ**

إذا غير النأي المحبين لم يكد**رسيس الهوى من حب ميَّة يبرحُ**

ويقول بن حزام العذري وهو من شعراء الغزل الحقيقيين وصاحبته عفراء وقد ترجم له صاحب الأغاني وروى له أشعارا كثيرة ورقيقة من مثل قوله:

و إني لتَعروني لذكراكِ رِعْدَةٌ*لها بين جِلدي والعِظامِ دَبيبُ**

فوالله لا أنْساكِ ما هَبَّت الصَّبا*وما أعْقَبَتْها في الرياحِ جنوبُ**

3/مميزات وخصائص الشعر العذري:

*بساطة المعاني ومباشرتها وعدم الغموض والتعمق فيها وذلك لأن الشاعر لا يهتم بالمعاني بقدر اهتمامه وتركيزه على التعبير على العاطفة التي تجيش بها نفسه.

*صدق العاطفة وغلبتها على الشعر العذري فهو يقنع مستمعيه بحرارة عاطفته وأمانة وصفه لما يعبر عنه من شعور نحو محبوبته.

*التزام الشاعر العذري بمحبوبة واحدة لا يتجاوزها إلى غيرها ولا يتحول حبه عنها وبسبب ذلك ارتبط اسم كل شاعر بحبيبته وصارا متلازمان.

*سهولة الأسلوب ومباشرته حيث يتجه فيه إلى الغرض الأصلي دون المرور بالمقدمات أو الأغراض الأخرى التي يهتم بها الشعراء غير الغزليين.

*طغيان الحرمان واليأس على الوصل والأمل وذلك غالبا ما يصف الشاعر محبوبته بأنها معرضة متمنعة قلما تستجيب له أو تسمع منه.

4/الغزل العمري(الصريح):وهو غزل يجمع بين الغزل الفاحش الصريح والغزل غير الفاحش وقد شاع في مدن الحجاز ورائده (عمرو بن أبي ربيعة)وهو شاعر من بني مخزوم ولد سنة(23هـ)وهو من شعراء مكة وهو

[1])ديوان جميل بن معمر ،ص33

بهذا ينفي قول الدارسين المعاصرين من أنه شاعر من المدينة ويستند إلى هذا باستحضار المبرد لبيت شعري نسب له يقول فيه:

و أنا امرؤ بقرار مكة مسكني*ولها هواي فقد سَبَتْ قَلْبي**

يمتاز أصحاب هذا النوع من الغزل باللهث وراء الجمال والإكثار من المغامرات الغرامية والهيام بكل النساء الجميلات فهو بهذا حب إباحي يتغنى به صاحبه بصفة مكشوفة لا يرده وازع ديني ولا حياء ولا خجل.

5/أسباب ظهورهذا الشعر:

1/تحظر مراكز الشعر العربي(المدينة+الحجاز)وانتشار الرفاهية والنعيم نتيجة الرقيق الأجنبي وأموال الفتوح.

2/دخول الرقيق الأجنبي الذي أخذ يسد حاجة الشباب المتعطل من اللهو بما كان يقدم له من غناء وموسيقى.

3/امتزاج الغناء العرب القديم بثقافة غناء الفرس والروم الذي نتج عنه ظهور نظرية جديدة وضع على أساسها الألحان والأنغام التي وقع عليها الشعر وظلت زمنا طويلا.

4/ميل الناس إلى سماع المغنيين والمغنيات حتى النساك والفقهاء والنساء اللائي يتخذن الأسباب لسماعه في مجالسهن

5/ظهور موجة واسعة من المرح مليئة بالموسيقى رقت الأذواق ودقت الأحاسيس وعاش الشعراء للحب والغزل لأنه الموضوع الذي كان يطلبه المغنون والمغنيات و يستهوي الناس من رجال ونساء حتى كادت تختفي الموضوعات الأخرى للشعر(كالمدح والهجاء).

6/مميزات الشعر الصريح(العمري):

1/انتشار الغزل على لسان كل الناس وتطوره نتيجة الغناء الذي عاصره تطورا واسعا فأصبح ينظم على شكل مقطوعات شعرية.

2/اعتماد الشعراء على الأوزان الخفيفة مثل(الرمل،السريع،الخفيف،المتقارب،الهزج،الوافر).

3/اعتماد الشعراء على مجزوءات الأوزان الطويلة مثل(الكامل،البسيط،الرجز).

4/مال الشعراء إلى تجزئة الأوزان الخفيفة(الرمل،الخفيف،المتقارب)حتى يعطوا للمغنيين فرصة لملائمة أشعارهم وألحانهم وأنغامهم التي يعزفونها على آلاتهم الموسيقية فيطيلوا أو يقصروا ويجهروا في مواضع الجهر ويهمسوا في مواضع الهمس.

5/اصطناع الشعراء الأمويين لألفاظ عذبة سهلة حتى يرضوا أذواق المستمعين في هذا المجتمع المتحضر الذي يخاطبونه وكانت أول دفعة قوية نحو تصفية الشعر العربي من ألفاظه البدوية.

ملاحظة:لم يختلف هذا الغزل الجديد عن الغزل الجاهلي القديم في صورته الموسيقية والأسلوبية فحسب بل اختلف في صورته المعنوية لم يعد تشبيبا بالديار والبكاء على الأطلال.....وفي هذا المجتمع الجديد ظفرت المرأة بقليل من الحرية فكانت تلقى الرجال وتحادثهم في مكة والمدينة غير أنها احتفظت بحجاب من الوقار فكانت لا ترفض ولا تضيق بما يقال فيها من غزل ونلمس هذا عند(الثريا بنت علي بن عبد الله الأموية)في مكة،و(سكينة بنت الحسين)،و(عائشة بنت طلحة)في المدينة.

ومما وصل إلينا أن الشاعر(ابن قيس الرقيات)كان يتغنى بنساء ممدوحيه(مصعب بن الزبير)،كما تغنى(بأم البنين)في مدائحه(لعبد الملك بن مروان)ولم يجد أحد الممدوحين في ذلك حرجا .

كما أقبل كثير من الشعراء يخضعون ملكاتهم وعواطفهم له منهم من يتحفظ فيكظم حبه في نفسه ولا يصرح به فهو(حب عذري طاهر)وهم أصحاب التقوى والورع مثل(عبد الرحمان بن أبي عمار الجُشمي)ناسك مكة،و(عروة بن أذينه وعبيد الله بن عتبة)فقيه المدينة.

ومنهم من لا يحتفظ بل يصرح بحبه وزيارته لمحبوباته ويمثل هذا التيار(عمر بن أبي ربيعة+الأحوص+ **العَرْجي**) فهم يطلبون المرأة ويلحون في طلبها. وكان شعرهم امتدادا لشعر (امرؤ القيس والنابغة والأعشى..).

7/أبرز شعرائه:

1/عمر بن أبي ربيعة:من بني مخزوم ولد سنة(23ه)أبوه عبد الله بن أبي ربيعة وأمه يمنية أو حضرمية كان أبوه سيدا في قومه وكان واليا على إقليم من اليمن يسمى(الجند)في عهد رسول الله(ص) وظل عليها أيام عثمان بن عفان مات سنة(35ه) وقد نزل بأهله في مكة بعد هجرتهم فولد له عمر وبها نشأ وترعرع فكان جميل الوجه عاش مدللا عند أمه عاش حياته للغزل الصريح وكان لثرائه دور كبير في حياة اللهو التي عاشها وكان المغنون والمغنيات يلتفون حوله مثل(ابن سُرَيْجْ+ابنمِسْجَعْ+الغَريضُ)كانوا يلزمونه و يغنون شعره،يقول الرواة أنه كان في بيته مغنيتان تغنيان شعره هما(بَغُومْ+أسماء)وسرعان ما يطير غزله إلى المدينة كثيرا ويصبح أكبر غزل في عصره،فترك أضخم ديوان شعري في جميع العصور الأدبية.

يعمد ابن ربيعة في شعره إلى استعمال الأوزان الخفيفة و المجزوءة +يستخدم لغة سهلة وبسيطة فيها عذوبة وحلاوة+يبتعد عن التكلف .

يتخذ ابن ربيعة مواسم الحج مناسبة لإعلان حبه لكل امرأة ذات حسن وجمال يقول:

يقصد الناس للطواف احتسابا*وذنوبي مجموعة في الطواف**

كان غزل عمر بن أبي ربيعة يعكس الصورة المألوفة للغزل العربي فهو هنا يطلب ويأمل ويتضرع ويرجو العطف والحنان ليس في حبه هو وإنما في تصوير حب الفتيات والنساء له وما يوقد به قلوبهن من العشق والصبابة فعمر في غزله معشوق لا عاشق فهو يصف فيه خطوب هذا الحب من هجرانه لهن وتأملهن من الوشاة ومن فقدهن لعطفه يقول على لسان إحداهن:

أمن أجل واش كاشح بتميمة*مشى بيننا صدقته لم تكذبِ**

وقد يهيم الشاعر في هذا النوع من الغزل بأكثر من امرأة بل يصير أحيانا هو المستهدف من طرف النساء كما كانت المرأة تعجب بمن يصف جمالها [1]

8/مميزات الشعر العمري:

*استخدام أوزان الشعر الخفيفة (الرمل/السريع/الخفيف/المتقارب/الهزج/الوافر).

*استخدام مجزوءات الأوزان الطويلة(الكامل/الطويل/البسيط).

*تجزئة الأوزان الخفيفة (الرمل/المتقارب/الخفيف) وهذا لإرضاء أذواق المستمعين .

*اصطناع الألفاظ العذبة السهلة وتعدوا هذه الخطوة أول دفعة قوية لتصفية الشعر العربي من ألفاظ البداوة الجافة

اختلاف الغزل الجديد عن الغزل القديم الجاهلي في صورته الأسلوبية بل اختلف في صورته المعنوية إذ لم يعد تشبيبا بالديار وبكاء الأطلال بل أصبح تصويرا لأحاسيس الحب التي سكبها المجتمع الجديد في نفوس الشعراء.

*الابتعاد عن التكلف.

كان عمرو بت أبي ربيعة يقصد مواسم الحج ليتصدى لكل فتاة جميلة بمكة خاصة (الثريا بنت علي الأموية)يقول في إحدى قصائده:

قالت الثريا لا تراب لها قطف**فمن نحي أبا الخطاب من كثب**

فطرت طيرا لما قالت وشايعها**مثل التماثيل قدموهن بالذهب**

يرفلن في مطرفات السوس أونة*وفي العقيق من الديباج والقصب**

وترد عليه الثريا شعرا ويعد أول من اتخذ هذا الأسلوب من تبادل الرسائل بينه وبين صويحباته وتبعه العباسيون فيما بعد،كما يمتاز غزل ابن أبي ربيعة بالحوار القصصي كما له شعر في وصف حديثه مع النساء في سمره من الليل حتى الصباح لكن لا تتعد مغامراته اللقاء والمتعة بالحديث فعمر صريح في شعره وصراحته تخالف ما يقوم به امرؤ القيس الذي يغامر مع نساء متزوجات أما هو فيغامر مع فتيات نبيلات توفي حوالي سنة(93ه).

2/ الأحوص:أوسي من الأنصار من أهل المدينة وهو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم لقب بالأحوص لحوص كان في عينيه وهو ضيق في مؤخرتهما ويقال أنه كان أحمر شديد الحمرة وقد عاش للحب مثل ابن أبي ربيعة غير أنه لم يكن في ثراه فكان كثير الترحال إلى دمشق يمدح خلفاء بني أمية وينال عطاياهم الجزيلة له مدائح في الوليد بن عبد الملك، وعبد العزيز بن مروان،وعمر بن عبد العزيز،ويزيد بن عبد الملك وأخباره تدل

[1])شوقيضيف:تاريخ الأدب العربي،ص252

على طيشه الشديد فكان يصدم بكثير من معاصريه فيهجوهم هجاءا قبيحا وهو في غزله شديد الصبابة يستأثر بالحب بقلبه ويملك عليه كل شيئ فيقول:

إذا أنت لم تعشق ولم تدر ما الهوى***فكن حجرا من يابس الصخر جَلْمَدًا

فالحب يعني الحياة ومن لم يعشق عد من الأموات بل من الجماد وحتى من الحجارة و الأحوص من الشعراء الذين يعلنون حبهم إعلانا وقد اتصف بفساد الخُلق فانصرفت الفتيات عنه لأنه يذهب بعيدا عن في التصريح يقول:

تعرض سلماك لما حرمت*ظل ظلالك من محرم**

تريد به البرياليته*كفافا من البروالمأثم**

وأشعاره في أم جعفر الأوسية أنقى غزلياته وكانت تدفعه عنها دفعا شديدا فمضى يقول فيه شعرا وهي تزداد له كرها ومما قال فيها:

وما هو إلا أن أراها فجاءة*فأبهت حتى ما أكاد أجيب**

لك الله إني واصل وما وصلتني*ومتن بما أوليتني ومثيب**

أَبُثُكِ وما ألقى وفي النفس حاجة*لها بين جلدي والعظام دَبيبُ**

كما شغف بحب(جميلة المغنية و الذَلْفَاء وعقيلة وسلامة القس)وله فيهن غزل كثير وكن يغنين فيه يقول في الذلفاء:

إنما الذلفاءُ هَمي ***فليدعني من يلوم

حبب الذلفاء عندي*منطق منها رخيم**

حبها في القلب داءُ*مستَكن لا يريم**

وكانت(سلامة القس)أكثرهن عطفا عليه وبرا فنظم فيها غزلا كثيرا يقول فيها:

يا دين قلبك منها لست ذاكرها*إلا ترقرق ماء العين أو دمعا**

لا أستطيع نزوعا عن محبتها*أو يصنع الحب لي فوق الذي صنعا**

وزادني كلفا في الحب أن منعت*وحب شيئ إلى الإنسان ما منعا**

وهو مختلف عن ابن أبي ربيعة في غزله بالإيماء والجواري عكس عمر الذي يتغزل بالحرائر النبيلات كما أنه يختلف عنه في بعده عن التصريح،فنفاه عمر بن عبد العزيز إلى منطقة(دهلك)وبعد تولي يزيد بن عبد الملك الخلافة فشفعت له سلامة وتغنى بيزيد وانتصاراته على(ابن المهلب)توفي حوالي(110ه).

3/العَرْجي:نسبة إلى ضيعة له قرب الطائف يقال لها العرج كما ينزل بها كان أشقر جميل الوجه أشتهر بالغزل فأجاد فيه ونحا نحو عمر بن أبي ربيعة وتشبه به كان شغوفا باللهو والصيد صاحب فروسية فعد من

الفرسان شغف بحب(جميلة)لكنها صدته فشفع له الأحوص عندها فاستقبلته في بيتها وأخذت تغنيه في قوله:

ألا قاتل الله الهوى كيف أخلقا* فلم تلفه إلا مشوبا ممزقا**

وما من حبيب يستزير حبيبه*يعاتبه في الود إلا تفرقا**

لقد سن هذا الحب من كان قبلنا*وقاد الصبا المرء الكريم فاعنقا.**

المحاضرة الثامنة(شعر الزهد والتصوف)

1/تعريف الزهد (لغة واصطلاحا)

2/نشأة شعر الزهد

3/موضوعات شعر الزهد

4/شعراء مجان تائبون

5/شعر التصوف

6/موضوعات شعر التصوف

الزهد لغة:ويقصد به القلة في الشيء الزهيد و الشيء الزهيد وهو الشيء القليل وتأتي لفظة زهد بمعنى في مر معين فزهد فيه والزاهد في الدنيا التارك لها

اصطلاحا:هو حنين الروح إلى مصدرها بارتفاع الإنسان بنفسه فوق شهواتها لمعرفة الخالق عن طريق الزهد في الدنيا ومتاعها والانصراف عنها احتقارا وتصغيرا لشأنها والرغبة عن نعيمها وتفضيل نعيم الآخرة عليها.

2/نشأة شعر الزهد:

كان لمجيء الإسلام تغيير كبير على حياة العرب بعدما جاء بقيم التوحيد والعبادة ومجاهدة النفس وشهواتها والإقبال على الفضائل وإخلاص العبادة لله وحده والانقياد لأوامره وتجنب نواهيه وكان نتيجة هذا إتباع طائفة من المسلمين طريق الزهد في الدنيا حيث يرى شوقي ضيف"أن المصدر الأساسي لهذا الزهد كان الإسلام نفسه وما دعا إليه من رفض الدنيا والابتهال إلى الله و انتظار ما عنده من النعيم الحق وسرعان ما وجدنا طائفة كبيرة من الوعاظ تعيش حياتها تعظ الناس وتدعوهم إلى أن يجعلوا العبادة والنسك قرة عينهم"فالمسلم الزاهد في الدنيا غير ملزم بترك أموره الدنيوية وعدم انجاز مسؤولياته بل هو مطالبب اختيار الأسباب والوسائل المؤدية إلى بغيته في حدود الشريعة ،فالإسلام مطالب بإعطاء التصور الحقيقي والصحيح لهذه الدنيا الفانية ويذكر الإنسان بالاستمرار وأن مستقره الدائم هو الحياة الأخروية وعدم الاغتراء بمفاتن الدنيا وزخرفها .

ويرى المستشرق الإنجليزي نيكلسون أن الزهد إسلامي النشأة ظهر في القرنين الأول والثاني الهجريين غير أنه تأثر إلى حد قليل بالمسيحية فيقول:"ولكننا مع اعترافنا بأن المسيحية كان لها أثر في تشكيل لتصوف في صورته الأولى لا نرى أن في أقوال متصوفة الزهاد من أمثال إبراهيم بن أدهم(ت161ه)وداود الطائي(ت165ه)و الفضيل ابن عياض(ت167ه)وشفيق البلخي(194ه)ومما يدل على أنهم تأثروا بالمسيحية أو بأي مصدر أجنبي آخر إلا قليلا".

بينما يرى الدكتور أبو العلاء عفيفي أن عوامل نشأة الزهد في لإسلام أربعة وهي:

1/تعاليم الإسلام نفسه فالقرآن الكريم يدعو إلى الورع والتقوى وهجر الدنيا وزخرفها ويعظم من شأن الآخرة كما يدعو إلى العبادة والتبتل وقيام الليل والتهجد والصوم وغيرها وهي من مظاهر الزهاد .

2/ثورة المسلمين الروحية ضد نظام اجتماعي وسياسي قائم ضد الحكام والخلفاء.

3/لرهبنة والمسيحية لأن العرب تأثروا قبل الإسلام بالرهبان المسيحيين واستمر هذا التأثير في زهاد المسلمين بعد ظهور الإسلام حيث كان الزهاد يزورون الرهبان في صوامعهم ومما روي أن إبراهيم بن أدهم أنه قال:"تعلمت المعرفة من راهب يقال له سمعان"

4/الثورة ضد الفقه والكلام لأن زهاد هذين القرنين لم يجدو في فهم الفقهاء والمتكلمين للإسلام ما يشبع عاطفتهم الدينية.

5/تغيير الحياة الاجتماعية في عصر الخلفاء والعصر الأموي نتيجة الفتوحات الإسلامية نتيجة حياة الترف و إقبالهم على ملذات الحياة واللهو وما تبع ذلك من انحراف خلقي.

6/انتشار تيار اللهو والمجون والزندقة وبالتالي ظهور فوارق بين الطبقات الاجتماعية وبالتالي ظهور حركة مضادة تعكف على تقوى الله وتقصر نفسها على العبادة وتحتقر المال وزخرف الدنيا فنتج عنه ظهور طائفة القصاص و الوعاظ(الحسن البصري)في المجتمع الإسلامي الذين كانوا يقصون على الناس في المساجد أساطير الأوليين وسير الأولياء و الصالحين ليستخلصوا منها العبر والعظات.

وتأثر بهذا التيار طائفة من الناس بحثوا عن الزهد في الدنيا وانصرفوا عنها كما انصرف بعض الشعراء خاصة في العصر العباسي إلى نظم شعر في التذكير باليوم الآخر والانصراف عن متاع الدنيا ولذاتها وهو ما يسمى(شعر الزهد)،وهذا راجع إلى رغبتهم في الابتعاد عن القضايا السياسية التي تسود البلاد ،ورفضهم لتيار اللهو والمجون فهم لم يستطيعوا الوقوف في وجهه فعبروا عن استيائهم منه بشعر الزهد.

3/موضوعات شعر الزهد:

*الدعوة إلى الموعظة و العبادة والشك.

*الحث على الانصراف عن ملذات الدنيا ومتاعها وعدم تعلق القلب بها وعدم الخضوع لها .

*التذكير بالآخرة والدار الأبدية ومن أمثلة ذلك في العصر الجاهلي ما جاء على لسان عدي بن زيد وهو من الشعراء النصرانيين له شعر في الوعظ والتذكير:[1]

أين أهل الديار من قوم نوح*ثم عادٍ من بعدهم وثمود**

بينما هم على الأسرة والأنماط*أفضت إلى التراب الخدود**

ثم لم ينقض الحديث ولكن*بعد ذا الوعد كله والوعيدُ**

وأطباء بعدهم لحقوهم ***ظل عنهم سموطهم واللدود

وصحيح أضحى يعود مريضا*وهو أدنى للموت ممن يعود**

[1]عبد الحكيم إحسان

وهناك زيد بن عمر بن نفيل وهو ابن عم عمر بن الخطاب وكان على دين الحنفية يقول في بعض شعره:

وأسلمتُ وجهي لمن أسْلمتْ*له الأرض تحمل صخرا ثقالا**

دحاها فلما رآها استوت*على الماء أرسى عليها الجبالا**

وأسلمت وجهي امن أسلمت*له المرن تحمل عذبا زلا لا**

إذا هي سيقت إلى بلدة*أطاعت فصبت عليها سجالا**

الملاحظ على هذه الأبيات أشبه ما تكون بآيات من القرآن الكريم لأن زيدا استمد معلوماته من(سفر التكوين).

ومن الشعراء الحنفيين أيضا(ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزه)من قريش وهو أحد من اعتزل الأوثان في الجاهلية وقرأ الكتب وامتنع عن أكل ذبائح الأوثان وكان يكتب اللغة العربية بالحرف العبراني له شعر كان يردده عندما يمر على بلال وهو يعذب يقول فيه:

لقد نصحتُ لأقوام وقلت لهم*أنا النذير فلا يغرركم أحد**

لا تعبدون اله غير خالكم ***فإن دعوكم فقولوا بينكم جدد

سبحان ذي العرش سبحانا نعوذ به*وقيل قد سبح الجودي والجمد**

مسخركل ما تحت السماء له*لا ينبغي أن ينادي ملكه أحد**

لا شيء مما ترى تبقى بشاشته*يبقى الاله ويؤدي المال والولد**

لم تغن عن هرمزيوما خز ائنه*والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا**

ولا سليمان إذا دان الشعوب له*والجن والأنس يجري بينهما البرد**

ومن الشعراء الحنفيين نجد(أبو القيس الراهب +أمية بن أبي الصلت شاعر ثقيف+المأمورالحارثي+أكثم بن صيفي+عبيد الله بن جحش+عثمان بن الحويرث).

العصر الأموي:ظهور شعر التدين في النصف الثاني من القرن الأول الهجري الذي مثل يقظة الشعر في الأموي والذي يقوم على تصوير حياة جديدة حيث كانت تعتمد على النثر الديني(قصص القصاص،وعظالوعاظ،حكمة المتعبدين)وترجع البذور الأولى لهذا الشعر لهؤلاء العباد الذين يصورون الحياة والموت وهذا كله نتيجة النزعة السلبية في الحياة الاجتماعية التي انتجت الشعر العذري في البوادي نتيجة فقرها وحياة التقشف التي يعيشونها،وكانت حياة مدن الحجاز وانصراف أهلها إلى ملذات الحياة ومتعها وعدم المشاركة في الحياة السياسية أنتج أهلها الغزل الإباحي وهناك فئة متدينة في مختلف الأمصار الإسلامية التي أنتجت الشعر الديني يقول معاوية بن أبي سفيان عندما كان يحتضر:

إن تناقش يكن نقاشك يا رب ***عذابا لا طوق لي بالعذب

أو تجاوزفأنت ربّ رؤوف*عن مسيء ذنوبه كالتراب**

وقد قام الشعر الديني على الوعظ والتذكير من ناحية والحكمة الدينية من ناحية أخرى يقول أبو الأسود الدؤلي وهو من الفقهاء والمحدثين في فساد الزمان:

ذهب الرجل المقتدى بفعالهم*والمنكرون لكل أمر منكر**

وبقيت في خلف يزين بعضهم*بعضا ليدفع معورعن معور**

سلكوا بنيّات الطريق فأصبحوا*منكبين عن الطريق الأكبر**

ومن شعراء التدين في هذا العصر(الحاج بن يوسف التميمي+الفرزدق)وله قصيدة في هجاء إبليس وفيها إفاقة من غفوة الصبا وصحوة على الحقيقة العارية والناس ودعوة إلى الله بعد حياة شوهتها الذنوب ،وهذا عمر بن عبد العزيز الذي كان يتمثل بشعر الوعظ والنصح والإرشاد ويقول :

ألم ترى أن الموت أدرك من مضى*فلم ينج منه ذو جناح ولا ظفر**

أيقضان أنت اليوم أم أنت نائم*وكيف يطيق النوم حيران هائم**

فلو كنت يقضان الغداة لخرقت*محاجر عينك الدموع السواحم**

بل أصبحت في النوم الطويل وقد دنت* إليك أمور منظعات عظائم**

نهارك يا مغرور سهو وغفلة ***وليلك نوم والردى لك لازم

يغرك ما يبلى وتشغل بالهوى*كما غر بالذات في النوم حالم**

وتشغل فيما سوف تكره غيَّه*كذلك في الدنيا تعيش البهائم**

ومن شعراء التدين في العصر الأموي(الحسن البصري+أبو الأسود الدولي+ابن داود القياسي+أرطأة بن سهبة+ابن حطان الفرزدق+أبو النجم العجلي).

وفي القرن الثاني تطور الشعر الديني مع تطور موضوعاته فأصبح يعبر عن الزهد بعد أن كان يعبر عن الدين فأصبح شعر الزهد مستقلا بذاته له موضوعاته وأول من قال شعرا في الزهد هو(عروة بن أذينة)الذي قال قصيدة في الزهد عدت من طلائع شعر الزهد

لقد علمت وما الإسراف من خُلقيأن الذي هو رزقني سوف يأتيني**

أسعى له فيعنيني تطلبهولو جلست اتاني لا يعنيني**

وإن حظ إمرئ غيري سيبلغه*لا بد لا بد أن يجتازه دوني**

خيمي كريم ونفسي لا تحدثني*إن الإله بلا رزق يخليني**

وممن اشتهروا بك أشعارهم في الزهد عبد الله بن عبد الأعلى وكان يستمد في زهده من مصادر بعيدة عن الإسلام فاتهم بسوء عقيدته غير أنه يتفق على فكرة في زهده من مصادر بعيدة عن الإسلام فاتهم بسوء عقيدته غير أنه يتفق على فكرة الفناء في مواضيع كثيرة من شعره يقول:

يا ويح هذي الأرض ماتصنع*أكل حتى فوقها تصرع**

تزرع حتى إذا ما أتوا*عادت لهم تحصد ما تزرع**

وقوله أيضا:

من كان حين تصيب الشمس جبهة ***أو الغبار يخاف الشن و الشعثا

ويألف الظل كي تبقى بشاشته*سوف يسكن يوما راغما حدثا**

ومن الشعراء الذين تناولوا مكارم الأخلاق بالعمل بما جاء في الذكر الحكيم قول (مسكين الدارمي):

ولست إذا ما سرني الدهر ضاحكا*ولا خاشعا ما عشت من حادث الدهر**

أعَفُ لدى عسري و أبدي تحملا*ولا خير فيمن لا يعف لدى العسر**

و إني لأستحي إذا كنت معْسَرا*صديقي وإخو اني بأن يعلموا فقري**

و من يفتقر يعلم مكان صديقه*ومن يغن لا يعدم بلاء من الدّهر**

ومن الشعراء الزهاد نجد سابق البربري وعبد الله بن المبارك والشافعي ومساور الوراق وبهذا نقول أن شعر التدين تطور إلى شعر زهدي في (ق2ه) وأصبح أكثر توغلا في الحية الروحانية وفي هذا يقول:محمد بن كناسة وهو من الكوفة.

رأيتك ما يكفيك ما دونه الغنى*وقد كان يكفي دون ذاك ابن أدهما**

وكان يرى الدنيا قليلا كثيرا ***فكان لأمر الله فيها معظما

أمات الهوى حتى تجنبه الهوى*كما اجتنب الجاني الدّم الطائي الدما**

وللحلم سلطان على الجهل عنده*فما يستطيع الجهل أن يتزمزما**

و أكثر ما تلقاه في القوم صامتا*وإن قال بذا القائلين وأحكما**

هناك ظاهرة جدت على الحياة الروحية في القرن(2ه)هي ظاهرة المجانين غير أنهم مجانين ينطقون بالحكمة وتجري على ألسنتهم الموعظة لأن جنونهم ليس مرضا وإنما جنون في طاعة الله والتعلق به ويطلق عليهم عقلاء المجانيين نذكر منهم(شعوانة)من زاهدات ق(2ه)حيث كانت تردد هذا البيت فتبكي وتبكي النساك معها تقول:**لقد أمن المغرور دار مقامه***ويوشك يوما أن يخاف كما أمنْ**

ومنهم(ميمونة السوداء)حيث تقول:

قلوب العارفين لها عيون*ترى ما لا يراه الناظرون**

وألسنة بسر قد تناجي*تغيب عن الكرام الكاتبين**

و أجنحة تطير بغير ريش*إلى ملكوت رب العالمين**

فنسقيها كؤوس الصدق صرفا*ونشرب من كؤوس العارفين**

ومنهم(رياحنة+بهلول المجنون)والذي لقي الرشيد ووعظه وكان ينشد هذا الشعر:

دع الحرص على الدنيا*وفي العيش فلا تطمع**

ولا تجمع من المال*فما تدري لمن تجمع**

فإن الرزق مقسوم*وسوء الظن لا ينفع**

2/شعراء مجان تائبون:والمقصود بهم التائبون من مجان الشعراء وليسوا من طائفة الفقهاء والمحدثين والزهاد لم تزهد في الدنيا ولم تنشأ في التدين هم فئة من الشعراء إستهوتهم المتع والملذات فلم يجتنبوا كبائر الإثم والفواحش وانغمسوا فيها في شبابهم كما أن هذه المرحلة تمتاز بالقوة والسعي وراء اللذات ،أما مرحلة الشيخوخة فتعني مرحلة الضعف والتسليم والتفكير والتأملوتلبية النزعة الروحانية في طبيعة الإنسان.

ونذكر من هؤلاء التائبين(أدم بن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية)وأمه أم عاصم بنت سفيان بن عبد العزيز وهو أحد من منّ عليه أبو العباس السفاح من بني أمية لما قتل من وجد منهم وكان أدم في أول أمره خليعا ماجنا متهتكا في الشراب ثم نسك بعدما عمّر ومات على طريقة محمودة)ومن قوله في الخمر قبل أن يتوب:

إسقني يا معاوية*سبعة أو ثمانية**

اسقنيها وغني*قبل أخذ الزبانية**

اسقنيها مدامة*مُرة الطعم صافية**

وعندما أدركت الشيخوخة آدم أقلع عن الشرب وتنسك في آخره عمره بعد أن عكف عن الشراب دهرا ويقول أيضا:

ألا هل فتى عن شربها اليومَ صابرُ*ليجزيهُ يوما بذلك قادرُ**

شربتُ فلما قيل ليس بنازع*نزعت وثوبي من أذى اللوم طاهرُ**

ومن الشعراء التائبون أيضا(محمد بن يسير الريّاشي)وكان شاعرا ظريفا وهو من الشعراء المحدثين كان شاعرا ماجنا هجاءا خبيثا وسبب موته هو الخوف من الموت الذي كان يفزعه دائما ويطوف عليه على شكل أخيلة فيرى نفسه محمولا على السرير يمر به حاملوه على المجالس التي كان يغشاها فيسأل الجلوس من الميت؟ فيقال لهم:إنه الرياشي فيقولون يرحمكم الله وإياه ومن أجود شعره والذي أبكى فيه جميع من حضر:

ويل لمن يرحم الله*ومن تكون النار مثواه**

وأغفلتا في كل يوم مضى*يذكرني الموت و أناه**

من طال في الدنيا به عمره*وعاش فالموت قصاره**

كأنه قد قيل في مجلس*قد كنت آتيه وأغشاه**

محمد صار إلى ربه*يرحمنا الله و أياه**

ومنهم أيضا الشاعر(أبو نواس)ويعد من أشهر من نسك وتاب بعد مجون وخلاعة وهذا راجع إلى منزلته الشعرية إخلاصه في مجونه وزهده وقيامها عنده على مبدأ وفكرة تنم على الإخلاص ،كما يقوم مجون أبو نواس على الارتفاع بالقيم الإنسانية الخالصة في مقابل القيم الإلهية والنبوية و احترام الإنسان بكل ما فيه من نزعات وعواطف وغرائز مع احترام (شكّه+يقينه/جدّه+هزله/رغبته+قناعته)،كما أخلص أبو نواس في مجونه وصدق في زهده وهما مرحلتان في حياته يقول:

أيا من بين باطية وزقٍ*وعودٍ في يديَّ غاب مغنَّ**

إذا لم تنه نفسك عن هواها*وتحسنْ صونها فليك عني**

فإني قد شبعت من المعاصي*ومن إدمانها وشبعن مني**

ومن أسوا و أقبح من لبيب*يُرى متطَرباً في مثل سني**

وقال فيه المأمون لو وصفت الدنيا نفسها ما بلغت قول أبي نواس:

ألا كلّ حي هالكٌ و أين هالك*وذو نسب في الهالكين عريق**

إذا امتحن الدنيا لبيب تكشَّفَتْ*له عن عدو في ثيابِ صديق**

ومن شعره في ذكر الموت وأهوال القيامة وهو أحسن ما قاله في زهده لأنه اقتنع بوجود الزهد وجاء فيه:

يا نواسِيُ تفكر*وتعزَّوتصبَرْ**

ساءك الدهر بشئ*وكما سرَّكَ أكثر**

يا كبير الذنب عفْوُ الله*من ذنبك أكبر**

أكبر الأشياء عن أصغر*عفوِ الله أصغر**

ليس للإنسان إلاَّ*ما قضى الله وقدَّرَ**

ليس للمخلوق تدبير*بل قضى الله وقدَّر**

ليس للمخلوق تدبير*بل الله المدبر**

أبو العتاهية من الشعراء المولدين المتقدمين في طبقة بشار بن برد وأبو نواس ولد سنة(130ه)بعين التمر بلدة بالحجاز قرب المدينة نشأ في الكوفة وسكن بغداد وان يبيع الجرار فقيل له(الجرار)اسمه إسماعيل بن القاسم كنيته(أبو إسحاق+أبو العتاهية)وهذا الأخير لقب ألصق به لاضطراب كان فيه وقيل بل كان يحب المجون والخلاعة فكنى لعتوه ذاع شعره وشاع ذكره وانتشر قال في الغزل والمديح والهجاء ثم تنسك وعدل عن ذلك إلى شعر الزهد وطريقة الوعظ.

الملحدون+الزنادقة وهم الذين يدينون بمبادئ المجوسية و المانوية و الزرادشتية شاعت أواخر العهد الأموي .

و كان أول خليفة اتصل به المهدي وزهد في عهد الرشيد فحبسه الرشيد حتى يرجع إلى الغزل فاستجاب أبو العتاهية تحت تهديد الرشيد وقال في الغزل:

يا ابن عمي النبي سمعا وطاعة*قد خلعنا الكساء و الدُّراعَة**

و رجعنا إلى إلىاالصناعة لما*كان سخط الأمام ترك الصناعة**

كانت منزلته عند الخلفاء وقربه منهم مدعاة لحسد الآخرين فاتهم بالبخل والزندقة وسوء العقيدة وعن سبب زهده يقول أبو سلمة الغنوي (قلت لأبي العتاهية ما الذي صرفك عن قول الغزل إلى قول الزهد؟قال:إذا والله أخبرك إني لما قلت :

الله بيني وبين مولاتي*أهدت لي الصدّ والملامات**

منحتها مهجتي وخالصتي*فكان هجرانها مكافاتي**

هدمني حبها وصبرني*أحدوثة في جميع جاراتي**

رأيت في المنام في تلك الليلة كأن آتيا أتاني فقال ما أصبت أحدا تدخله بيتك وبين عتبة يحكم لك عليها بالمعصية إلا الله تعالى ؟فأنتبهت مذعورا وتبت إلى الله تعالى من ساعتي من قول الغزل)،وينقسم شعر أبي العتاهية إلى قسمان :

القسم الأول في الزهد وهو الأكبر والأوسع وبه عرف وجمعه الإمام أبو عمر يوسف بن عبد الله بن البر النمري القرطبي في القرن(5ه)وله عدة نسخ في القاهرة ودمشق،والقسم الثاني منظومات مختلفة في كل فنون المعاني من(مديح+رثاء+هجاء+وصف+حكم+أمثال)وتقوم زهديات أبو العتاهية على الموعظة وما يتبعها من ذكر الدنيا وتقبلها ويقول في أحسن شعره في الزهد:[1]

رغيف خبز يابس*تأكله في زاوية**

وكوزماء بارد*تشربه من صافية**

وغرفة ضيقة ***نفسك فيها خالية

أو مسجد بمعزل*عن الورى في ناحية**

تدرس فيه دفترا*مستندا بسارية**

معتبرا بمن مضى*من القرون الخالية**

خير من الساعات في*حي القصور العالية**

تعقبها عقوبة*تصلى بنار حامية**

ويقول في مشاهد يوم القيامة:

وسقام ثم موت نازلٌ*ثم قبرونزول وجلبٌ**

وحساب وكتاب حافظ*وموازين ونارٌ تلتهبُ**

وصراط من يقع عن حدّه*فإلى خزي طويل ونصب**

[1]أبو العتاهية:الديوان،ص19

ومن المصادر التي يستسلم منها معانيه الزهدية(القرآن+السنة+الأثر).

كما امتازت زهديات أبو نواس باقتباسه من القرآن الكريم والسنة بشكل كبير+ قوة معانيه +رصانة أسلوبه+ سهولة اللفظة+رقة المعاني ويمكن القول أن شعر الزهد نضج وأصبح له أصوله على يد أبي العتاهي ة،كما حضي أبو العتاهية بمكانة مرموقة فقد أرضى وجمع عناصر إرضاء العامة والخاصة فقال فيه أبو نواس (والله ما رأيته قط إلا توهمت أنه سماوي وأنا أرضي)،وعاش أبو العتاهية حتى أواخر القرن(3ه)وهنا بدأت بعض الأفكار والنزعات الصوفية في الظهور وأخذت من شعر أبي العتاهية وسيلة تعبيرية قيمة للتمهيد للتصوف وتأثر بها من الشعراء(بشار بن برد+مسلم بن الوليد+سليمان بن الوليد+ابراهيم بن المهدي).

5/شعر التصوف:في معناه اللغوي:مشتق من الصفو بمعنى الصفاء وقيل مشتق من الصف لأن الصوفية في الصف الأول أمام الله وقيل إنه نسبة إلى أهل الصفة وكانوا قوما من فقراء المهاجرين والأنصار بنيت لها صفة في مؤخرة مسجد الرسول فكانوا يقيمون فيها وكانوا معروفين بالعبادة وقيل أنه مشتق من اسم صوفة بن مرة أحد سدنة الكعبة في الجاهلية وقيل من كلمة(صوفيا اليونانية)التي تعني الحكمة وكلها بعيدة عن معنى التصوف .

أصل معناه:اشتقاق من كلمة صوفي من الصوف فيقال تصوف الرجل إذا لبس الصوف وكان لبس الصوف شعارا للعباد والزهاد.

في معناه الاصطلاحي:هو فلسفة حياة و طريقة معينة في السلوك يتخذهما الإنسان لتحقيق كماله الأخلاقي وعرفانه بالحقيقة وسعادته الروحية وهو نوعان (تصوف فلسفي+تصوف سني)وهو مرحلة من مراحل التفكير أو إحساس في طبيعته صعوبة القابلية للتعريف يعتمد شعر التصوف على مذهب الحب الإلهي.

ظهر شعر التصوف في القرن(3ه)وما يميز شعر هذه المرحلة:

*القصد إلى البرهان الخطابي و الاقيسة في إرسال القضايا لتعزيزها وقد يكون لعدم زهد الشاعر في حياته العملية أثر في شعوره بالحاجة إلى هذا التعزيز.

*سطحية المعاني فالمعاني التي تتردد في زهديات القرن(3ه) عادية المستوى وقليلا ما يعثر القارئ على معنى ويعد من المعاني الفريدة وهذا يرجع إلى استيحاء الآثار والاقتباس منها واحتذائها.

*صبغ ما قيل في الأخلاق والآداب بالصبغة التعليمية فالشاعر يستوحي من المقطوعات الخلقية نظريات الأخلاق لا الأخلاق العملية والتي يغلب عليها عنصر التفكير لا عنصر العاطفة.

ويمثل هذا الاتجاه(محمد بن حازم+محمودالوراق+كلثوم بن عمرو العتابي)إضافة إلى اعتمادهم على موضوع الأخلاق كمادة خصبة لموضوعهم+وتناولهم لموضوع واحد هو الله+إضافة إلى النصح وإخراج الدنيا من حياتهم يقول ذو النون المصري:

أطلبوا لأنفسكم*مثل ما وجدت أنا**

قد وجدت لي سكنا*ليس في هواه عنا**

إن بعدت قربّي*أو قربت منه دنا**

كما ظهر فن المناجاة وهو شعر نثري وأبرز شعرائه(أبو محمد الحريري+أبو علي الروذياري+ الشبلي+يحي بن معاذ النوري+ذو النون المصري)وموضوعها يعتمد على صيغة الطلب لله والدعوة

6/موضوعات التصوف: الحب الالهي+الفناء+الاتحاد

وأول من أعلن حبه لله في شعر صريح الأسلوب هو (يحي بن معاذ الرازي (ت248ه)

و استعملوا(الرمز الصوفي+الرمز الخمري+الرمز الأسطوري+رمز الطبيعة)يقول يحي بن معاذ الرازي:

طرب الحبُّ على الحب*مع الحب يدوم**

عجبا عمن رأيناه*على الحب يلوم**

حول حب الله ماعش*ت مع الشوق أحوم**

وبه أقعد ما عشت*حياتي و أقوم**

ويقول أيضا:

كل محبوب سوى الله سرف*وهموم وغموم وأسف**

كل محبوب فمنه خلف*ما خلا الرحمان ما منه خلف**

و لذو النون المصري شعر في التصوف:

حبك قد أرقني ***وزاد قلبي سقما

كتمته في القلب وال*أحشاء حتى أنكتما**

لا تهتك الستر الذي*ألبسي تكرما**

ضيعت نفسي سيدي*فردها مسلما**

كما استعمل المتصوفة كلمة(المحبة+الفناء+الكشف +المعرفة+الاتحاد+الشطح)ومنهم رابعة العدوية (ت194ه)فكان حبها لله سيطر على كيانها حتى جعلها تغيب عن ذاتها وفي هذا تقول:أحبك

حبين حب الهوى***وحبا لأنك أهل لذاك

فأما الذي هو حب الهوى*فشغلي بذكرك عمن سواك**

وأما الذي أنت أهل له*فكشفك لي الحجب حتى أراك**

ولها الفضل في إشاعة لفظة الحب الإلهي عند متصوفة(ق3-4) وظهور بعض الطرق الصوفية

والشعراء الصوفية يفسرون الزهد بأنه تركيز للإهتمام حول موضوع واحد هو الله ولا يتم هذا التركيز بشغل النفس بأمور أخرى يقول ذو النون المصري

لذّ قوم فأسرفوا***ورجال تقشفوا**

جعلوا الهم واحدا***ومضوا ما تخلفوا**

ومن موضوعات الشعر الصوفي

1/**الحب الالهي**: ويقصد به العشق الإلهي وهو اللذة العظمى التي تربط الذات الإنسانية والذات الإلهية للوصول إلى السكرة الحسية وهي علامة الصدق في الحب

ويمثل هذا التيار الحلاج الجنيد رابعة العدوية وغيرهم تقول رابعة العدوية:

أحبك حبين حب الهوى *****وحبا لأنك أهل لذاكا

فأما الذي هو حب الهوى *****فشغلي بذكرك عمن سواكا

وأما الذي أنت أهل له**** فكشفك لي الحجب حتى أراكا**

فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي *****ولكن لك الحمد في ذا وذاك

ويقول الحلاج:

أنا من أهوى ومن أهوى أنا***نحن روحان حللنا بدنا**

فإذا أبصرتني أبصرته***وإذا أبصرته أبصرتنا**

ويقول أيضا:

جبلت روحك في روحي كما***يجبل العنبر بالمسك الفتق**

فإذا مسك شيء مسني***فإذا أنت أنا لا نفترق**

فمذهب الحلاج يتمثل في الإتحاد الذي يخالف مذهب البقية من صوفية القرن الثالث فعلى الرغم من إمكان الاتحاد عنده بين الخلق والحق إذا بلغ العبد درجة معينة من الصفاء الروحي فإن هذا الإتحاد لا يكون فيه امتزاج تام بين الطبيعتين بحيث تصيران طبيعة واحدة فإن الإنسان مهما اتحد بربه فإن جوهره يظل إنسانيا كما هو.

2/**وحدة الوجود**:والمقصود به أن ثمة وجودا واحدا فقط هو وجود الله ومن شعراء التصوف الذين برزوا فيه (محي الدين ابن عربي) و(ابن سبعين) و(أبو العباس بن العريف)

يقول ابن عربي [1]

لقد كنت قبل اليوم أنكر صاحبي**إذا لم يكن ديني إلى دينه داني**

لقد صار قلبي قابلا كل صورة**فمرعى لغزلان ودير لرهبان**

وبيت للأوثان وكعبة طائف**وألواح توراة ومصحف قرآن**

أدين بدين الحب أني توجهت** ركائبه فالحب ديني و إيماني**

[1])ابن عربي:الديوان:ص166

المحاضرة التاسعة

شعر الحماسة:نصوص لأبي تمام/البحتري/الزوزني/الشاطبي/الحماسة المغربية لأبي الحجاج يوسف البياسي/الكوراني)

1/شعر الحماسة(لغة واصطلاحا)

2/شعر الحماسة في الجاهلية

3/موضوعات شعر الحماسة

4/أسباب ازدهار شعر الحماسة

5/ثورة النقاد القدامى على أبي تمام

6/التعريف بأبي تمام

7/مميزات شعر الحماسة

8/حماسة البحتري

9/مميزات حماسة البحتري

10الحماسة المغربية

يعد موضوع الحماسة من الموضوعات الشعرية القديمة والتي ظهرت في العصر الجاهلي لعلاقتها بالصراعات والحروب القبلية بين العرب قديما وقد اهتم بها الشعراء واستعملوها في أغراضهم الشعرية

التعريف اللغوي:من الفعل حَمِسَ الأمر حَمَسًا اشتد و تحامس القوم تحامسًا وحِماسًا تشادوا واقتتلوا والأحمَسُ والحَمِسُ والمتحمسُ:الشديد والأحمسُ الشديد الصلب في الدين والقتال وقد حمس بالكسر فهو حمس وأحمسُ بين الحمسِ والحماسة :الشجاعة وتعني أيضا الحرمة أو الحفاظ على الحرم وصيانتها .والمقصود بالحماسة الشجاعة ورجل أحمس وكانت العرب تسمي قريشا حمسا لتشددهم في أحوالهم دينا ودنيا وتسمى بني عامر الأحامس وكأنهم ذهبوا في واحد حمس إلى أنه صفة فجمعوه جمع الصفات كما يقال أحمر وحمر وذهبوا في واحد الاحامس إلى أنه اسم فجمعوه جمع الأسماء كما يقال أحمد و أحامد والحماسة المنع والمحاربة

التعريف الاصطلاحي: هو كل شعر يدور في الخطاب حول الشجاعة الحربية وحسن البلاء في القتال وتصوير المعارك ومدح الأبطال والإشادة بأعمالهم فيها ووصف العدة الحربية من سلاح وخيل وهجاء الأعداء والسخرية منهم وتحميس الجنود وتثمين النصر ورثاء القتلى.وهو غرض شعري قديم متفرع من غرض الفخر والمقصود به التباهي بمظاهر القوة والتغني بالبطولة والإشادة بماضي القبيلة وحاضرها وانتصاراتها وذهب

الشعراء يباهون ببطولاتهم وبسيوفهم ويتغنون بالمثل العليا التي جعلتهم فرسانا لا يباهون ببطولاتهم وبسيوفهم ويتغنون بالمثل العليا التي جعلتهم فرسانا لا يهابون الموت فهم شجعان أبدا يقذفون أنفسهم في المخاطر ويخوضون غمرات المنية ويأبون الذل ويأنفون من الصغار والجبن والهزيمة والنصر حليفهم في المعارك ولذة النصر ونشوته جعلتهم يكثرون من ذكر المعارك.

2/شعر الحماسة في الجاهلية:

عرف بشعر الفخر واتسعت موضوعاته إلى غير الفروسية كالنسب و السيادة والكرم والأخلاق والأهل والولد والفصاحة غير أنه لا يخرج بالنتيجة عن المباهاة والشجاعة و الإقدام فلا فخر بدون حماسة كما تعني فخر الشاعر بنفسه فأكثره ينصرف إلى بلائه في الحرب و اغراقه في استباحة الأعداء و اذلالهم وقد يعترض أحيانا وهو في هذا الموقف يذكر بعض خصاله الحميدة كالكرم وحفظ الجوار وحماية المستضعف .

و تعرف معاني الحماسة المعاني اللغوية التي كانت معروفة حتى أنها تجاوزتها إلى ألوان أخرى من الشجاعة والبطولة كالميل الشديد إلى الأنفة والعزة والعظمة والخصائص الإنسانية البارزة.

فالحماسة عموما هي الشجاعة التي تقترن فيها قوة الجسم بقوة النفس لأن الشاعر هو محور الفخر لأنه نشأ من المبادئ العربية التي تتسم بالرجولة في مفاهيمها سواء في طبع الإنسان فحسب أو من ضروريات الدفاع عن النفس والعرض والوطن يكون بين الحماس وسائر الأغراض الشعرية فالغرض فالفخر الفردي أو القبلي مبعثه إعجاب الشاعر وادعائه بتفوقه على من حوله وهذا الفخر يسيطر عليه بروح حماسية جارفة إضافة إلى استخدام الشاعر إلى كل المعاني التي تثير الحمية أو العاطفة في نفس الإنسان وتدفعه إلى الأعمال الجليلة حتى وإن كانت في غير ساحة الحرب.

وشعر الحماسة كثير في شعر الجاهليين وإن كان غير مستقل بقصائد فقد كان يأتي في ثنايا القصائد الفخرية ولعل أروع نموذج شعري في الحماسة ما جاء في أبيات عمرو بن كلثوم في قوله:[1]

أبا هند فلا تعجل علينا***و انظرنا نخبرك اليقينا**

بأنا نورد الرايات بيضا***ونصدرهن حمرا قد روينا**

و أيام لنا غرطوال***عصينا الملك فيها أن ندينا**

و سيد معشر قد توجوه***بتاج الملك يحمي المحجرينا**

<u>4/موضوعات شعر الحماسة</u>:

(المدح والفخر والرثاء والهجاء والغزل)

5/أسباب ازدهار شعر الحماسة :ازدهر شعر الحماسة في القرنين(الثالث والرابع)الهجريين نتيجة لكثرة الحروب التي خاضها المسلمون ضد الروم(الفتوحات) ومنها مايلي:

[1])عمرو بن كلثوم الديوان ص54

1/قوة الإمبراطورية الإسلامية في العصر العباسي (الذهبي)أيام الرشيد (170هـ/194هـ) والمأمون (195/218هـ) والمعتصم بالله(ت227هـ)

2/حدة الصراع بين المسلمين و البزنطيين في الحروب الصليبية على العالم الإسلامي

3/الفتن الداخلية في الإمبراطورية العباسية وتجهيز الخلفاء للجيوش الجرارة لإخمادها ولا سيما فتنة (الخرمية)التي دامت أكثر من عشرين سنة حتى قضى عليها المعتصم سنة(223هـ)

4/بروز أعلام في الشعر مثل(أبي تمام،المتنبي،ابن هاني) وكان لهم ولع شديد بالحماسة ووصف المعارك

5/حماسة أبي تمام:هو كتاب مطبوع مرارا يحوي تصنيف مجاميع الشعر وطبع وله شرحان (شرح التبريزي)و(شرح المرزوقي)وهو يصور لنا من بعض الوجوه دقة ذوق أبي تمام كما يصور ثقافته الواسعة في الشعر العربي ودرره النفسية في القديم والحديث

ثورة النقاد القدامى على أبو تمام

تأثر أبو تمام بالفلسفة بشكل كبير فأصبح يشيع الغموض في كثير من أبياته وهو غموض يهيج كغموض الطبيعة في الصباح فقد حمل النقاد القدامى عليه الكثير لإكثاره من اللفظ الغريب ومن التصاوير وألوان البديع حتى قالوا إنه أفسد الشعر وهو لم يفسده بل هيأ له ازدهارا رائعا تستند فيه ثقافة واسعة بالفلسفة والمنطق وبالشعر العربي

<u>6/التعريف بأبي تمام:</u>

هو حبيب بن أوس الطائي ولد بقرية جاسم قرب دمشق تعددت الروايات في سنة ولادته فقيل (172هـ)وقيل(182هـ)وقيل(188هـ)وقيل(192هـ) ونسب إليه أنه قال ولدت سنة(190هـ)نشأ في مصر يسقي الناس في مسجدها الكبير فطلقت موهبته الشعرية لارتياده حلقات المساجد وأخذ العلوم منها توفي سنة(231هـ) قال في كثير من الأغراض الشعرية

يقول أبو تمام في قصيدة يمدح فيها أبا دلف متحدثا عن المنقبة الكبرى لشيبان يوم (ذي قار)إذ فتكوا بالفرس إذ كسوتميما منقبة القوس و أدالو منهم للعرب والعروبة مسجلين هذا المجد الحقيقي في التاريخ

إذا افتخرت يوما تميم بقوسها***وزادت على ما وطدّت من مناقب**

فأنتم بذي قار أمالت سيوفكم***عروش الذين استرهنوا قوس حاجب**

محاسن من مجد من تقرنوا بها***محاسن أقوام تكن كالمعايب**

مكارم لجت في علو كأنما***تحاول ثأرا عند بعض الكواكب**

كما تغنى أبو تمام بانتصارات المأمون على جيوش البزنطيين ملحقا بالروم هزائم ساحقة فكان غناء أبو تمام بديعا خاصة في ميميته للمأمون في وصف تلك الجيوش واستبسالها في القتال بقوله:

مسترسلين إلى الحتوف كأنما***بين الحتوف وبينهم أرخام**

أساد موت مخدرات مالها***إلا الصوارم والقنا آجام**

كما امتاز أبو تمام بقوة ملكاته التي جعلته يعد بحق حامل لواء الشعر في عصره بل جعلته صاحب مذهب مستقل بخصائصه العقلية و الزخرفية التي تتضح في دقة معانيه وغوصه في طرائفها النادرة محتكما إلى قانوني التضاد والقياس وإلى كثرة التوليد والاستنباط .

أما الخصائص الزخرفية فتظهر في روعة تصاويره وكثرة بديعه

ويعد فن المديح من أهم الأغراض التي تتجلى فيها خصائصه وهو في كثير منه يحتفظ بالمقدمة الطللية وما يتصل بها من التشبيب والنسيب مودعا فيها كثير من لفاتته وخواطره النادرة التي تدل على سعة خياله وتأمله الطويل كما أنه يخضع التفكير للشعر كأنه فيلسوف يخضع فلسفته للشعر مبرزا معارض من التصاوير والحكم من مثل قوله في تصوير أيام عشقه الماضية [1]

أعوام وصل كاد ينسي طولها***ذكر النوى فكأنها أيام**

ثم انبرت أيام هجر أردفت***بجوى أسى فكأنها أعوام**

ثم انقضت تلك السنون وأهلها***فكأنها وكأنهم أحلام**

ويظهر التضاد في هذه الأبيات في (فالأعوام أيام والأيام أعوام) و(أوقات الصحو الممتعة أحلام)

ومن طريف حكمه في الغزل والنسيب قوله:

أجدر بجمرة لوعة إطفاؤها***بالدمع أن تزداد طول وقود**

كما يتشكل الشاغر الأحمس في ثلاث شخصيات:

1/هو البطل الحربي الذي يستبسل في الحرب ليستميت فيها مضحيا بنفسه غير خائف من الموت.

2/هو البطل النفسي الذي اعتاد أن يحتمل بحلمه وصبره وثباته في الشدائد مهما تفاقمت وتعددت في أي عصر من العصور وفي أي قطر من الأقطار فلا يظهر نوعا من التحضر على ما دارت به الأيام من المصائب والدواهي.

3/البطل الخلقي الذي يقوم على صيانة الشرف سواء كان هذا الشرف شخصيا أم قوميا أم دينيا أم قبليا أم حزبيا أو غير ذلك.

7/ مميزات شعر الحماسة:

* استحضار الشاعر معاني الحماسة أ الألفاظ والعبارات التي تجعل المفاهيم الحماسية وهي:(وصف الآلات الحربية ومنها الخيل +وصف حركات المتحاربين والنظام الجياش).

*وصف الفارس بطولته وذكر وقائعه ووصف فرسه وسلاحه.

[1] أبو تمام:الديوان،ص100

*وصف النسب والسيادة والكرم والأخلاق والأهل والولد والفصاحة .

*طلب الثأر وطريقة القتال في المعركة وسيوفهم المبيدة للأعداء.

*هجاء الجبناء الفارين من الحرب +التشجيع على الدفاع عن النفس والحق والشرف.

8/حماسة البحتري:(206-284ه)

تعد حماسة البحتري مصدرا مهما من مصادر التراث الأدبي عند العرب بما اشتملت عليه من مادة التراث الأدبي عند العرب بما اشتملت عليه من مادة شعرية نادرة لم تتوافر إلا فيها وما حشد فيها من أسماء شعراء لم نعرف كثيرا منهم إلا من خلالها و بالمنهج الذي اتبعه البحتري في الاختيار والتبويب الذي انفرد بين أصحاب الاختيارات الشعرية،وتأتي(حماسة البحتري في المرتبة الخامسة من حيث الترتيب الزمني بين أصحاب الاختيارات جميعا للشعر العربي في العصر الجاهلي أولا،وللشعر الإسلامي والأموي بعد ذلك،وتأتي حماسة ،البحتري في المرتبة الثانية من حيث الترتيب الزمني،بعد حماسة أبي تمام)[1]

تصنف حماسة البحتري من مصادر الشعر العربي القديم المهمة وهذا راجع لندرة الشعر الذي جمعه البحتري وبساطة أسلوبه جعلت الكثير من الشارحين لحماسته يشككون فيها مثل البغدادي في كتابه(خزانة الأدب).

وقد ألفها بعد اختياره وتصنيفه للدوانين الشعرية التي صنفها وعنونها فجعل لكل قبيلة ديوانا خاصا بها جمع فيه أشعار (هذيل،أسد،قشير،عقيل...)وغيرها من القبائل العربية ،وجهود البحتري تكملة لجهود المفضل الضبي في المفضليات ،والأصمعي في الأصمعيات وأبو تمام في الحماسة.،وكان يهدف من هذه الحماسة

*التوجه بهذه النصوص إلى القراء دون تمييز للاطلاع عليها.

*تقديم نصوص مختارة محدودة مأخوذة من مصادر شتى.

وأدخل البحتري بعضا من النصوص المختارة من العصر الجاهلي تحت هذا الباب لأنها كانت واسعة الإطار وتأثر البحتري بشعر أستاذه (أبو تمام)فنسج على منوال حماسته ،ويعد أول من قلد أبو تمام في هذا المؤلف،وق قسم حماسته إلى أبواب تفصيلية بلغت(174بابا)،وتفرعت إلى موضوعات عامة وأغراض كبرى وقد بلغ الشعراء الذين جمعهم البحتري إلى (600)شاعر

9/مميزات حماسة البحتري عن حماسة أبي تمام:

*اختيار البحتري أكثر الأبواب والأغراض غزارة.

*السهولة في الصياغة وفي اختيار الأشعار.

*استقصاء المعاني وغم اختلافها وتنوعها.

*توسع البحتري في التبويب حتى وصل إلى (174)بابا في حماسته.

[1])البحتري:الحماسة،تحقيق محمد إبراهيم حور،أحمد محمد عبيد،المجمع الثقافي للثقافة والتراث،أبو ظبي،2007،ص4-5

*انفردت حماسة البحتري على أندر الشعر الذي لم يوجد في أي حماسة أخرى.

*بلغ عدد شعراء حماسة البحتري(630)شاعر.

*وصلت مقطوعات حماسة البحتري إلى (1462)مقطوعة.

*اقتصر البحتري شعراء حماسته على العصرين(الجاهلي والأموي)باستثناء ثلة قليلة من الشعراء المخضرمين الذين أدركوا الدولة العباسية مثل(بشار بن برد+مطيع بن إياس).

*التزم في جميع الأبواب بالأساس المعنوي باستثناء الباب الأخير الذي كان أساس موضوعي في أشعار الرثاء عند النساء

كان في الحماسة (630)شاعرا كثير منهم لم يردوا فيها.

*طبعت الحماسة أربع مرات

10/الحماسة المغربية:(لأبي العباس أحمد بن عبد السلام الجراوي).(ت609هـ)

تعرف هذه الحماسة أيضا (بالحماسة البياسية) و(مختصر صفوة الأدب ونخبة ديوان العرب)

وتحوي هذه الحماسة مادة شعرية غزيرة ومتنوعة فكانت مصدرا مهما للمصنفين والمؤرخين فكانت متناقلة ومتدارسة في الأوساط المغربية والأندلسية لفترات طويلة،وقد قدمت للخليفة (المنصور الموحدي)أثناء حكم الدولة الموحدية

عنوان(صفوة الأدب ونخبة ديوان العرب)ثم اختصرت لطولها فقال في مقدمة كتابه:"ولما فرغ العبد من جمع الكتاب المترجم ب(صفوة الأدب ونخبة ديوان العرب)فجاء خالصا خلوص الذهب الإبريز منفردا دون ما تقدمه في فنه في بالسبق و التبريز ونفذ الأمر المطاع باختصاره والاختيار من مطاعه"[1]

ونهج الجراوي في حماسته نهج أبي تمام فرتب الأشعار التي اختارها على أبواب جاءت كما يلي:

1/المدح:وفيه قسمان :قسم خاص بمدح النبي ﷺ حيث أفرده بقسم خاص لتميز المديح النبوي عن غيره من شعر المديح.و لانتشار شعر المديح النبوي في عصره .

و القسم الثاني شعر المديح العام الذي يشمل سائر المدائح الشعرية المعروفة.

2/المراثي ،3/النسيب4/الأوصاف5/الأمثال والحكم6/الملح7/ذم النقائض8/الزهد والمواعظ.

[1])ابو العباس الجراوي:الحماسة المغربية،تحقيق محمد رضوان الداية،دار الفكر،دمشق،2005(ط2)،ص4

المحاضرة العاشرة:

(الشعر السياسي +شعر الخوارج+شعر السجون+شعر رثاء المدن)

1/الشعر السياسي

2/مفهومه

3/شعر الخوارج

4/شعر الشيعة

5/شعر السجون

6/رثاء المدن

ترجع كلمة سياسة في **معناها اللغوي** إلى تدبير شؤون الناس وتملك أمورهم والرياسة عليهم ونفاذ الأمر فيهم فيقال:"إذا صحت السياسة تمت الرياسة".

1/مفهوم الشعر السياسي:الرياسة على الجماعات كرياسة الأمراء على البلدان والمدن ورياسة قادة الجيوش على العساكر ومشاكلها فهي معرفة طبقات المرؤوسين وحالاتهم وأنسابهم وصناعتهم ومذاهبهم وأخلاقهم وترتيب مراتبهم ومراعاة أمورهم وتفقد أسبابهم وتأليف شملهم والتناصف بينهم وجمع شتاتهم واستخدامهم فيما يصلحون له من الأمور واستعمالهم فيما يشاكلهم من صناعاتهم وأعمالهم اللائقة بواحد منهم كما يتناول العلاقات بين الدول ،وبهذا يكون الشعر السياسي هو ذلك الفن من الكلام الذي يتصل بنظام الدول الداخلي أو بنفوذها الخارجي ومكانتها بين الدول.

2/مواضيع الشعر السياسي:يتناول أمور الدولة ونظمها وهو مثل الخطيب والكاتب والقاص والشعر العربي متصل منذ العصر الجاهلي بالقبيلة العربية التي تعد الصورة المصغرة للدولة.

لما غضب النعمان بن المنذر على النابغة الذبياني لما مدح الحارث ابن جبلة الغساني لأن النعمان رأى في هذا المديح سندا لمناهضة من آل غسان حتى اضطر الشاعر أن يفسر للنعمان هذا المديح بأنه لا يتجاوز الشكر على يد منحها له الحارث الغساني كما يفعل الشعراء مع النعمان نفسه فيشكرونه على فضائله دون أن يكون ذلك ذنبا يقترفه هؤلاء الشعراء فقال:[1]

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة*وليس وراء الله للمرء مذهب**

لئن كنت قد بلغت عني خيانة*لمبلغك الواشي أغش و أكذب**

ولكنني كنت امرأ لي جانب*من الأرض فيه مستراد ومذهبُ**

ملوك وإخوان أذا ما أتيتهم ***أحكم في أموالهم و أقرب

كفعلك في قوم أراك اصطنعتهم*فلم ترهم في شكر ذلك أذنبوا**

[1])النابغة الذبياني:الديوان،ص44

هنا نرى النعمان بن المنذر قدر شعر النابغة الذبياني من ناحية غايته وعرف آثاره في هذا الموقف بينه وبين خصمه السياسي دون عناية بهذه المعاني الجزئية التي اعتذر بها النابغة الذبياني والحقيقة أن النابغة التجأ إلى الحارث الغساني ليغيظ النعمان بن المنذر.

شعر الخوارج:يعد نتاج الخوارج مما وصل إلينا من أشعارهم وخطبهم وحتى رسائلهم فيه من الصبغة الدينية الكثير غير أن هذا الإخلاص الذي امتازوا به في تمسكهم بدينهم له جانبه السلبي خاصة في رفع سيوفهم على المسلمين وبهذا فرقوا ومزقوا الجماعة الاسلامية بخروجهم عن الامام علي بن أبي طالب وقد تميز مذهبهم بمضامينه الدينية والموت في سبيل الجهاد والشهادة دفاعا عن الدين واتسم شعرهم بالحماسة والدعوة إلى الجهاد والثورة والزهد في الدنيا ومن شعراء الخوارج (قطري بن الفجاءة+الطرماح بن حكيم+عمران بن حطان)يقول قطري بن الفجاءة :

لا يركنن أحد إلى الإحجام*يوم الوغى متخوفا لمامِ**

فلقد أراني للرماحِ دريئة*من عن يميني مرة وأمامي**

حتى خضبت بما تحدر من دمي*أكناف سرجي أو عنان لجامي**

ثم انصرفت وقد أصبت ولم أصب*جذع البصيرة قارح الإقدام**

ويقول أيضا :[1]

أقول لها وقد طارت شعاعا*من الأبطال وبحك لا تراعي**

فإنك لو سألتي بقاء يوم*على الأجل الذي لك لم تطاعي**

فصبرا في مجال الموت صبرا ***فما نيل الخلود بمستطاع

ولا ثوب البقاء بثوب عزّ*فيطوى عن أخي الخنع اليراع**

شعر الشيعة:

نموذج آخر يمثله الكميت بن زيد الشاعر الأسدي شاعر الشيعة في(ق1ه) حين احتج للعلويين على بني أمية الذين أخذوا الخلافة لأنفسهم و و قالو إنها لا تورث عن النبي حتى يطمع فيها أقاربه الأدنون فقال لهم الكميت:[2]

يقولون لم يورثْ ولولا ترا ثُهُ*لقد شَرَكت فيه بكيل وأرحَبُ**

ولا انتشلت منها عضوين منها يجايرُ*وكان لعبد القيس عضو مؤرّبُ**

فإن هي لم تصلح لحي سواهم*إذا فنو والقربى أحق و أقرب**

[1])النابغة الذبياني الديوان،ص

[2])شوقي ضيف:تاريخ الأدب العربي،ص223

لو حللنا هذه الأبيات فإننا نرى أنها تنهج منهج البرهان في هذا الاحتجاج لنقف عند قوله:"لو لم يورث النبي لكانت الخلافة حقا شائعا في القبائل العربية جميعا وهذا باطل لأن هناك هذا الأثر المعروف (الخلافة في قريش)وكان حبسها في قريش لقرابتها من الرسول وإذا كانت القرابة هي العلة فيكون الأقرب أولى من غيره ومن المقرر أن الهاشميين أولى من الأمويين لهذه القربى ثم يكون العلويين أولى من الهاشميين كذلك.

ومن الشعراء الذين سلكوا هذا المنهج (مروان بن أبي حفصة) الذي احتج للعباسيين على الطالبين والذي اتخذ حجته من قوانين المواريث الإسلامية فقال إن أبناء البنات يقصد أولاد فاطمة لا يرثون كورثة الأعمام (العباس بن عبد المطلب) وبالتالي العباسيون الأحق بالخلافة من الطالبين فيقول في مدح المهدي الذي عقد البيعة لأبنه الهادي:

يا ابن الذي ورث النبي محمدا*دون الأقارب من ذوي الأرحامِ**

الوحي بين بني البنات وبينكم*قطعُ الخصام فلات حينَ خصام**

ما للنساء مع الرجال فريضة*نزلت بذلك سورة الأنعام**

أنى يكون وليس بذلك بكائن*لبني البنات وراثة الأعمام**

نموذج آخر (عبيد الله بن قيس الرقيات)يحتج لقريش وينادي بالاعتزاز بها وهو في جانب عبد الله بن الزبير منكرا اعتماد بني أمية على اليمنية ساخطا على هذه الفرقة بين الأسر القريشية يقول:

حبذا العيش حين قومي جميع*لم تفرق أمورها الأهواء**

قبل أن تطمع القبائل القبائل في ملك*قريش وتشمتَ الأعداءُ**

أيها المشتهي فناء قريش*بيد الله عمرها والفناء**

ومن هذا يمكن أن نخلص إلى ما يلي:

1/الشعر يقف بجانب مذهب سياسي دون الالتزام بالاحتجاج المنطقي.

2/الشعر يمدح هذا المذهب السياسي وأصحابه فينتصر لهم في مواقفهم ويهجو غيره من المذاهب ورجالها ويخذلها.

3/يقوم المدح والهجاء على أساس هذه المذاهب السياسية(العقيدة) فترجع إليها فنون الحماسة والوصف والرثاء والمدح والهجاء فيكون الشعر هنا شعرا سيلسيا.

4/يتناول الشعر نظريات السياسة ومعانيها الجزئية كما يعالجها شرحا ونقدا.

هنا تكمن القيمة الفنية للشعر في مقدار صدق الشعراء واختلاف عقيدتهم.مثل (قطري بن الفجاءة)شاعر الخوارج الذي يعتمد في مذهبه على النسيب والحماسة ليبلغ بهذا درجة سامية في سبيل عقيدته الراسخة في شعره السياسي يقول في يوم دولاب:

لعمرك إني في الحياة لزاهد*وفي االعيش علم ألق أم حكيم**

من الخَفِراتِ البيض لم ير مثلها ***شفاء لذي بث ولا سقيم

ولو شَهَدْتني يوم دولاب أبْصَرتْ*طعان فتى في الحرب غير ذميم**

فلم أرى يوما كان أكثر مقْصعا*يَمُجُّ دمًا من فائض وكليمِ**

فلو شَهِدَتنا يوم ذاك وخيلنا*تبيح من الكفار كل حريم**

رأتْ فتيةً باعوا الإلهَ نفوسهم*بجنات عدن عندهُ ونعيمُ**

وهذا (دعبل الخزاعي) الشيعي يمدح العلويين ويهجو العباسيين هجاءا مرا فهو هنا يمدحُ (علي بن موسى الرضا)في خرسان بقصيدة مشهورة فيقول:مدارسُ آيات خلت من تلاوةٍ***ومنزل وحي مُقفرُ العرصات

لآلِ رسول الله بالخيف من منىً ***وبالركن والتعريف والجمراتِ

أرى فيهم في غيرهم متقسما*و أيديهم في فمهم صفراتِ**

بنات زياد في القصور مقيمة*وآل رسول الله في الفَلَواتِ**

كما أن هناك شعر (عبيد الله بن قيس الرقيات)في مدحه للزبيريين ورثائهم في مذهبهم حيث اتخذ من الغزل وسيلة سياسية غاظ بها الأمويون بتغزله (بأم البنين)زوج الوليد بن عبد الملك ليغيظ رجال بني أمية نتيجة سلوكهم السياسي فأهدر الأمويون دمه وكاد يهلك لولا شفاعة أم البنين وبعض الطالبين فاعتذر وقال أن القصة وقعت في المنام يقول فيها في مدح (مصعب بن الزبير).

ألا هزأت بنا قريشية*يهتزُّ موكبها**

رأت بي شيبة في الرأ*س مني ما أغيبُها**

فدعْ هذا ولكن حا*جة قد كنتُ أطلبها**

إلى أم البنين متى*يقربها مقرّبُها**

ومن الشعراء من نهج نهج الرقيات في التخفي وراء ستار الغزل لكي لا يتورطوا في احتجاج لا يروج ولا يصدق (الكميت بن زيد +السيد الحميري) شعراء الشيعة

امتاز شعراء الشيعة بمدح الأمويين خاصة بضياع حلم الزبيريين والشيعة في الوصول إلى الخلافة الإسلامية فتوجهوا إلى التقرب من خلفاء بني أمية لنيل العطاء ومن شعراء الشيعة (الكميت بن زيد) الذي له شعر يحث فيه الناس على الثورة على الأمويين وفي هذا يقول:

ألا أبلغ جماعة أهل مرو*على ما كان من نأي وبُعدٍ**

رسالة ناصحٍ يهدي سلاماً*ويأمرُ في الذي ركبوا بجد**

فلا تهنوا ولا ترضوا بخسفٍ*ولا يغرركم أسدُ بعهد**

وإلا فارفعوا الرايات سُودا*على أهل الضلالة و التّعدي**

في هذه الأبيات يصف الشاعر الأمويين بأنهم أهل الضلالة ولا بد من رفع رايات الثورة والحرب عليهم وفي ذلك تحريض الناس عليهم ولا بد من رفع رايات الثورة والحرب عليهم وفي ذلك تحريض الناس عليهم مما يدل على كره حزب الشيعة ومناصريه للأمويين.

يقول شوقي ضيف:"أصبح الشعر السياسي غرضا شعريا قائما بذاته مع بداية الدولة الأموية حين انقسم المسلمون عقب معركة صفين إلى طوائف وأحزاب أهمها الخوارج والشيعة والزبيريون والأمويون ومن هذا التاريخ أصبح لهذه الأحزاب السياسية شعراء يتحدثون عن مبادئها وتوجهاتها فتحول الشعر إلى إطار سياسي تحكمه أهداف ومناهج ويقوم على نظرية محددة المبادئ في الحكم وتأييد الحزب الذي يرفع الشاعر رايته ويدعو له هذا الشعر لم يكن دعوة سياسية قائمة على البرهان والحوار العقلي فقط ولكنه يمر بمشاعر صادقة ولا يخلو من النسيب والهجاء والمدح".[1]

ومن صور الشعر السياسي تناوله للحياة السياسية التي تعتمد على مدح الشاعر قوما أوهجوهم أو رثاء موتاهم أو الإعجاب بآثارهم دون أن يكون الشاعر معتقدا لمذهبهم ولا مثنيا في سبيل هذا المذهب واعتمد عليها الأمويون واتخذوا لهم داعية سياسيا هو (بشر بن مروان)أيام عبد الملك بن مروان الذي كان يجمع الشعراء حوله ويؤلف بينهم في وجه (جرير القيسي)في شعره ،كما فعل مع الشيعة بالشعراء الموالي وغيرهم كما فعل (عبد الله بن الزبير)لأبي قطيفة الأموي الشاعر أثناء العودة إلى يثرب والعيش فيها بعدما منعه عنها.

إضافة إلى ما كان من مدح جرير والفرزدق للأمويين وولاتهم في شعر أدبي عام وقوة معنوية وقد حرص الأمويون على مدائح الكميت بن زيد شاعر الشيعة المقدم.

وفي العصر العباسي نذكر أبو تمام في فتح عمورية على يد المعتصم بالله العباسي والتي بلغ بقصيدته البائية ذروة المجد في الشعر السياسي المتصل بالفتوح في الشعر السياسي المتصل بالفتوح أمام الروم واجتمع فيها المدح والهجاء والفخر والحماسة والوصف وفيها جانب من الخرافات والأساطير يقول:[2]

فتح الفتوح تعالى أن يحيط به*نظم من الشعر أو نثر من الخطب**

تسعون ألفا كآساد الشرى نضجت*جلودهم قبل نضج التين والعنب**

ولأبي الطيب المتنبي الذي أشاد بسلطان سيف الدولة الحمداني ومواقفه مع الروم وقد جمع جلال الفن وسلطان الحمدانية فكان فيه دولتان (دولة الشعر+ودولة السيف) وفي هذا يقول:[3]

إذا زار سيف الدولة الروم غازيا*كفاها لمام أو كفاه لمام**

تنام لديك الرسل أمْنًا وغبطة*وأجفان رب الرُسل ليس تمام**

إذا خاف ملك من مليك أجرته*وسيفك خافوا والجوار تسامُ**

فلو كان صُلحا لم يكن بشفاعةٍ*ولكنه ذُلّ لهم وغرام**

ومن النثر السياسي(العهود+الرسائل+القصص+الجدل+الخطابة+التأليف).

---

[1])المرجع السابق:225

[2])أبو تمام:الديوان71

[3])المتنبي:الديوان،راجعه يوسف الشيخ دار الكتاب العربي،لبنان بيروت،2016،ص97

شعر السجون:

هو ذلك الشعر الذي نظمه الشعراء أثناء فترة سجنهم أو أسرهم والذي كان يجري على ألسنة السجناء حاملا غربتهم معبرا عن ظروف حياتهم،حيث نسج الشعراء من تجاربهم الذاتية مضامين قصائدهم التي تعبر من مشاعر الأسى والحزن والألم نتيجة سلبهم حريتهم وإذلالهم ويفصح عن ذلك الشاعر (عدي بن زيد العبادي)الذي تولى مناصب مميزة في بلاط الأكاسرة و المناذرة في الحيرة غير أن كثرة الوشايات جعلت الملك يعتقله ويقتله وكان يخاطب الملك النعمان وهو في سجنه قائلا:

ألا من مبلغ النعمان عني*وقد تهوى النصيحة بالمغيبِ**

أحظي كان مشكلة وقيدا*وغلا والبيان لدى الطبيبِ**

أتاك بأنني قد طال حبسي*ولم تسأمْ بمسجونٍ حريب**

وبيتي مُقْفِرُالأحياء فيه*أراملُ قد هَلَكنَ من النحيبِ**

تعلق شعر السجون منذ العصر الجاهلي بظروف الحياة الاجتماعية والسياسية نتيجة تعرض الشعراء للسجن أو الأسر لأسباب كثيرة ففي الحواضر كانت السجون وفي البوادي كان الأسر في الخيم كأسر الشاعر(عبد يغوث)في خيمة زوجة الأهثم وقد عبر عن ذلك في قوله:

وتضحك مني شَيخة عبشمية***كأن لم تر قبلي أسيرا يمانيا

وفي عهد الخلفاء سجن عمر بن الخطاب الشاعر (الحطيئة)في عهده بسبب كثرة هجائه حيث اشتكاه الزبرقان بن بدر بعد هجائه له:فنظم الحطيئة أبياتا يستعطف من خلالها الخليفة كي يطلق سراحه قائلا:[1]

ماذا تقول لأفراخ بذي مرخٍ*حُمرِ الحواصل لا ماء ولا شجرُ**

غيبت كاسبهم في قعر مظلمة*فاغفر عليك سلام الله يا عمر**

أنت الأمين الذي من بعد صاحبه*ألقت إليك مقاليد النهى البشر**

لم يأثروك بها إذ قدموك لها*لكن لأنفسهم كانت بها الأثرُ**

فامنن على صبيةٍ بالرمل مسكنهم*بين الأباطح يغشاهم بها القرر**

وفي العصر الأموي كثر شعر السجون نتيجة كثرة الحروب والصراعات السياسية خاصة بعد تعرض بني أمية لكل مخالف لسياستهم في الحكم فكثر القتل والسجن والتعذيب وهذا الفرزدق يصور معاناة السجن حين كان سجينا في سجن خالد بن عبد الله القسري بالعراق فيقول:

يقول الحدادُ هل أنت قائم***وهل أنا إلا مثل آخرِ قاعدِ

كأني حَروري له فوق كعبهِ***ثلاثون قيدا من قروص ملاكدِ

[1])الحطيئة:الديوان،ص،20

وفي العصر العباسي نستحضر الشاعر أبو العتاهية يستعطف الخليفة الرشيد بقصيدة شعرية مصرحا بالسوء والألم الذي لحقه في السجن ومنها قوله:[1]

يا رشيدَ الأمرِ أرشدني إلى*وجه نُجحي لا عُدِمتَ الرَّشدا**

لا أراك الله سوءا أبدا*ما رأت مثلك عين أحدا**

أعنِ الخائفَ وارحمْ صوته*رافعا نحوك يدعوك يدا**

ونذكر من الشعراء أيضا أبو فراس الحمداني الذي وقع في أسر الروم فأرسل إلى ابن عمه (سيف الدولة)يستعطفه ليخرجه من الأسر فيقول:[2]

بَني عمِنا ما يضيعُ السيفُ في الوَغَى*إذا فُلَّ منه ما ضربَ وذبابُ**

بني عَمنا لا تنْكروا الوُدَّ إننا*شداد على غيرالأهواءِ طلابُ**

بني عَمِنا نحن السواعِدُ*ويوشكُ يوما لأن يكون ضرابُ**

ويعتمد أبو فراس الحمداني على التمهيد بالغزل أو المدح أو الاستعطاف قبل أن يباشر في عتابه لسيف الدولة الحمداني.

وفي الأندلس جميل القصائد التي قيلت في السجن(ابن شُهيد الأندلسي+الوزير ابن زيدون+ملك اشبيلية المعتمد بن عباد.....) وغيرها من القصائد التي تصور مرارة السجن ووحشته و قساوة وحدته.

يقول ابن شهيد الأندلسي(أبو عامر)لما سجنه يحي بن حمود الذي اعتلى عرش قرطبة ونكبه لاتهامه بالميل إلى الأمويين وجاء فيها:

فمن مبلغ الفتيان أني بعدهم*مُقيمٌ بدارِ الظالمين وحيدُ**

مقيمٌ بدارٍ ساكنها من الأذى*قيام على جعفر الحَمامِ قُعُود**

ويسمعُ للجنان في جَنباتها*بسيطٌ كترجيع الصدى ونشيدُ**

وما اهتزَّبابُ السِجنِ إلا تفطرتْ*قلوبٌ لنا خَوفُ الردى وكبودُ**

ولستُ بذي قَيدٍ يَرقُّ و إنما*على اللحظِ من سَخَطِ الإمام قيودُ**

وقلتُ لصداحِ الحَمَامِ وقد بكى*على الَقصرِ إلْفا والدُموعُ تَجودُ**

رثاء المدن والمماليك:

هو فن شعري يتناول البكاء على المدن الزائلة التي كانت في زمن مضى رمزا للإشعاع العلمي والمعرفي وعرف لدى الأندلسيين بكثرة لأنهم تجاوزوا حدّ رثاء موتاهم من الملوك والأقارب و الأحباب إلى رثاء مدنهم التي غلب عليها

[1])أبو العتاهية:الديوان،ص19

[2])أبو فراس الحمداني:الديوان25

أعدائهم النصارى وأخرجوهم منها مشردين في أنحاء الأندلس فبكى شعراءها مدنهم ودولهم وملوكهم حتى صار(رثاء المدن والمماليك) فنا شعريا قائما بذاته في أدبهم .

ونجد في أدب المشرق شيئا قليلا من هذا الشعر كقصيدة ابن الرومي التي رثى به مدينة البصرة عندما أغار عليها الزنج بقيادة(علي بن محمد الوزين العلوي)الملقب (بصاحب الزنج) أيام المهتدي بالله العباسي سنة (255هـ) واستباحوا فيها الأموال والحرمات والأعراض والتي يقول فيها:[1]

ذادَ عن مُقلتي لذيذُ المِنامِ*شغلها عنه بالدموع السجامِ**

أي نومٍ من بعد ما حلَّ بالبصرة*ما حل من هَناتٍ عِظامِ**

أيُ نومٍ من بعد ما انتهك الزَّنجُ*جِهارٌ محارمَ الإسلامِ**

إن هذا من الأمور لأمر كاد*ألا يقوم في الأوهامِ**

كم أغضوا من شارب بشرابٍ*كم أغضوا من طاعم بطعام**

كم أخٍ قد رأى أخاهُ صريعا*تربَ الخد بين صَرْعى كرام**

وامتاز رثاء المدن في المشرق بالمقارنة بين الماضي والحاضر ماضي الاسلام بمجده وعزه وحاضره في ذاه وهوانه كما كان محافظا على تقاليد القصيدة العربية(لغتها+موسيقاها+قيمه+معانيها+صورها+أسلوبها)غير أن تيار المحدثين في العصر العباسي مثل موقفا جديدا للشعر والذي فرضته الظروف في المدينة وارتباطه الوجداني بها إلى جانب الأحداث والظروف السياسية الداخلية التي عرفها هذا العصر فجاءت قصيدة رثاء المدن لتصوير أحداث في عصر الخلفاء العباسيين في فتن وثورات داخلية مثل قصيدة(الخُرَيمي)في رثاء بغداد بعد فتنة (الأمين والمأمون)سنة(197هـ)والمعروفة بالرائية في 135بيتا شعريا وجاء فيها:[2]

بؤسَ بغدادَ دارُ مملكة*دارت على أهلها دوائرها**

أمهلها الله ثم عَقَبها*لمّا أحاطت بها كبائرها**

رق بها الدين واستخف بذي*الفضلِ وعزِّ الرجالِ فاجرُها**

رثاء المدن في الأندلس:

يعد من الأغراض الشعرية التي جاد فيها شعراء الأندلس فبعد أن اقتصر شعر الرثاء على بكاء الميت وندبه والوقوف على قبره تطور في عصور لاحقة إلى رثاء مدنهم بعدما طردوا وشردوا في أنحاء الأندلس فقاموا برثاء هذه المدن الزائلة وقد قال شعراء الأندلس وأكثروا القول فيها فظهر ما يسمى(رثاء المدن والمماليك)وأصبح فنا شعريا قائما بذاته.

---

[1])عبد العزيز عتيق:الأدب العرب في الأندلس،دار النهضة العربية،بيروت-لبنان،ص320

[2])ابن خفاجة:الديوان66

وقال ابن خفاجة الأندلسي في رثاء مدينة بلنسية التي سقطت في أيدي الأعداء سنة(488ه)بعد حصار دام عشرين شهرا[1]

عاثت بساحتك العدى يادار*وسحا محاسنك البلى والنار**

فإذا تردد في جنابك ناظر*طال اعتبار فيك فيك واستعبار**

أرض تقاذفت الخطوب بأهلها*وتمخضت بخرابها الأقدار**

كتبت يد الحدثان في عرصاتها ***لا أنت أنت ولا الديار ديار

وللوزير أبي بكر محمد بن عيسى المعروف بابن اللبانة قصيدة طويلة جدا يرثي بها بني عباد ومملكتهم ومنها قوله:[2]

تبكي السماء بدمع رائح غاد*على البهاليل من أبناء عباد**

على الجبال التي هدت قواعدها ***وكانت الأرض منهم ذات أوتاد

يا ضيف أقفر بيت المكرمات فخذ*في ضم رحلك واجمع فضلة الزاد**

ويا مؤمل واد بهم ليسكنه*خف القطين وجف الزرع بالوادي**

نسيت إلا غداة النهر كونهم ***في المنشآت كأموات بألحاد

لقد أجاد ابن اللبانة برثاء بني عباد الذين أقاموا في أشبيلية دولة من أبهج وأعظم الممالك فقال ابن اللبانة :"إن الدولة العبادية بالأندلس أشبه شيء بالدولة العباسية ببغداد سعة مكارم وجمع فضائل"[3]

كما ألف كتابا سماه "الاعتماد في أخبار بني عباد"

وفي البلاد الأندلسية كانت فترة ملوك الطوائف فترة قاسية من الناحية السياسية والعسكرية ونذكر من هؤلاء الشعراء أميرا سقطت دولته وقتل بعض أبنائه وأخذ أسيرا في يد المرابطين ونفي إلى البلاد المغربية (المعتمد بن عباد) ومن أجمل ما قال في أسره:[4]

غريبٌ بأرضِ المُغَردين أسيرٌ*سيبكي عليه منبرٌ وسَريرٌ**

وتندبه البيضُ الصوارم والقناينهلُ دمع بينهن غزيرُ**

فيا ليت شعري هل أبيتنّ ليلة*أمامي وخافي روضة وغدير**

بمنبته الزيتون ورثة العَلا*تغني قِيانُ أوترنَ طيورَ**

بزاهرها السامي الدُّر أجاده الحلا*تشبرُ الثُريا لحونا ونشيدُ**

---

[1])المقري التلمساني:نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب،ج6ص199

[2])ابن اللبانة:الديوان،56

[3])المقري:نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب،ج6،ص32

[4])المعتمد بن عباد:الديوان،22

هذه الصور الشعرية وغيرها تمثل مرثيات تحمل الكثير من الحسرة والندم على فقدان الأرض والوطن كما رثو ملوكهم وأكثروا فيهم القول كما سيطرت العاطفة على شعرهم وهذه العاطفة الصادقة فجرتها نكبة الأندلس في نفوسهم ،وسقوط فردوسهم المفقود .

المحاضرة الحادية عشر:(الشعر الفلسفي وشعر الحكمة)

1/مفهوم شعر الحكمة

2/شعر الحكمة في العصر الجاهلي

3/شعر الحكمة في العصر الإسلامي

4/نماذج شعرية

5/الشعر الفلسفي

6/نماذج شعرية

1/مفهوم شعر الحكمة:في اللغة :مأخوذ من مادة حكم ،الحكيم،ذو الحكمة والحكمة عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم والحكمة تعني العدل ورجل حكيم :عدل حكيم فالحكمة تكون من نصيب خاصة الناس حيث لا تأتي لصاحبها إلا بعد ما يتحكم في أفضلية ما وصل إليه الفكر الإنساني في جانبه العلمي والعملي وهي من مصدر الفعل حَكُمَ يحكم حكما وحكمة صار حكيما والحكيم :العالم صاحب الحكمة .[1]

اصطلاحا:هي خلاصة نظر معمق إلى الكون والمجتمع تصدر عن ذوي التجارب الخصبة والعقول الراجحة والأفكار النيرة وهي بهذا تصدر عن فئة من الناس هي الفئة التي تقدر على فهم الارتباط بين العلة والمعلول والسبب والمسبب فهما تاما فالحكمة تصدر عن العقل مرادف لصدق الحكم [2]

والحكمة متداخلة مع الأغراض الشعرية ،لأنها تصدر عن العقل وما يصدر عن العقل مرادف لصدق الحكم وقد انتشرت في بلاد المشرق منذ القديم لأنه منبت الحكماء.

و عرفت الحكمة وشعرها عند العرب منذ القدم فكانت من أقدم الأمم قولا للحكمة منذ العصر الجاهلي غير أن ما وصل إلينا من حكم عنهم لا يتجاوز حدود البساطة والنظرة الضيقة إلى المحيط الاجتماعي

و بمجيئ الإسلام أخذ نطاق عقلهم يتسع إلى محيطهم الاجتماعي والحضاري بدافع تعاليم الدين الجديد فشمل القرآن على (50 أية)تدعو إلى استعمال العقل قال تعالى:(لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين)[3]

وقوله ﷺ:(الحكمة ضالة المؤمن حيث وجد ضالته فليجمعها إليه)

والفكر العربي انكب على دراسة الفلسفة اليونانية وآثار الفرس وحكمة الهند وللفكر اليوناني دور كبير في التأثير في الشعراء وفي أفكارهم ،فارتبطت الحكمة فيه بالمحبة لتكون بهذا (محبة الحكمة)[4]

---

[1])ابن منظور:لسان العرب،ج1/مادة حكم

[2])شوقي ضيف:تاريخ الأدب العربي،ص255

[3])سورة آل عمران:الآية164

[4])شوقي ضيف:تاريخ الأدب العربي،ص160

ومما يروى عن الفيلسوف اليوناني-فيثاغورس(497ق.م) رفض أن يلقب بلقب الحكيم مبررا ذلك بقوله:اسم الحكيم لا يليق بالإنسان قط بل يليق بالإله وكفى الإنسان شرفا أن يكون محبا للحكمة وساعيا وراءها فمحبة الحكمة عند قدماء اليونان تضم جميع العلوم وهي في مجموعها تستهدف معرفة العالم .

2/شعر الحكمة في العصر الجاهلي:

لو بحثنا عن شعر الحكمة في العصر الجاهلي فإننا لا نظفر بقصائد مستقلة بذاتها بل نجده يتخلل قصائدهم الشعرية وهذا راجع للبيئة المحدودة النطاق التي لا تسمح لهم بثراء الفكر وخصوبة العقل فكل ما كان عندهم لا يتعدى معلومات أولية وملاحظات بسيطة رغم اتصالهم بالأمم المجاورة عن طريق التجارة أو المدن المتخاصمة لبلاد فارس(الحيرة) والروم(الغساسنة)،أو البعثات اليهودية والمسيحية غير أن هذا التفاعل مع هذه المدن المجاورة (الفرس+اليونان +الروم)،وهذا راجع إلى التباعد في العقليات واختلاف مستوى الحضارات غير أنهم أخذوا من هذه الأمم (الأمثال،الحكم،القصص،حوادث التاريخ...).

يقول شوقي ضيف:"والشعراء الجاهليون لم يكونوا أرقى عقلية من وأصدق رأيا وإن كان أوسع خيالا وأكثر في القول افتنانا وأن طبقة الحكام كانت أرجح عقلا وأقوى تفكيرا وأبعد رأيا من الشعراء ومن يرجع إلى أقوال وأحكام حاجب بن زرارة والأقرع بن حابس المبثوثة في كتب الأدب لا يجد صعوبة في الإقرار بهذه الحقيقة"[1]

و لو تصفحنا الشعر الجاهلي فإننا نذكر شعراء وردت في أشعارهم حكم بصورة بيانية واضحة فإنه يجد في شعر (زهير بن أبي سلمى،ولبيد بن ربيعة،وطرفة بن العبد،و السموأل فهؤلاء الشعراء يعدون من أبرز من أجادوا في شعر الحكمة.

*زهير بن أبي سلمى(627ه)وهو من الشعراء الذين عمروا طويلا عاش ما يقارب 90سنة،والمتأمل في شعره يلمس حكم هي عصارة تجاربه وأفكاره وما استخلصه من عبر وعضات من الحياة ولكن بعين الرجل البدوي الذي يكتفي باستخلاص العبرة دون أن يسلط عليها تفكيره ويقوم شعره في استحضار الحكمة في قوله:[2]

سئمت تكاليف الحياة ومن يعيش*ثمانين حولا –لا أبا لك يسأم**

و أعلم ما في اليوم والأمس وقبله*لكني عن علم ما في عد عمّ**

زهير في هذين البيتين ينظر للحياة من منطلق المعاينة دون إجهاد فكري لتوسيع نظرته فهو يذكر ما بلغه من من العمر الطويل الذي تكبده من مشقة الحياة والشيخوخة التي تضعف قدرات المرء ونعجزه فهو يعلم ما مضى وما حضر ولكنه يجهل ما هو آت.

*حكم استوحاها من صميم تعامله مع الناس واكتشافه لطبائعهم على نحو قوله:[3]

---

[1])شوقي ضيف:تاريخ الأدب العربي،ص320

[2])زهير:الديوان ص30

[3])المرجع السابق:ص33

ومن لم يصانع في أمور كثيرة ***يضرس بأنياب ويطأ بمنسم

ومن يكن ذا فضل فيبخل بفضله*على قومه يستغني عنه ويذمم**

فزهير يرى أن الإنسان الذي لا يظهر ليونة في معاملة الناس فيعرض عن مصانعتهم

*حكم فرضتها مبادئ المجتمع الجاهلي المبنية على العدوانية والاعتداء ومنه قوله:[1]

و من لم يذد عن حوضه*يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم**

الحياة الجاهلية هي التي فرضت حياة القتل والقتال والاعتداء والعدوان

*حكم دالة على غوصه في النفس البشرية و إبراز حقيقتها:[2]

و من يغترب يحسب عدوا صديقه*ومن لم يكرم نفسه لم يكرم**

و مهما تكن عند امرئ من خليقة ***وإن خالها تخفى على الناس تعلم

وكائن ترى من صامت لك معجب*زيادته أو نقصه في التكلم**

فهذه الحكم نابعة من واقع الحياة الاجتماعية التي عاشها الشاعر فكان لفكره أن جاد بها و الشيئ الذي يميز حكم زهير أنها حكم وليدة من عقل هادئ يعاين الظواهر ويستخلص الدروس ثم يصدر الأحكام وفق رؤية بيئية جاهلية أهلها أميون لا يكتبون ومطبوعون لا يتكلفون[3]

*طرفة بن العبد:(550ه)عاش زمنا قليلا ومما ورد من حكم في شعره ما وجد في معلقته:[4]

أرى الموت يعتام الكرام ويصطفي*عقيلة ما بال الفاحش المتشدد**

أرى العيش كنزا ناقصا كل ليلة ***وما تنقص الأيام والدهر ينفذ

الشاعر في هذه الأبيات يثير الحديث عن الموت ويرى أن الموت ظالم غير منصف فهو يختار كرام الناس للفناء ويؤثر البخيل المتشبث بالبقاء.و مما جاء في شعره حول التكافل الاجتماعي والحرص على دعم رابطة القرابة قوله:[5]

و أعلم علما ليس بالظن أنه***إذا ذل مولى المرء فهو ذليل

وأما لبيد بن ربيعة فتظهر الحكمة في عينيته التي يرثي فيها أخاه من أمه (أربد بن قيس)وتظهر فيها نظرته للحياة و إعراضه عنها وزهده فيها فيقول:[6]

بلينا وما تبكي النجوم الطوالع*وتبقى الجبال بعدنا والمصانع**

وقد كنت في أكناف دار مضنة*ففارقني جار بأربد نافع**

فلا جزع إن فرق الدهر بيننا*فكل امرئ له الدهر فجع**

وما المرء إلا كالشهاب وضوئه*يحور وماذا بعد إذ هو ساطع**

---

[1])زهير:الديوان،ص21

[2])نفسه:ص30

[3])شوقي ضيف:تاريخ الأدب العربي،ص271

[4])طرفة بن العبد:الديوان،ص33

[5])نفسه:ص55

[6])المرجع السابق:ص43

3/الحكمة في العصر الإسلامي:

ارتفعت فيها مستويات العقلية العربية وتأثرت بالإسلام فتغيرت متطلبات الحياة وبرز عدد من الشعراء الحكماء مثل(علي بن أبي طالب)كرم الله وجهه(ت41ه)وتظهر في ديوانه نهج البلاغة والتي جمعها الشريف الرضى

ومنهم كعب بن زهير يقول في بعض شعره:[1]

فلا يغرّنك ما منت وما وعدت*إن الأماني والأحلام تضليل**

مظاهر التجديد في الشعر العباسي:

*التجديد في الشعر والنثر

*امتاز الأدباء بالأصالة والإبداع والاهتمام بالمنطق.والفلسفة.

*من أبرز أعلام التجديد في العصر العباسي(بشار بن برد +أبو نواس+أبوتمام+أبو العتاهية).

*ظهور النزعة الفلسفية في الشعر العباسي.

4/نماذج شعرية:

من مظاهر التأثر عند بشار تأثره بابن المقفع وهو بهذا يستلهم منه قوة البرهان والحجة يقول:[2]

إذا كنت في كل الأمور معاتبا*صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه**

فعش واحدا أو صل أخاك فإنه*مقارف ذنب مرّة ومجانبة**

وفي موضع آخر يتناول مسألة القضاء والقدر وضرورة الإيمان بهما منتهجا أسلوب المنطق فيقول:[3]

إن الطبيب بطبه ودواءه*لا يستطيع دفاع مقدور أتى**

ما للطبي يموت بالداء الذي*قد كان يبرئ مثله فيما مضى**

إلا لأن الخلق يحكم فيهم*من لا يرد ولا يجاوز ما قضى**

أما أبو تمام فهو من الشعراء الذين يعتمدون على كثرة المعاني الجديدة والأدلة العقلية والمنطق والتفكير والتأليف فهو الشاعر الفيلسوف أكثر منه حكيم وتظهر فصاحته في بائيته الشهيرة:[4]

السيف أصدق انباءا من الكتب*في حده الحد بين الجد واللعب**

بيض الصفائح لا سود الصحائف*في متونهن جلاء الشك والريب**

---

[1])كعب بن زهير:الديوان،قدم له وشرح له حنا نصر الحتي،دار الكتاب العربي،بيروت ابنان،2008،ص29

[2])بشار بن برد:الديوان،ص20

[3])نفسه:ص55

[4])أبو تمام:الديوان،ص27

الشاعر استهل قصيدته مشيدا بالسبف—رمزا للقوة-والدعوة للاعتماد عليه و التثنيد بالمنجمين والتنجيم وهو يمثل اتجاها جديدا وهو بهذا يخالف الشعراء وجاء بشيء غير مألوف عندهم فقد كانوا يفتتحون قصائدهم بالمقدمات الطللية والغزلية و.....

عرف عن الإنسان أنه لا يحقق مبتغاه إلا بالجد والكد استجابة منه لمتطلبات الحياة،وتمثل هذه الحكم التي اختلجت شعر أبو تمام فيها من المعاني وقوة التعبير الشيئ الكثير ،إضافة إلى خصوبة العقل وتشبعه بمختلف الثقافات ومن خصائص شعر الحكمة في العصر العباسي ما يلي:

*إضفاء طابع جديد على الشعر من ناحية الشكل والمضمون.

*تأثر الشعراء المجددين بالثقافات الأجنبية الدخيلة واستيعابها.

*سمو في العقل ورقي في التفكير حيث تجسد التفكير في ثنايا قصائدهم بشكل واضح وجلي.

*مهد هذا الأسلوب الجديد من الشعر إلى قرض الشعر فمهدوا السبيل لإثراء الشعر الغنائي.

*تنوير فكر الشعراء الذين جاؤوا بعدهم على نظم جديدة ويمثلهم في الصدارة أبو الطيب المتنبي.

من هؤلاء الشعراء الذين اطلعوا على هذا الموروث الشعري وتأثروا به المتنبي الذي تأثر بشعر الطائين وفي مقدمتهم أبو تمام الذي كان محط إعجاب له حيث قال فيه "أنا وأبو تمام حكيمان أما الشاعر فالبحتري"[1]

عاش المتنبي في القرن(4ه)منذ بدايته حتى نصفه الأول وكانت الأوضاع السياسية مضطربة لتعاقب الأحداث ونشأة الدويلات نتيجة الضعف والتقهقر الذي شهدته الدولة العباسية نتيجة ادخال العنصر التركي في الحكم مع بداية القرن(3ه) على يد الخليفة(المعتصم بالله) الذي سمح بالصراع القائم بين العنصر الفارسي والعربي والتركي الذي سيطر على الساحة السياسية وعلى زمام الحكم وبسط نفوذه ..وظهور الإخشيدين في الشام مع خليفتهم(كافور) والذي كان في صراع كبير مع الحماديين في (حلب) والأمير(سيف الدولة الحمادي) إضافة إلى إستقلال الدويلات والأمراء بولاياتهم فصارت الموصل وديار (ربيعة ،ومضر وبكر)في يد الحمادينوكان البوهيون في فارس كل هذا والحياة الأدبية والفكرية في هذه الحقبة نشيطة مما كان له الأثر في تكوين عقل المتنبي وتشكيل شاعريته فنشطت حركة النقل و الترجمة على يد(متى بن يونس) الذي كانت له مدرسة للترجمة في بغداد على يد الخليفة (الراضي)سنة(320ه) والذي ترحم كثيرا من شعر أرسطو وكتب شراحه ومنه الفرابي تلميذه الذي كتب في المنطق والأخلاق ونقل بعض كتب

*ظهور بعض المؤسسات التعليمية التبي أخذت تلقي الدروس قي المساجد و الجوامع التي يشارك فيها الأمراء ورجال الدولة في إقامة خزائن الكتب .

*كما كان لهذه الحركة العلمية نزعتها الفلسفية والمنطقية في الفكر العربي في عصر المتنبي فانتقلت هذه الفلسفة عند العرب عن طريق السريانية التي استقرت ترجماتها في كتب سقراط و جالينيوس ومنطق أرسطو.

[1])محمد عبد المنعم خفاجي:الآداب العربية في في العصر العباسي الأول،دار الجيل،بيروت،لبنان،1992،(ط1)،ص200

الشعر الفلسفي :ويقصد به الشعر الذي تأثر بالفلسفة اليونانية وشعر المتنبي وأبو العلاء المعري خير من مثل هذا الغرض الشعري ،يقول المتنبي:[1]

لو كنت بحرا لم يكن لك ساحل ***أو كنت غيثا ضاق عنك اللوح

و خشيت منك على البلى وأهلها*ما كان أنذر قوم عنك نوح**

شعر المتنبي فيه من الحكمة و الفلسفة الشيئ الكثير،وله شعر تناول فيه الدعوة إلى إعادة الحكم العربي الاسلامي من العجم جا فيها:[2]

ودهر ناسه ناس صغار*وإن كانت لهم جثث الضخام**

وما أنا منهم بالعيش فيهم*ويكن معدن الذهب الرّغام**

أرانب غير أنهم ملوك*مفتحة عيونهم نيام.**

واتصل المتنبي بسيف الدولة الحمداني ومدحه بعد فراره من السجن لادعائه النبوة وعندما قال قصيدته الهائية قربه سيف الدولة منه و أجازه بالعطاء وأحبه وقربه منه قال فيها:[3]

تحاربه العداء وهي عبيدة ***وتدخر الأموال وهي غنائمه

ويستكبرون الدهر والدهر دونه ***ويستطعمون الموت والموت خادمه

و ما كل سيف يقطع الهام حده*ونقطع لزيات الزمان مكارمه**

ولو رجعنا إلى مصادر الحكمة في شعر المتنبي وفي المصادر الأصلية الموهبة الوسط الذي تلق فيه تعليمه من شعر لغة وتعلمه في الكتاتيب التي انتشرت في القرن (2ه) ،إضافة إلى ارتحاله إلى البادية في شبابه واحتكاكه بشيوخ البادية وأخذه م شولرد اللغة الشيء الكثير ،خاصة من (بادية الشام والعراق ،والإطلاع على الكتب المترجمة)كل هذه المصادر وغيرها كانت مصدر إلهام للمتنبي

كما كان **للفلسفة** أثرها الكبير على الشعراء العباسيين يقول المتنبي"

وإذا كانت النفوس كبارا*تعبت من مرادها الأجساد**

متى ازددت من بعد التباهي*فقد وقع ازدياد**

وقد شبه الشيء منجذب إليه*وأشباهنا بدنيا الطعام**

وأخذ من قول أرسطو (حلول الموت في عظيم الأمور كحلولها في صغيرها)

فطعم الموت في أمر حقير*كطعم الموت في أمر عظيم**

وإذا ما خلا الجبان بأرض ***طلب الطعن وحده و النزالا

---

[1])المتنبي :الديوان،ص120

[2])نفسه،ص61

[3])المصدر السابق:ص81

ولعبت الفلسفة دورا كبيرا في شعر المعري فهو الشاعر الفيلسوف صاحب الذكاء الكبير والذاكرة القوية ،وهذا راجع لتميز العصر العباسي بثقافة حضارية متطورة كانت نتيجة اتصال العرب بغيرهم من الشعوب المجاورة التي أخذوا منها الفلسفة والمنطق وقد ألف ديوان شعري سماه(اللزوميات)وقد أضاف فيه من ألوان الإبداع إستطاع من خلالها توظيف الفلسفة في الشعر واستطاع بهذا أن يطوع الشعر للفلسفة[1]

ومن موضوعات الفلسفة في شعر المعري:

*امتازت أشعاره بكثرة الانتقاد لسلوك المتعصبين للمذاهب.

*التهكم في شعره على المتدينين الذين يؤدون الطقوس التي لا تلامس دواخلهم العقدية.

*تجلت بعض أشعاره في حب الحكمة .ويتمثل في بعض ما نظمه فيها.

*تجلت موضوعات شعره الفلسفية في حبه للعزلة بالإضافة إلى أنها كانت تحمل سخطا على الناس وعلى الحياة وكان متشائما من أوضاعهم و مسالكم وأكاذيبهم وأيضا الجهل الذي انتشر في الشعوب العربية[2]

تمثلت الحكمة و الفلسفة في العصر العباسي في شعر شعرائهم .

[1])المعري والتفكير الفلسفي في لزومياته،ص50

[2]) ينظر نظرات في فلسفة المعري:ص66

المحاضرة الثانية عشر:الموشحات والأزجال

1/مفهوم الموشحات:

2/عناصر الموشحات

3/نماذج شعرية

4/مفهوم الزجل

5/نماذج شعرية

يعد فن الموشحات والأزجال من الأغراض الشعرية المستحدثة في الشعر الأندلسي وقد أجمع مؤرخو الشعر العربي على أن الموشحات ،فن أندلسي فن أندلسي خالص[1]

1/مفهوم الموشح لغة وإصطلاحا:

اختلف الباحثون في سبب تسمية هذا اللون من الشعر بالموشح ويبدو أنه استمد معناه من الوشاح وقد جاء في لسان العرب الوشاح حلي النساء كرسان من لؤلؤ وجوهر منظومان مخالف بينها معطوف أحدهما على الآخر تتوشح المرأة به[2]

وهو كلمة مشتقة من الوشاح والذي هو حلي النساء شبه قلادة من نسيج عريض يرصع بالجواهر تشده المرأة بين عاتقها وهو سير منسوج من الجلد يرصع بالجواهر تشده المرأة بين عاتقها وكشبحها وقد وضع منظومته على شكل الوشاح[3]

ويعرفه أحمد ضيف:"وأصل الموشح من الوشاح وهو عقد من لؤلؤ وجوهر منظومين مخالف بينها معطوف أحدهما على الآخر ،تتوشح المرأة به والشبه بين الموشحات والوشاح ظاهر في اختلاف الوزن والقافية في الأبيات وجمعها في كلام واحد[4]

عرفه الرافعي بقوله:والذي نراه في أصل هذه اللفظة –الموشح-أنها منقولة عن قولهم :ثوب موشح وذلك لوشي يكون فيه فكأن هذه الاسماط و الاغضان التي يزينونه بها هي من الكلام في سبيل الوشي من الثوب ثم صارت اللفظة بعد ذلك علما[5]

مما سبق نخلص إلى أن الموشح:هو اللباس الذي ترتديه المرأة واستعيرت هذه التسمية من الوشاح لما فيه من رونق وزخرفة وجمال ،وكذلك لأنه يشبه الوشاح في أشكاله كالوشاح الذي يجمع بين عدة ألوان كل لون

[1])ينظر عبد العزيز عتيق:الأدب العربي في الأدب العربي،ص339

[2])ابن منظور:لسان العرب،مادة وشح

[3])ينظر الزمخشري:أساس البلاغة

[4]) ينظر جودت الركابي:في الأدب الأندلسي،

[5])ينظر تاريخ آداب العرب:الرافعي

يخالف ما قبله وما بعده وهو ما يميز ه عن الشعر العربي القديم الذي يبنى على شكل واحد (قافية واحدة+وزن واحد).

ترجع أصول ظهور هذا الفن الشعري إلى البلاد الأندلسية

2/نشأة الموشحات :

اتفق المؤرخون على أن فن الموشحات فن أندلسي لكنهم اختلفوا في مخترع هذا الفن الشعري فتعددت الأقوال فابن بسام (ت542ه)،يرى أن أول من صنع أوزان هذه الموشحات بأفقنا واخترع طريقتها –فيما بلغني- محمد بن محمود القبري الضرير وقيل :إن ابن عبد ربه صاحب كتاب"العقد"أول من سبق إلى هذا النوع من الموشحات عندنا[1]

أما ابن خلدون (ت808ه)فيقول:"وكان المخترع لها –الموشحات-بجزيرة الأندلس مقدم بم معافى القبريمن شعراء الأمير عبد الله بن محمد المرواني ،وأخذ عنه أبو عمر أحمد بن عبد ربه صاحب كتاب العقد ولم يظهر لهاما مع المتأخرين ذكر،وكسدت موشحاتهما فكان أول من برع في هذا الشأن بعدهما عُبادة القزاز شاعر المعتصم بن صُمادح صاحب المرية..وزعموا أنه لم يسبق عبادة وشاح من معاصريه الذين كانوا في زمن الطوائف[2]

نلاحظ مما سبق أن فن الموشحات أندلسي وهذا راجع لطبيعة الأندلس الخلابة التي ألهمت الشعراء الذين تأثروا بها تأثرا كبيرا فانعكس ذلك على أشعارهم حيث نظموا قصائد طوال لوصف الطبيعة ،وتفننوا في صياغتها لأن الطبيعة الأندلسية امتازت بطبيعتها الخاصة التي تختلف عن الطبيعة المشرقية التي كانت تمتاز بالطابع الصحراوي وهذا ما ميز قصائد الشاعر في المشرق كما اتسمت الطبيعة الأندلسية بكثرة الرياض والأودية والمناظر الطبيعية الخلابة الجميلة والتي كانت بارزة الأثر في ظهور هذا الفن الجديد والذي هو:الموشح "وسلسلة حياة الأجناس لا تفهم إلا بالرجوع إلى البيئة الطبيعية التي تلعب فيها ظروف المناخ و طبوغرافية الأرض والعلاقات بين اليابس والماء والتاريخ الجيولوجي الطويل المدى أدوارا هامة من الحياة ،وقد انحدرت منها حياة أخرى"[3]

3/بناء الموشح:

يبنى الموشح على عناصر وضعها الوشاحونو التزموها في صنع موشحاتهم وأعطوها مصطلحات عرفت بها تتمثل فيما يلي:(المطلع+القفل+الخرجة+الغصن+الدّور+السمط+البيت).

و سنعتمد في تعريفها على التعريفات التي أوردها الأدباء والنقاد.[4]

---

[1])ينظر ابن بسام ،الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة

[2])ينظر ابن خلدون المقدمة

[3])ينظر محمد زكي العشماوي:الرؤية المعاصرة في الأدب والنقد.

[4])ينظر فؤاد رجائي،الموشحاتالأندلسية،جمع وكتابة نديم علي الدرويش/ينظر عبد العزيز عتيق،الأدب الأندلسي/ينظر

*المطلع:ويطلق على القفل الأول من الموشحة،و هو يتألف من شطرين أو أربعة أشطر ،ويسمى الموشح تاما إذا بدأ بالمطلع أو القفل ،فإذا خلا من المطلع أو القفل الأول سمي(الموشح الأقرع).

*القفل:وهو الجزء المتكرر في الموشحة والمتفق مع المطلع أو القفل الأول في وزنه وقافيته وعدد أجزائه .

*الخرجة:عبارة عن القفل الأخير من الموشحة .،وهي ثلاثة أنواع :

1/خرجة معربة الألفاظ فصيحة 2/خرجة ملحونة الألفاظ عامية،3/خرجة أعجمية الألفاظ.

4/الغصن:وهو يسم لكل شطر من أشطر المطلع أو الأقفال أو الخرجة في الموشح وتتساوى الأقفال و الخرجة مع المطلع من حيث عدد الأغصان وترتيبها وقوافيها.

5/الدور:وهو ما يأتي بعد المطلع في الموشح التام،وإن كان الموشح أقرع فإن الدور يأتي في مستهل الموشح.

6/السمط:ويطلق على كل شطر من أشطر الدور ولا يقل عدد الأسماط في الدور الواحد من الموشح عن ثلاثة وقد تزيد عن ذلك العدد إلى أي عدد يرتئيه الوشاح ويشترط في قوافي أسماط كل دور أن تكون على روي واحد،وعدد أسماط الدور الأول ثلاثة أو أربعة

7/البيت:ويختلف عن مفهومه في القصيدة التقليدية فالبيت في الموشحة يتكون عادة من الدور ومن القفل الذي يليه مجتمعين ،والبيت البسيط الذي الذي يتألف دوره من أربعة أو خمسة أسماط فوجوده في الموشحات قليل ،والبيت المركب في الموشحة فهو ما تألف كل سمط من دوره من فقرتين أو ثلاث أو أربع أو خمس فقرات.

4/أغراض الموشحات:

*الغزل:وهو أول غرض نظمت فيه الموشحات لذلك جاءت الموشحات الغزلية كثيرة و كانت معانيها تحمل معاني الغزل التقليدي مثل الألم و الأسى والفراق وغيرها ونورد موشحة(ابن بقي)وجاء فيها :[1]

عبث الشوق بقلبي فاشتكى ** ألم الوجد فلبت أدمعي**

أيها الناس فؤادي شغف ** وهو من بغي الهوى لا ينصف**

كم أداريه ودمعي يكف ** أيها الشادن من علمكا بسهام اللحظ قتل السبع**

بدر تيم تحت ليل أغطش ** طالع في غصن بان منتشي**

أهيف القد بخد أرقش ** ساحر الطرف وكم ذا فتكا بقلوب الأسد بين الأضلع**

أي ريم رمته فاجتنبا** و انثنى يهتز من سكر الصبا**

كقضيب هزه ريح الصبا

قلت:هب لي يا حبيبي وصلكا ** واطرح أسباب هجري ودع.**

[1])ينظر عبد العزيز عتيق الأدب العربي في الأندلس،ص100

هذه موشحة نظمت على وزن واحد وهو (بحر الرمل) فيظهر فيها تصوير معني الغزل المعروفة التي تصف الجمال في كل حالاته.

*الخمريات :وهو وصف للخمر وألوانها ومجالسها ومعانيها ،فأكثروا القول فيه كما تغزلوا بسقاتها ،ومن الموشحات التي يمتزج فيها وصف الخمر بالغزل موشح(ابن زهر) المشهور ،وفيه يصف الخمر ويتغزل بساقيها فيقول:[1]

أيها الساقي إليك المشتكى قد دعوناك وإن لم تسمع.

ونديم همت في غرته

وشربت الراح من راحته

كلما استيقظ من سكرته

جذب الزق إليه و اتكا وسقاني أربعا في أربع

غصن بان مال من حيث استوى

بات من يهواه من فرط الجوى

خفق الأحشاء موهون القوى

كلما فكر في البين بكى ويحه يبكي لما يقع.

ابن زهر يصف الساقي العاشق يبكي كلما فكر في الفراق كما يصف معاناته مع الألم وحرارة الشوق وحرقة الهوى.

*المدح:وهو من الأغراض التي نظم عليها الوشاحون موشحاتهم وكانت تدور هذه الموشحات في بلاط الخلفاء مثلما كان معمولا به في العصور القديمة من أجل التقرب من الملوك لنيل العطاء،والوزير ابن الخطيب أجاد في هذا الغرض يقول:[2]

سراج عدلك يزهر قد عم كل العباد

ونوروجهك يبهر سناه للخلف باد

أنت العزيز الأبيُ والملك ملك الأنام

أنت السراج الوضي والبدر بدر التمام

وهناك أغراض شعرية أخرى نظمت عليها عديد الموشحات مثل (الرثاء،وصف الطبيعة.....).

[1])ينظر محمد عباسة الموشحات والأزجال،ص101

[2])ينظر عبد العزيز عتيق:الأدب العربي في الأندلس،102

5/الأزجال:

يعد صفي الدين الحلبي(ت749ه)أول من فن الزجل من القدامى حسب ما وصل إلينا من مصادر ودرس هذا الفن بإسهاب في كتابه (العاطل الحالي،و المرخص الغالي)[1]

وقد أكد الدارسون على أن الزجل ثاني فن مستحدث في الأندلس بعد الموشح ومن هؤلاء (ابن سعيد صالح صاحب كتاب المغرب،وابن خلدون صاحب كتاب المقدمة ،المقري التلمساني صاحب كتاب نفح الطيب،) وبالتحديد في نهاية القرن الخامس أي الربع الأخير منه وفي زمن المرابطين بالذات ،وقد ألحوا إلى أن الزجل كان موجودا قبل ذلك الزمن وذلك العهد إلا أنه كان خافتا عديم اللمعان والبريق[2]

كم اختلف المؤرخون القدامى عن أول زجال في الأندلس فقد ذكر صفي الدين الحلبي أن مخترع الزجل هو (يخلف بن راشد)وقيل(مدغليس)[3]

كما يذكر ابن حجة الحموي بعض الآراء ،فيقول:قيل أن مخترعه ابن غزله واستخرجه من الموشح لأن الموشح مطلع وأغصان و خرجات وكذلك الزجل والفرق بينهما الإعراب في الموشح واللحن في الزجل ،وقيل يخلف بن راشد ،وكان هو إمام الزجل قبل بن قزمان وكان ينظم الرقيق قبل ومال الناس إليه فلما ظهر أبو بكر بن قزمان ،ونظم السهل الرقيق ،ومال الناس أليه وصار هو الإمام بعده[4]

ويتضح مما تقدم ذكره أن هناك من سبق ابن قزمان وقالوا فيه غير أنهم لم يجيدوه لأنه يتماشى مع أذواق أهل الأندلس ويخالج عواطفهم وآراءهم ومعتقداتهم،وهو نوعان:زجل العامة،وزجل الشعراء المعربين.

---

[1])ينظر محمد عباسة الموشحات والأزجال الأندلسية،ص33

[2]) ينظر:فوزي عيسى:الشعر الأندلسي في عصر الموحدين،ص441

[3])ينظر صفي الدين الحلبي:العاطل الحالي والمرخص العالي،ص16

[4])ينظر:ابن حجة الحموي،بلوغ الأمل في فن الزجل،ص52

وزجل العامة أو شعر العامة ،فيتمثل في الأغنية الشعبية العامية والتي تنبع تلقائيا لدى بعض العامة بباعث تجربة شخصية أو من وحي حدث عام أو موقف معين ثم تشيع على ألسن الناس ويتغنون بها فرادى وجماعات...أما الشعر الفصيح فتمثل في القصائد والموشحات التي لا ترقى إليها أفهام الناس

وترجع نشأة الأغنية الشعبية إلى (ما قبل اختراع الموشحات في أواخر القرن الثالث الهجري،ولعلها ظهرت في الأندلس بشيوع لغة التخاطب غير المعربة بين العامة ،وعندما اخترعت الموشحات تأثرت ببعض أشكالها ثم تطورت بذلك وسميت بالزجل)[1]

الزجل فن شعري مقلد للموشح ينظم من طبقة مثقفة تستعمل الفصحى في نظمها له ،وشهد (ق6ه)ازدهار الزجل في هذا العصر إلى عدم إتقان المرابطين اللغة الفصحى إذ لم يلق الشعراء منهم تشجيعا فمالوا إلى الزجل[2]

ومن أشهر الزجالين ابن قزمان الذي استطاع أن يقفز بالزجل إلى منزلة عالية وله ديوان خاص به نظمه للزجل .

وقد سمى الجزء الأول من كل زجل :التغزل وهو المطلع الزجل الذي يومئ إلى موضوعاته ولا بد أن يكون في أمر عام أو تقليدي وينبغي أن يوضع في قالب سهل خفيف فكه ويغلب أن يكون موضوعا جنسيا أو خمريا أو أو سخرية من المجتمع ولا يجيئ شارحا ولا مثيرا وإنما مبتذلا لا تحفظ فيه ويعالج الغزل بطريقة لا صلة لها بالطابع العربي المشرقي فلا إبل ولا تجوال ولا قفار ولا أثر للحياة البدوية الطاغية..وهو لا يذكر الدين إلا في ثلاثة أو أربعة خلال أزجال المديح ويجيء هذا التوقير معه وهو معرض السخط على نصارى الشمال [3]

أما القسم الثاني من الزجل عند ابن قزمان هو المديح ويتغنى فيه بفضائل من يهدي إليه الزجل ثم يختم بطلب معروف أو عطاء

ومن أزجاله قوله:[4]

صرت عازبا وكان لعمري صواب ليس تتزوج حتى يشيب الغراب

أنت تايب يا لس نقول بالزواج

ولا جلو ولا عروس بتاج

لا رياسة غير اللعب بالزجاج

والمبيت برا والطعام و الشراب

و للزجل أغراض تناولتها القصيدة العربية التقليدية وتتمثل هذه الأغراض في(الغزل،وصف الطبيعة،الخمريات،المدح،الهجاء،التصوف).

وسنورد مثالا على زجل ابن قزمان الذي يعد من أندر الأزجال التي بنيت على المدح وحده ويمدح فيه القاضي ابن الحاج يقول فيه[1]

---

[1])ينظر عبد العزيز عتيق،الأدب العربي في الأندلس

[2])ينظر،عبد العزيز الأهواني:الزجل في الأندلس،ص55

[3])أحمد مكي:دراسات أندلسية في التاريخ والأدب والفلسفة ،ص191

[4])ابن قزمان:الديوان،ص2

وصل المظلوم لحق وانتصف غني ومسكين
يحضر الإنكار و الإقرار ويقع الفصل في الحين
اجتمع فيه الثلاثة :الورع والعلم والدين
فيزول الحق إذا زال ويدوم الحق إذا دام
وترى طالب ومطلوب لس ترى زوار جُلاس
إلا أن كانت ضرورة كلمة كلمتين فلا باس
إن ابن قزمان حصر معاني المديح في نطاق القضاء

واحتل غرض التصوف مكانا في الزجل لانه يعد من المواضيع التي تناولها الشعراء وأب الحسن الششتري واحد من الشعراء الذين تناولوه ويعد أول من أدخل التصوف في الأزجال ومن أزجاله في التصوف قوله:[2]

الله لله هاموا الرجال	**في حب الحبيب**
الله الله معي حاضر	**في قلبي قريب**
إدلل يا قلبي	**وفرح حبيبك حضر**
و إتنعم بذكر	**مولاك وقص الأثر**
و اتهنى وعش	**مدلل ما بين البشر**
دعوني دعوني نذكر	**حبيبي بذكرو نطيب**
الله الله معي حاضر	**في قلبي قريب**
أش نعمل في ذي	**القضيا و أنا عبدكم**
نر اني نخلع عذارى	**على حبكم**

الزجل من الفنون المستحدثة في البلاد الأندلسية بعد الموشحات وعناصره مثل عناصر الموشح ،كما أنها تختلف في لغة النظم لأن الموشحات تنظم باللغة العربية الفصيحة والزجل ينظم بلغة معربة ،وتشترك الموشحات أيضا مع الزجل في الأغراض التي عالجتها،رغم انفراد الزجل بغرض الهجاء و اللهو الذي غاب في الموشحات إضافة إلى اشتراكه في الأوزان الشعرية.

---

[1])الأهواني:الزجل في الأندلس،ص201
[2])الششتري:الديوان،ص88

المحاضرة الثالثة

عشر:الشعرالأندلسي (نصوص من أشعارابن زيدون ....)

1/بلاد الأندلس تاريخيا وجغرافيا

2/أغراض الشعرالأندلسي

3/نماذج شعرية

توطئة:يعد الشعر الأندلسي جزءا من تاريخ الأدب العربي،وبدأ في الظهور على الساحة الأدبية منذ تكونت بلاد الأندلس التي فتحت بعد فتح البلاد المغربية في عهد الدولة الأموية ،على يد(طارق بن زياد)سنة92هـ، فكان هذا الفتح بداية لميلاد دولة جديدة بسطت نفوذها على الغرب الإسلامي ،وتركت بصمتها على الساحة السياسية من ناحية وعلى الساحة الأدبية من جهة أخرى.

1/بلا الأندلس تاريخيا وجغرافيا:

تقع بلاد الأندلس في الجنوب الغربي من أوربا وتحيط بها المياه من جميع الجهات ما عدا الجهة الشمالية الشرقية وتسد البحر المتوسط من جهته الغربية حاجز بينه وبين المحيط الأطلسي الذي تطل عليه من الغرب والشمال الغربي،أما في الجنوب فيفصلها عن البر الإفريقي ممر مائي ضيق يعرف اليوم باسم "مضيق جبل طارق"[1]

كما توالت على البلاد الأندلسية عدة إمارات كان لها أثر في تاريخ الأندلس وجاء ترتيبها وفق الزمنية التاريخية وهي كالتالي:

1/عصر الولاة (59هـ-138هـ)ويقصد بهم حكام الأندلس الذين عينتهم الدولة الأموية بدمشق أو والي الشمال الإفريقي الذي كانت الأندلس تابعة له أحيانا وقد استمر عهد الولاة اثنتين وأربعين سنة تولى خلالها عشرون واليا ....ومن أشهرهم:

*عبد العزيز بن موسى بن نصير*أيوب بن حبيب اللخمي*السمح بن مالك الخولاني*يحي بن سلمة الكلبي*عقبة بن الحجاج السلولي وآخرهم يوسف بن عبد الرحمان الفهري وجده عقبة بن نافع وهذا الأخير صاحب إفريقية ومؤسس مدينة القيروان[2]

[1])طه عبد المقصود عبد الحميد عبية:موجز تاريخ الأندلس من الفتح حتى سقوط غرناطة،،ص4

[2])المصدر نفسه:ص39-40

2/عصر الإمارة الأموية (138هـ-613هـ)،استمر عصر الإمارة الأموية بالأندلس مدة قرن و ثلاثة أرباع القرن ويبدأ من سنة(138هـ) وينتهي في السنة التي أعلن عبد الرحمان الناصر فيها الخلافة الأموية وهي سنة(316هـ) ويعتبر بعض الباحثين فترة الأمارة مع فترة الخلافة عصرا واحدا هو عصر الدولة الأموية [1]

2/أغراض الشعر الأندلسي:

بالرجوع إلى صفحات الكتب التي تناولت في طياتها الشعر الأندلسي نلمس فيه صورة للأدب المشرقي كأننا نحاول أن نقول أن الأدب الأندلسي تابع للأدب المشرقي ،وهذا رأي كثير من المؤرخين والباحثين فيه.

فابن بسام في الذخيرة يرى" أن أهل الأندلس يتبعون أهل المشرق و يقلدونهم وينظرون إليهم على أنهم المثل الأعلى لهم في كل شيء ومن ذلك الشعر طبعا وهذا يعني أن ابن بسام يقرر بطريق غير مباشر أن شعراء الأندلس مقلدون لشعراء المشرق وغير مستقلين عنهم بطابع خاص أو سمات مميزة[2]

وأحمد أمين له رأي مشابه لابن بسام جاء فيه:"وأيا ما كان فشعراء الأندلس في نظرنا لم يفلحوا كثيرا في استقلالهم عن المشرق وابتكارهم وتجديدهم كما لم يفلح في ذلك اللغويون والنحويون و الصرفيون ولذلك لو أغمضنا أعيننا وجهلنا قائل القصيدة :أهو شرقي أم أندلسي لم نكد نحكم حكما صحيحا جازما على الشاعر أغربي هو أم أندلسي لم نكد نحكم حكما صحيحا جازما على الشاعر أغربي هو أم مشرقي لعدم التميز الواضح حتى عند الخبراء .....ولو كانت شخصية الأندلس واضحة في شعر أهلها لصعب نسبة أبيات أندلسية إلى شاعر شرقي"[3]

ونتيجة تأثرهم بأسماء المشارقة فيقولون مثلا في الرصافي: إنه ابن رومي الأندلس وفي مروان بن عبد الرحمان:ابن معتز الأندلس وفي ابن خفاجة:صنوبري الأندلس وفي ابن زيدون :بحتري الأندلس وفي ابن دراج القسطلي:وفي ابن زيدون :متنبي الأندلس وفي حمدة بنت زياد الشاعرة الأدبية :خنساء المغرب.[4]

شهدت البلاد الأندلسية أيام الناصر ظهور دواوين المتنبي وغيره من أئمة الشعر العربي نستثني نفرا من الوشاحين وفي طليعتهم (ابن عبد ربه (ت328هـ) ،الذي بهر القلوب بمدائحه ،وابن هاني الألبيري (ت362هـ)الذي لم يلبث أن غادر الأندلس ولحق بملوك المغرب والذي شبه المعري شعره برحى تطحن قرونا)[5]

تطرق شعراء الأندلس إلى كثير من الأغراض الشعرية التي سبقهم إليها المشارقة

1/شعر المديح:وهو من الأغراض الشعرية التي أكثر الشعراء في النظم عليها فيسرفون فيه دون مقياس أو ضابط (فتصبح قصائدهم ولا صلة لها بقائلها أو المقولة فيه ومن الميسور جدا جعل معظم هذه المدائح

---

[1])طه عبد المقصود عبد الحميد عيبة:موجز تاريخ الأندلس،ص59

[2])عبد العزيز عتيق:الأدب العربي ،ص159

[3])المرجع نفسه ص160

[4])المرجع نفسه،ص160

[5])حسين مؤنس:الشعر الأندلسي بحث في تطوره وخصائصه، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر،القاهرة،1952،(ط1) ،ص14

بأسماء غير من قيلت فيهم بعد تحوير طفيف وقد جرت العادة بأن ينظم الشعراء هذه المدائح في نظير صلات مقررة وكان يحدث أن يتفق الشاعر والممدوح على تقدير معين للصلة يتناسب مع جودة القصيدة)[1]

وقد صرح نفر من الشعراء بهذا ومن ذلك قول أبي بكر يحي بن بقي في طريقته في التحسر على حظه وشكوى أهل زمانه ووضعيتهم بينهم :[2]

أزورهم لا للوداد وقد دروا*فيلقونني بين التردد والغل**

وأمدحهم-يا حسبي الله –كاذبا*فيجزونني بالمنع شكلا إلى شكل**

وقدمت قصائد المدح ببناء خاص يختلف من شاعر إلى آخر و تختلف الصياغة الفنية فيها و ابن هاني الأندلسي في مدحه إبراهيم بن جعفر بن علي،يبن جانبا من هذه السمات فيقول:[3]

قد مررننا على مغانيك تلك*فر أينا فيها مشابه منك.**

مسعدي عج فقد رأيت معاجي*يوم أبكي على الدياروتبكي**

بحنين مرجع كحنيني*وتشك مردد كتشككي**

فاتئد تسكب الدموع كسكبي*ثم لا تسفك الدماء كسفكي**

لا أرى كجعفر بن علي*ملكا لابسا جلالة ملك**

مثل ماء الغمام يندى شبابنا*وهو في حلتي توق ونسك**

يطأ الأرض فالثرى لؤلؤ رط*ب وماء الثرى مجاجة مسك**

ويقول ابن زيدون في تهنئة أبي الوليد بن جهور بولايته الحكم:[4]

ما للمدام تديرها عيناك*فيميل في سكر الصبا عطفاك**

هلا مزجت لعاشقيك سلافها*ببرود ظلمك أو بعذب لماك؟**

و اها لعطفك والزمان كأنما*صبغت غضارته ببرد صباك**

والليل مهما طال قصر طوله*هاتي-وقد غفل الرقيب-و هاك**

أما منى نفسي فأنت جميعها*يا ليتني أصبحت بعض مناك**

يدنو بوصلك حين شط مزاره*وهم أكاد به أقبل فاك**

وهناك من المدح من قدم له بوصف الخمر قول ابن عمار في مدح المعتضد ملك إشبيلية

أدر المدامة فالنسيم قد البرى

---

[1])حسين مؤنس:الشعر الأندلسي،ص60

[2])المرجع نفسه:ص60

[3])ابن هاني الأندلسي:الديوان،ص526

[4])ابن زيدون:الديوان،ص343

والنجم قد صوف العنان عن السرى

والصبح قد أهدى لما كافوره

لما استرد الليل منه العنبرا

والروض كالحسناء كساه زهره.

وشيا وقلّده نداه جوهرا

أو كالغلام زها بورد خدوده

خجلا وتاه بآسهن معذرا.

الشاعر ابن عمار يصف الطبيعة ويستعير أجمل عناصرها فيستعيرها ليمدح المعتضد ،ليصور تلك الصورة الجميلة التي تنعكس على الممدوح.

2/شعر الرثاء:شغل الرثاء حيزا في شعر الأندلسيين ،فكانت تفيض بالشجن الصادق و الإحساس المرهف الذي يلمس الأحاسيس والشعر الأندلسي غني بهذا النوع من الرثاء ونستحضر ألم (المعتمد بن عباد) الذي يرثي حاله وما وصل إليه حاله وهو سجين في (أغمات)بعد أن أطاح المرابطون بملكه يقول:

قيدي أما تعلمني مسلما*أبيت أن تشفق أو ترحما**

دمي شراب لك واللحم قد*أكلته ،لا تهتم الأعظما**

يبصرني فيك أبو هاشم ***فينثني القلب وقد هشما

ارحم طفيلا طائشا لبه*لم يخش أن يأتيك مسترحما**

وارحم أخيات له مثله*جرعتهن السم و العلقما.**[1]

وقد رثاه كثير من الشعراء وصوروا ما أصابه وأصاب أهله ومنهم(ابن لبانة) الذي يقول:[2]

تبكي السماء بمزن رائح غادى*على البهاليل من أبناء عباد**

على الجبال التي هدت قواعدها*وكانت الأرض منهم ذات أوتاد**

إلى أن يقول:

إن يخلعوا فبنوا العباس قد خلعوا*وقد خلت قبل حمص أرض بغداد**

حموا حريهم حتى إذا غلبوا*سيقوا على نسق في حبل مقتاد**

و أنزلوا في متون الشهب واحتملوا*فويق دهم لتلك الخيل أنداد**

والناس قد ملأوا العبرين واعتبروا*من لؤلؤ طافيات فوق أزباد**

---

[1])المعتمد بن عباد:الديوان،ص

[2])ابن لبانة:الديوان،ص

حان الوداع فضجت كل صارخة*وصارخ من مقداة ومن فادى**

سارت سفائنهم والنوح يصحبها ***كأنها إبل يحدوا بها الحادي

كم سال في الماء من دمع وكم حملت*تلك القطائع من قطعات أكباد.**

ومن وثاء الملوك إلى رثاء الأهل والأقارب ويتفرع منه اتجاه آخر من الرثاء وهو رثاء (الآباء والأمهات،و الأبناء)،وهذا النوع من الرثاء تظهر فيه العاطفة الصادقة والمعتمد ابن عباد رثى ولدين له قتلا على أيدي المرابطين وهي مرثية رائعة فيقول:[1]

يقولون:صبرا لا سبيل إلى الصبر

سأبكي وأبكي ما تطاول من عمري

هوى الكوكبان:الفتح ثم شقيقه

يزيد،فهل بعد الكواكب من صبر؟

أفتح:لقد فتحت لي باب رحمة

كما بيزيد الله قد زاد في أجري

هوى بكما المقدار عني ولم أمت

وأدعى وفيا قد نكصت إلى الغدر

توليتما والسن بعد صغيرة

ولم تلبث الأيام أن صغرت قدري

فلو عدتما لأخبرتما العود في الثرى

إذا أنتما أبصرتماني في الأسر

يعيد على سمعي الحديد نشيجه

ثقيلا فتبكي العين بالحس والنقر

معي الأخوات الهالكات عليكما

وأمكما الثكلى المضرمة الصدر

أبا خالد :أورثتني البث خالدا

أبا النصر :مذ ودعت ودعني نصري

و قبلكما ما أودع القلب حسرة.

---

[1])المعتمد بن عباد:الديوان،ص

ويعد ابن حمديس الصقلي من أكثر الشعراء قولا في الرثاء وقد رثى (أباه،وزوجته،وبنته،وعمته،وابن أخته وجارية له تدعي(جوهرة) ومن رثائه في زوجته قوله:[1]

أي خطب عن قوسه الموت يرمي

وسهام تصيب منه فتصمي

يسرع الحي في الحياة ببرء

ثم يفضي إلى الممات بسقم.

3/شعر الطبيعة:وهو من الأغراض الشعرية المستحدثة في الأندلس لأنه يحاكي جمالها فأبدع الشعراء في تصوير هذا الجمال وتغنوا بمشاهدها فوصفوا هذه البيئة التي تنوع جمالها من وصف الرياض والبساتين والأزهار والأنهار والوديان وغيرها من مظاهر الجمال وخير من صور هذا الجمال ابن خفاجة الأندلسي شاعر الطبيعة يقول في إحدى قصائده:[2]

يا أهل أندلس لله دركم ***ماء وظل وأنهار وأشجار

ماجنة الخلد إلا في دياركم*ولو تخيرت.هذا كنت أختار**

لا تخشوا بعد ذا أن تدخلوا سقرا*فليس تدخل بعد الجنة النار**

وهناك من الشعراء من تغنى بجمال الأندلس لتعلقه واعتزازه بها ابن سفر المريني الذي تغنى بجمالها فيقول:[3]

في أرض أندلس تلتذ نعماء*ولا بفارق فيها القلب سراء**

وليس في غيرها بالعيش منتفع*ولا تقوم بحق الأنس صهباء**

و أين يعدل عن أرض تحض بها ***على المدامة وأوفياء

و كيف لا تبهج الأبصار رؤيتها ***وكل أرض بها في الوشي صنعاء

أنهارها فضة ،والمسك تربتها*والخز روضتها والدرُّ حصباء**

و للهواء بها لطف يرق به*من لا ،ولا تبدو منه أهواء**

وما يميز شعر الطبيعة هو امتيازها بسمات عامة تجمع بينها .

4/الغزل:كان لهذا الغرض نصيب كبير في أشعار الأندلسيين

قال أبو الوليد أحمد بن زيدون في النونية:[4]

---

[1])ابن حمديس:الديوان،ص

[2])ابن خفاجة الأندلسي:الديوان،ص

[3])المقري:نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب،

[4])ابن زيدون:الديوان ،ص32

بتتم وبنا فما ابتلت جو انحنا*شوقا إليكم ولا جفت مآقينا**

يكاد حين تناجيكم ضمائرنا*يقضي علينا الأسى لولا تأسينا**

حالت لفقدكم أيامنا فغدت*سودا وكانت بكم بيضا لياليا**

إذ جانب العيش طلق من تألفنا ***ومورد اللهو صاف من تصافينا

و إذ هصرنا غصون الأنس دانية*قطوفها فجنينا منه ما شينا**

ومن أجمل قصائد ابن زيدون الغزلية قصيدته التي قالها في ولادة لفراقها له ،فكان هذا الفراق سببا في عذاب ابن زيدون:[1]

أضحى التنائي بديلا من تدانينا*وناب عن طيب لقيانا تجافينا**

ألا وقد حان صبح البين صبحنا*حين فقام بنا للحين داعينا**

من مبلغ الملبسينا بانتزاحهم*حزنا مع الدهر لا يبلي و يبلينا**

أن الزمان الذي ما زال يضحكنا*أنسا بقربهم قد عاد يبكينا**

غيظ العدا من تساقينا الهوى فدعوا ***بأن نغص فقال الدهر آمينا

ونخلص إلى أن الشعر الأندلسي يمتاز بجمال التعبير في سعة الخيال عند شعراء الأندلس ويظهر هذا التنوع والجمال في شعرهم ونلمس فيه تبعية للشعر المشرقي سواء في تناول أغراضه وفي بساطة لغته كما نلمس بعضا من مظاهر التجديد في موضوعاته في استحداث لأغراض شعرية تمثلت ف(شعر الطبيعة+شعر الحنين +الموشحات والأزجال.....).

[1])ابن زيدون:الديوان،ص54

المحاضرة الرابعة عشر
(نصوص من الشعر الجزائري القديم)

1/المغرب الأوسط جغرافيا وتاريخيا

2/دويلات المغرب الأوسط

3/الشعر الجزائري القديم

1/المغرب الأوسط جغرافيا وتاريخيا:تتوسط بلاد الجزائر الشمال الإفريقي بين المغرب الأدنى تونس شرقا والمغرب الأقصى مراكش غربا ولذلك سماها جغرافيو العرب المغرب الأوسط ويحدها شمالا البحر المتوسط ...وهو ساحل صخري حجري فتنعدم الخلجان العريضة وقد نشأت فيها موانئ صغيرة أهمها عنابة، سكيكدة، جيجل بجاية..[1]

وفتحت بلاد المغرب الإسلامي على يد عقبة بن نافع سنة(50ه)،وكان لهذا الفتح تغيير جذري على الشمال الإفريقي وكانت تخضع لحكم الولاة وكان الوالي فيها حاكما مدنيا أكثر منه قائدا حربيا واستمرت هذه الفترة من ولاية موسى بن نصير (85ه-95ه)وانتهت بقيام الدولة الأغلبية سنة(184ه)،وهذا بقيام الدولة الأغلبية سنة 184ه،وفي هذه الفترة تعاقب الولاة على افريقية و الجزائر المغرب الأقصى ودام نظامهم الإداري طيلة هذه المدة وتعاقب عليها عدة إمارات هي:(الدولة الأغلبية ،الدولة الحمادية،الدولة الرستمية).

ومرت بلاد المغرب بظروف سياسية واجتماعية صعبة نتيجة حداثة المجتمع المغربي بالإسلام وباللغة العربية فكانت عنايتهم الأولى مقتصرة على تعلم الدين وعلوم الشرع فعكفوا على دراستها وتعلمها ووجدوا في العربية مرتعا خصبا للتعبير عن خلجات نفوسهم والتأليف في الفقه والحديث أول الأمر وتطور كل ذلك مع توالي السنين وظهور أجيال جديدة نشأة عربية محضة وتعلمت تعليما عربيا كاملا ففتحت القرائح والأذهان وبدأ يظهر الشعراء والكتاب"[2]

2/دويلات المغرب الأوسط:

*الدولة الأغلبية:(184ه-296ه)تأسست على يد إبراهيم بن الأغلب التميمي،كما اهتم أمراؤها بترقية البلاد ونشر العلوم والفنون وازدان عهدهم بطائفة من الأعلام في كل فن خاصة العلوم الدينية منهم أسد بن الفرات(ت142ه)و سحنون(240ه)[3]

---

[1])شوقي ضيف:تاريخ الأدب العربي (عصر الدول والإمارات)،دار المعارف،القاهرة،1995،(ط1)،ص19

[2])عبد العزيز شريط :تاريخ الثقافة والأدب في المشرق والمغرب،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1983،(ط3)،ص127-128

[3])رابح بونار:المغرب العربي(تاريخه وثقافته)،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1981،(ط2)،ص30

*الدولة الرستمية(144هـ-296هـ)تأسست على يد عبد الرحمان بن رستم في القسم الغربي من الجزائر في منطقة جبلية وعرة واتخذت مدينة(تيهرت)عاصمة لها وقد قامت على مبادئ الإباضية المثالية [1]

*الدولة الحمادية:(398-547هـ)تأسست على يد حماد بن بلكين[2]

*الدولة الزيانية:(الدولة العبد الوادية)،(633هـ-962هـ)،تأسست على يد "يغمرسن"الذي استقل عن الموحدين وتعددت الحروب بينها وبين جيرانها اهتم الزيانيون في تقريب العلماء والأدباء من مجالسهم فتعددت المناظرات العلمية والأدبية فيها ونشطت الحياة الفكرية والأدبية[3]

3/الشعر الجزائري القديم:

عرفت بلاد الجزائر أدباء و شعراء جادت أقلامهم بفنون الشعر والنثر ولو حاولنا التأريخ لبداية ظهور الشعر الجزائري القديم فإننا نرى أن النصف الثاني من القرن الثاني هو التاريخ لبداية إنتاج أدبي في هذه المنطقة كما" أخذت مدن الجزائر تقلد القيروان طرق التعليم ودراسة العلوم والآداب" [4]

وعلى الرغم من بروز الشعراء والأدباء على قول أحد الباحثين المعاصرين لم يحصل إلا مع بداية القرن الثالث الهجري وذلك لاعتبارات كثيرة منها أن القرن الأول بشكل خاص كان فترة فتح ثم الصراع بين الإسلام والوجود البيزنطي أولا ثم بين الولاة والأمراء المحليين من البربر ثانيا مثلما كان عصر صراع وتنافس على السلطة بين الولاة والأمراء المحليين من البربر ثانيا مثلما كان عصر صراع وتنافس على السلطة بين الولاة أنفسهم مما كانت لهم انعكاسات سلبية خطيرة على مسيرة الفتح على الرجال أنفسهم في العلاقة بين القائد المسلم والمواطنين...زيادة على كون المرحلة لم تخل من تذبذب في الموقف من الدين والسلطة والمناخ الجديد إضافة إلى أن المغربي كان في مرحلة تعرف على الدين و تعلم اللغة العربية هذا التعليم الذي لم تكن لتبرز نتائجه إلا في فترة متأخرة في شكل أدبي وفكري متميز[5]

1/الموت والفناء:كان لهذا الموضوع حضور في شعر الشاعر المغربي(بكر بن حماد)الذي نبغ في عهد الدولة الرستمية فقد ولد حوالي عام(200هـ) وتلقى علومه الأولى على مشاهير علمائها وكبار محدثيها غادر تاهرت وهو فـ(السابعة عشر)من عمرة وهي السنة التي غادر فيها تيهرت نحو(إفريقية والمشرق)بانتقاله للمشرق اتخذ بغداد مكانا لإقامته واتصل بالخليفة(المعتصم بالله)فمدحه ونال العطاء كما اتصل بالشاعر العباسي دعبل الخزاعي وأبي تمام وعلي بن الجهم الخرساني،ثم عاد إلى المغرب عاد إلى تيهرت وشهد الفتنة التي وقعت فيها عام(282هـ)ضد أبي حاتم الرستمي له مجموعة من المقطوعات والقصائد الشعرية منها هي الغالبة

---

[1])ينظر:شوقي ضيف:تاريخ الأدب العربي،عصر الدول و الامارات،ص30

[2])رشيد بوروبية:الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها،،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر ،1977،ص20

[3])ينظر شوقي ضيف:تاريخ الأدب العربي،عصر الدول والإمارات ص32-33

[4])ينظر رابح بونار،المغرب العربي،ص61

[5])عمر بن قينة :أدب المغرب العربي قديما ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،1994،ص7

14عشر مقطوعة،و5قصائد فقط،وأطول قصيدة له التي عارض بها الشاعر حطان الخارجي وتتكوم هذه القصيدة من 16بيتا [1] شعر الزهد يقول في الزهد والوعظ(من الطويل):[2]

لقد جفت الأقلام بالخلق كلهم**فمنهم شقي خائب وسعيد**

تمر الليالي بالنفوس سريعة**ويبدئ ربي خلقه ويعيد**

أرى الخير في الدنيا يقل بكثرة**ينقص نقصا والحديث يزيد**

فلو كان خيرا قل كالخير كله**وأحسب أن الخير منه بعيد**

وله في ذكر الموت قصيدة تناول فيها ذكر الموت غير أن نضرته له لا تعد أن تعالج نظرة الموت من جانبه السطحي فلا تتعد وصف الموت كنظرة الإنسان العادي فيقول:[3]

لقد جمحت نفسي فصدت وأعرضت**وقد مرقت نفسي فطال من مروقها**

فيا أسفي من جنح ليل يقودها**وضوء نهار لا يزال يسوقها**

إلى مشهد لا بدلي من شهوده**ومن جرع للموت سوف أذوقها**

ستأكلها الديدان في باطن الثرى**ويذهب عنها طيبها و خلوقها**

مواطن للقصاص فيها مظالم**تؤدى إلى أهل الحقوق حقوقها.**

2/الوصف:وفيه يقول عبد الكريم النهشلي،في وصف نهر في روضة [4]

سلام على طيب روعتنا*إلى القصر والنهر الخضرم**

إلى مزبد الموج طاف لعباب*يهدف في البان الساسم**

تخال به قطما مغرما*بكر على قطم مغرم**

ويسخو فسحب في ذابل*بمان تسهم بالأنجم**

كأن الشمال على وحهه*بها سقم وهي لا تسقم**

الشاعر في هذه الأبيات يصف النهر و الروضة فيقف على النهر ويصف انتساب المياه فيصف هذا المنظر الجميل،ولبكر بن حماد أبيات يقول فيها في وصف شتاء تاهرت فيقول:[5]

ما أخشن البرد وريعانه*وأطرف الشمس بتاهرت**

تبدو من الغيم إذا ما بدأت ***كأنها تنشر من تخت

نحن في بحر بلا لجة*تجريبنا الريح على السمت**

تفرح بالشمس إذا ما بدت*كفرحة الذمي بالسبت**

---

[1])ينظر محمد بن رمضان شاوش الدر الوقاد في شعر بكر بن حماد،ص43 وما بعدها

[2])محمد بن رمضان شاوش:الدر الوقاد في شعر بكر بن حماد ،المطبعة العلوية مستغانم،1966،(ط1)،ص75

[3])المصدر نفسه:ص78

[4])رشيد بوربيبة:الدولة الجمادية،ص169

[5])محمد بن رمضان شاوش:الدر الوقاد في شعر بكر بن حماد،ص61

3/الرثاء:كان الرثاء في ذكر الميت والتغني بفضائله وعني الشعراء إلى جانب ذلك بتأبين الأشراف والسادة والأبناء والأهل فيقول بكر بن حماد في رثاء ابنه عبد الرحمان بعد قتله عام(295ه)بعد أن تعرض له لصوص في الطريق أثناء عودته من القيروان فارا منها يقول:[1]

بكيت على الأحبة إذ تولوا ***ولو أني هلكت بكوا عليا

فيا نسلي بقاؤك كان ذخرا ***وفقدت قد كوى الأكباد كيا

كفى حزنا بأنني منك خلو***وأنك ميت وبقيت حيا

ولم أك آيا فيئست لما***رميت الترب فوقك من يديا

فليت الخلق إذا خلقوا أطاعوا***وليتك لم تك يا بكر شيا

هذه الأبيات تعبر عن مشاعر الأب الصادقة ومعاناته لفقد ولده فامتزجت مشاعر الحزن مع مشاعر الحسرة والأسى التي تولد عاطفة الشاعر القوية والصادقة.

4/الغزل:امتاز الغزل عند شعراء المغرب بالتقليد في الموضوعات والمحافظة على سمات الغزل القديم من المحافظة على منهجية القصيدة أو معانيها يقول أحمد بن فتح المعروف بابن الخزاز التيهرتي ،أبيات في الغزل يقول فيها:[2]

قبح الإله اللهو إلا قينة*بصرية في حمرة وبياضٍ**

الخمر في لحظاتها والورد في*وجناتها والكشح غير مفاض**

في شكل مرجي ونسك مهاجر*وعفاف سني وسمت إباض**

تاهرت أنت خلية وبرية*عوضت عنك ببصرة فاغتاظي**

لا عذر للحمراء في كلفي بها*أو تستفيض بأبحر وحياض.**

نلمس في الشعر الجزائري القديم بروز شعراء منه تركوا حضورا وبصمة في الشعر غير أن ما ميز شعرهم هو تأثرهم بالشعر المشرقي واصطباغه بالصبغة المشرقية

[1])محمد بن رمضان شاوش:الدر الوقاد ،ص87

[2])رابح بونار :المغرب العربي ص58

الخاتمة

بعد تناولنا لمفردات هذه المادة والخوض في مفرداتها وتدريسها للطلبة خلصنا للنتائج التالية:

1/يحتل الشعر مكانة كبيرة في التراث الأدبي حيث صنف بأنه تاريخ الأدب العربي

2/لقي الشعر على مختلف عصوره اهتماما من الدارسين والباحثين حيث تناولوه بالشرح والتحقيق ودراسة فنونه وقضاياه عبر عصوره الأدبية.

3/شهد الشعر العربي تطورا ملحوظا عبر العصور ،مع استحداث أغراض شعرية لعبت طبيعة بيئة الشاعر دورا بارزا في هذا التطور.

4/ظهور أغراض شعرية جديدة في المنطقة الغربية من البلاد العربية تركت أثرا في نفوس المتذوقين للشعر في المشرق،كالموشحات والأزجال ورثاء المدن والمماليك،وغيرها من الأغراض الشعرية التي جادت بها قرائح الأندلسيين والمغاربة.

5/لم يقتصر قول الشعر على طبقة معينة من الشعراء فقط بل تناولته طبقات أخرى كالصعاليك والزهاد والمتصوفة،و العشاق وكل طبقة ترجمت أحاسيسها وتذوقت الشعر بصدق

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم:(رواية ورش)

المصادر والمراجع

1/أبو علي القالي:الامالي،مطبعة السعادة،(دط).

2/أبو فراس الحمداني:الديوان،الدويهي،دار الكتاب العربي،بيروت،لبنان،1994،(ط2).

3/أبو العتاهية: الديوان،دار بيروت،للطباعة والنشر،بيروت،1986.

4/ابن سلام الجمحي:طبقات فحول الشعراء،شرحه،أبو فهر محمود محمد شاكر،دار المدني،(دط).

5/قدامة بن جعفر:نقد الشعر

6/جبور عبد النور:المعجم الأدبي،دار صادر بيروت،1998

7/تأبط شرا:الديوان

8/الزوزني:شرح المعلقات السبع ،حققه محمد محي الدين عبد الحميد،دار الطلائع،للنشر والتوزيع والتصدير ،2005.

9/طه حسين:الشعر الجاهلي،في الأدب الجاهلي ،لجنة التأليف والترجمة والنشر ،ط3

10/ابن عبد ربه: العقد الفريد،

11/ابن رشيق القيرواني:العمدة في محاسن الشعر وآدابه،حققه محمد محي الدين عبد الحميد ،دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة سوريا1981،(ط5).

12/ابن طباطبا العلوي:عيار الشعر،تحقيق عباس الستار،

13/عبد الحليم حنفي:شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، الهيئة المصرية للكتاب،1987

14/الشنفرى:الديوان،تحقيق اميل يعقوب،دار الكتاب العربي،1996

15/عروة بن الورد:الديوان،دراسة وشرح وتحقيق أسماء أبو بكر دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان،1998.

16/جورجي زيدان:تاريخ آداب اللغة العربية،مؤسسة هنداوي للتعليم،مصر القاهرة،2012

17/شوقي ضيف:تاريخ الأدب العربي،دار المعارف،القاهرة،1960.

18/شوقي ضيف:تاريخ الأدب العربي(عصر الدول والإمارات،دار المعارف)،القاهرة.

19/محمد بن رمضان شاوش:الدر الوقاد من شعر بكر بن حماد التاهرتي،المطبعة العلمية،1966،(ط1).

20/رابح بونار:المغرب العربي(تاريخه وثقافته)،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1981،(ط2).

21/أبو العباس الغبريني:عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية،تحقيق رابح بونار ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،-الجزائر-(ط2).

22/كعب بن زهير:الديوان،شرح حنا نصر الحتي،دار الكتاب العربي،بيروت،2008.

23/عمرو لن كلثوم:الديوان،شرح اميل بديع يعقوب دار الكتاب العربي بيروت لبنان،19991.

24/النابغة الذبياني:الديوان شرح وتقديم عباس عبد الستار دار الكتب العلمية بيروت لبنان،1996ن(ط3).

25/جرير:الديوان،تحقيق نعمان محمد آمين طه،دار المعارف،القاهرة،(ط3).

25/الفرزدق:الديوان،تقديم وشرح عبد الساتر،دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان،1987،(ط1).

26/ابن عربي:الديوان،

27/قيس بن الملوح:الديوان،شرح وتقديم عبد الرحمان المصطاوي،دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ن2004،(ط2).

28/المتنبي:الديوان،دار الكتاب العربي،دار الكتاب العربي،بيروت لبنان.

29/الشنفرى:الديوان ،تحقيق اميل بديع يعقوب،دار الكتاب العربي،بيروت،لبنان،1996.

30/جميل بن معمر:الديوان،دار صادر بيروت.

31/مصطفى صادق الرافعي :تاريخ آداب العرب

32/أبو تمام:الديوان،شرح الخطيب التبريزي،دار الكتاب،العربي،

33/امرئ القيس:الديوان،

34/عنترة:الديوان ،شرح الخطيب التبريزي،دار الكتاب العربي،بيروت لبنان،1992،(ط1).

35/لبيد بن ربيعة:الديوان،تقديم حنا ناصر الحتي،دار الكتاب العربي،بيروت لبنان،1992.

36/المعتمد بن عباد:الديوان،جمعه وحققه،أحمد بدوي،مطبعة دار الكتب المصرية،القاهرة،1951.

37/محمد عباسة:الموشحات والأزجال الأندلسية وأثرها في شعر التروبادور،دار أم الكتاب ،للنشر والتوزيع مستغانم،الجزائر،2012.

38/المقري التلمساني:نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب.

39/ابن بسام:الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ،تح احسان عباس،دار الثقافة،بيروت.

41/ابن زمرك:شعر وموشحات ابن زمرك الأندلسي،ديوان المطبوعات الجامعية

40/عبيد بن الأبرص:الديوان

41ابن الأبار:الديوان،نشر عبد السلام الهراس،الدار التونسية للنشر،1989

42/الحارث بن حلزة:الديوان

43/حسني عبد الجليل يوسف الأدب الجاهلي قضاياه وفنون ونصوص المختار للنشر والتوزيع ،مصر 2003

44/القاضي الجرجاني الوساطة بين المتنبي وخصومه،تحقيق محمد البجاوي،مطبعة علي بابي الحلبي،1966

45/أبو زيد القريشي،جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام

45/حسين عطوان مقدمة القصيدة العربية في العصر الجاهلي،دار المعارف،مصر،1970

،

فهرس الموضوعات

مقدمة..... أ–ب

المحاضرة الأولى:الشعر العربي القديم

1/بداية تاريخ الشهر الجاهلي..... **ص:4**

2/تقسيمات الأدب العربي..... **ص:7**

3/جغرافية الشعر الجاهلي..... **ص:7**

4/تعريف الشعر الجاهلي..... **ص:9**

5/آراء النقاد في قضية انتحال الشعر الجاهلي..... **ص:11**

6/قضايا الشعر الجاهلي..... **ص:12**

المحاضرة الثانية:مضامينها وأساليبها

1/تعريف المعلقات..... **ص:14**

2/جمهرة أشعار العرب..... **ص:17**

3/مضامينها وأساليبها..... **ص:18**

4/أصحاب المعلقات..... **ص19**

المحاضرة الثالثة:شعر الصعاليك

1/تعريف الصعلكة..... **ص:22**

2/عوامل ظهور الصعلكة..... **ص23**

3/أشهر الشعراء الصعاليك..... **ص24**

4/خصائص شعر الصعاليك..... **ص24**

5/موضوعات شعر الصعاليك..... ص25

6/أشهر الشعراء الصعاليك..... ص28

7/مميزات شعر الصعاليك..... ص29

المحاضرة الرابعة:الشعر في صدر الإسلام(شعر الفتوحات)

1/موقف الإسلام من الشعر..... ص31

2/موقف الرسول من الشعر..... ص31

3/نماذج مختارة..... ص33

4/شعر الفتوح..... ص34

5/نماذج شعرية..... ص35

6/شعر مدح الرسول..... ص36

المحاضرة الخامسة:المراثي النبوية..... ص38

1/تعريف الرثاء..... ص38

2/أنواعه..... ص39

3/مراثي الشعراء في الرسول..... ص40

المحاضرة السادسة:شعر النقائض

1/تعريف شعر النقائض..... ص42

2/نشأة شعر النقائض..... ص43

3/النقائض قبل حرب البسوس..... ص44

4/أبرز شعراء النقائض..... ص48

المحاضرة السابعة:الشعر العذري والشعر العمري

1/الغزل العذري..... ص51

2/نماذج شعرية من الغزل العذري..... ص52

3/مميزات وخصائص الشعر العذري..... ص53

4/الغزل العمري(الصريح)..... ص53

5/أسباب ظهور هذا الشعر..... ص54

6/مميزات الشعر الصريح..... ص54

7/أبرز شعرائه..... ص55

8/مميزات الشعر العمري..... ص56

المحاضرة الثامنة:شعر الزهد والتصوف

1/تعريف شعر الزهد والتصوف..... ص59

2/نشأة شعر الزهد..... ص59

3/موضوعات شعر الزهد..... ص60

4/شعراء مجان تائبون..... ص63

5/شعر التصوف..... ص67

6/موضوعات التصوف..... ص68

المحاضرة التاسعة:شعر الحماسة..نصوص أبو تمام

1/التعريف اللغوي..... ص70

2/شعر الحماسة في الجاهلية..... ص71

3/ثورة النقاد القدامى على أبي تمام..... ص72

4/التعريف بأبي تمام..... ص72

5/موضوعات شعر الحماسة..... ص73

6/أسباب ازدهار شعر الحماسة..... ص71

7/مميزات شعر الحماسة..... ص73

8/حماسة البحتري..... ص74

9/مميزات حماسة البحتري على أبي تمام..... ص74

10/الحماسة المغربية..... ص75

المحاضرة العاشرة:الشعر السياسي،شعر الخوارج والشيعة،شعر السجون،شعر رثاء المدن

1/الشعر السياسي..... ص76

2/مواضيع الشعر السياسي..... ص76

3/شعر الخوارج..... ص77

4/شعر الشيعة..... ص78

5/شعر السجون..... ص80

6/شعر رثاء المدن..... ص82

المحاضرة الحادية عشر:الشعر الفلسفي وشعر الحكمة

1/شعر الحكمة..... ص86

2/شعر الحكمة في الجاهلية..... ص86

3/شعر الحكمة في العصر الإسلامي..... ص88

4/نماذج شعرية..... ص88

5/الشعر الفلسفي..... ص89

6/مظاهر التجديد في الشعر العباسي..... ص90

7/نماذج شعرية..... ص90

8/موضوعات الفلسفة في شعر المتنبي..... ص91

المحاضرة الثانية عشر:الموشحات والأزجال

1/مفهوم الموشحات..... ص92

2/نشأة الموشحات..... ص91

3/بناء الموشحات..... ص93

4/أغراض الموشحات..... ص94

5/الأزجال..... ص96

المحاضرة الثالثة عشر:الشعر الأندلسي

1/بلاد الأندلس تاريخيا وجغرافيا..... ص99

2/أغراض الشعر الأندلسي..... ص100

المحاضرة الرابعة عشر:نصوص من الشعر الجزائري القديم

1/المغرب الأوسط جغرافيا وتاريخيا..... ص105

2/دويلات المغرب الأوسط..... ص106

3/الشعر الجزائري القديم..... ص107

الخاتمة..... ص112

قائمة المصادر والمراجع..... ص113

فهرس الموضوعات..... ص117